2269
.3
.366
.11

2269.3.366.11
Duryan
Nabdhah ta'rikhiyah fi
asl al-ta'ifah

DATE | ISSUED TO

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
[illegible] 3			
[illegible]	[illegible]		

32101 063974255

نبذة تاريخية

في

أصل الطائفة المارونية

واستقلالها بجبل لبنان من قديم الدهر

حتى الآن

للمطران يوسف دريان

رئيس أساقفة طرسوس شرفاً

والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري وتوابعه

في عنه

طبعة ثالثة منقحة

طبعت في المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم حاطوم - بيروت ١٩١٩

Nabdhah tā'rikhiyah fī
aṣl al-Ṭā'ifah al-Mārūniyah

نبذة تاريخية

في

أصل الطائفة المارونية

واستقلالها بجبل لبنان من قديم الدهر

حتى الآن

Yūsuf Dūrghām

للخطراني يوسف دريان

رئيس أساقفة طرسوس شرفاً

والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري وظيفةً

عُني عنه

مكتبة الغرب
تملكها
الشيخ وصفي محمد الصفائي
شارع الفجالة
بمصر

طبعة ثالثة منقحة

في المطبعة العلمية ليوسف ابرهيم صادر • بيروت • ١٩١٩

توطئة

الطبعة الثالثة من هذا الكتاب

[illegible] الطبعة [illegible] الكتاب بالطبع مرتين في مصر [illegible] مرة [illegible] الطبعة [illegible] وقد [illegible] ي [illegible] من [illegible] ي [illegible] ي [illegible] ي

مقدمة الكتاب

لقد شرعنا في درس هذه الايام العصيبة كتاب على صغير حجمه
جمة المرسيين تحت عنوان «سورية الفد» مقصود الى كاتب
سوري [illegible] في [illegible] وقد [illegible] دقيق من [illegible] الى [illegible] هذه الحرب [illegible]

وقد وقع لنا نسخة . . طالعناها بامعان فوجدناه والحق يقال
لا يخلو من [illegible] اشد وصف على ما درس فيه من [illegible] من شأنه ان يشوه عن حقيقة وتدل من قيمة الكتاب وتبدو في
التفريق بين العناصر السورية في وقت عن حرج فيه الى الانضمام
و يؤلم ما في الكتاب من شوه والا يين المذموم والترحم امير معقول
الذي كان في كل زمن ومكان فة في و مصر [illegible] لا يعوز عن ذي
بصيرة .

ذلك فضلاً عما توجد من التحامل السمع على بعض السلف الطاهر
من كرام المسلمين كالامير شكيب ارسلان في العروف بكثير و حميد
الذكر و لآثار لبطريرك يوسف حبيش وهو من حيرة بصدركة الطائفة
المارونية . ويوسف بك كرم المطران المسلي الشهير (١) وغيرهم ممن يحق
ذكرهم لائق بالحمد والثناء . ولا يجب المسلمين يتحرون بهم ويعظم
لعظيمة وهم ولي الناس بمعرفتهم وتعريفهم .

---

(١) هو المرحوم نقولا بك مطران الشهير

وليس من غرضنا في هذه الصفحات سرد كلامه الذي من هذا القبيل ولا رد شبهه التي يدعيها على مثل هذا الاقتباس فان التوضيح حقيقة هذه الحادثة ومن ثم فسيكون لكل ذي ذوق سليم وفكر مستقيم ان يقارن ويقابل بين الحقائق التاريخية في هذا الموضوع بحكم العقل والدين عليها ويزنها

الا ان هذا الكاتب قد وقع في اخطاء جسيمة في موضوع يرتجي فيه عدد من غير المحيطين بدقائق الامور ان يكونوا على معرفة تامة به لا وهو ما يدعيه من انه بحث حقيقي واستقصاء في حين ان من قام لدحض حق الاسلام ومن سلك سبيله في هذا المكتب كل الانكار جاهلة في ... من سبره

وهذا ما حدا بنا على ضيق وقتنا وقصر يدنا في هذا الوقت من الحصول على كل مستند يمكننا ان نوضح به هذه الحالة. وقد قصرنا كلامنا على دائرة الدروز وما يتعلق بالدرزي من المواضيع من حيث ان كل كلامنا من كل ناحية من نواحيه منوطة في هذا الحيز لان ... صاحب البحث لا على ما هو في نفسه وانما ندري ما الذي فيه ... يبحث ونتقيب عن اصل صوابه وتزييفه من كل وجه من وجوهه.

وقد حسبنا وحسب كل يعلم انه لم نقصد بذلك حسدا. والا فمن كرم اهل الذوق السليم عدم الاسترسال من طريق هذه القضية تعمداً ودخل في هذا التعيين وعرج على قلة ما بين يديه من المراجع التي سيجيء ذكرها وكم ترك الاول للآخر.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

ومن ثم نقول وبالله المستعان :

تمهيد

في معنى الاستقلال

[illegible] تفرد بها ولم يشركه فيها غيره.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاستقلال [illegible] كثير من [illegible] في
[illegible] [illegible] [illegible] على ثلاثة [illegible] هذه
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ليه ما نزل بها من سلطان.

وهذا كان [illegible] في تلك العصور تدل على غير [illegible] هذه [illegible] حب قومه و شغف لاستقلال [illegible] جميع ما في كل [illegible] من [illegible] هذه [illegible] الحرب [illegible] في كلات نشل [illegible] جميع [illegible] و نقد ومدح [illegible] ثم [illegible] في الشيخ شهرة الذي [illegible] و حب [illegible] شعوب و لامم المعروفة من [illegible] على شكلهم

والاستقلال [illegible] قد [illegible] معنى [illegible] لم يكن [illegible] في [illegible] من [illegible] معنى [illegible] وهذا [illegible] حق قوم [illegible] واحد على حكمهم [illegible] في [illegible] دون مرجع على [illegible] [illegible] وهذا [illegible] الاستقلال [illegible] او الطلب [illegible] بل [illegible] مرجع [illegible] الشكلة في امورهم [illegible] و [illegible] في [illegible] و من [illegible] في امورهم [illegible] وهذا ما نقول [illegible] الاستقلال [illegible] الذي [illegible] و الخاص [illegible] فقرة من [illegible] تدل على هذا الشكل و بين مرجعه [illegible] و حكم [illegible] في [illegible]

هذا من وجهة النظرية [illegible] من الوجهة العملية فسبيل [illegible] نشير الى ما قرره معجم السياسة الاوربية الذي وضعه قدة الشعوب في العرب لمعنى هذا الاستقلال على شكله ومحصله ثورات الامم والعناصر حتى تقررت حدوده وشروطه في ضمن قواعد وقوانين ومعاهدات مشهورة عند السياسة العصر [illegible] نحن في الشرق قد شرعنا نأخذ ذلك عنهم على سبيل الاقتداء وهذا [illegible] ما نتقيده ونحمله له فقد قالوا :

ن لامه و مملكة تكون مستقلة استقلالا تاما و معترفاً
وحدت فيها هذه الصفات الثلاث غير و جوهرية وهي

ولا يمكن تعريفه على نحو أدق من قول لاجي مستقلة في
امورها الداخلية والخارجية.

ثانيا ان يكون هذا الشخص قد تعاقد مع الدول
الاخرى

ثالثا ان يكون هذا الشخص قد اعترف به من الدول و
الممالك الاخرى

وهذا ما يدل له في متنه

[illegible]

ان الاستقلال الذي وهو يدل به [illegible]
هذا الاستقلال الا بعد الامتحان الذي هو يوفي عن الاستقلال
[illegible] و [illegible] فهو في حروب شل وحصه
فهو يعلن في جميع من كل جنس تحمي ارض و حدة حدودها
لقرره متصلة بحكم المملكة كلي في لامور الموسسة وو تعاملاً
معهود ، لا [illegible] خصوصيه دخلية ق و [illegible]
عليه من خوهم من حقوق و لامتيازات خاصة للملكة و الدولة التي
ترجع اليها وتكون حرة . حيث لا تكون هذه مستقلاً
تاما او مطلقا حتى ولا في تصرف الداخلي مدي تمتعه و دولة
المسيطرة حق الاشراف عليه ايضاً.

على ان هذا الاستقلال النوعي قد يكون قد قضى حد من السعة
بحسب انظمات الداخلية التي توضع له . فالمستعمرات الانكليزية مثلاً
لها استقلال داخلي و نوعي لا يقف الا عند حد حرمانها من حق شهر

[illegible] لقوة [illegible] منها الجمهورية الاميركية
المذكورة [illegible] الى معاهدة.

[illegible] وتصلح له.

[illegible] على حسبه [illegible] دولة لاسكندر [illegible] لعروبة [illegible] كمملكة حمص ومملكة بيروت ومملكة [illegible] حروب [illegible] بعضهم في تركيبها واستقلالها بحيث بقيت [illegible] عليه قبل انتدابها للغزاة.

وجه الثاني وهو الاستقلال السوري على الشكلة فقد كان للسر

[illegible] وفي [illegible] محسن [illegible] كما [illegible]

[illegible] وفي عهد الدولة العثمانية أيضاً التي مدت يدها [illegible] الى كل البلاد التي افتتحتها [illegible] في اهم الاحوال الخاصة بهذا في كل قسم منه.

ولا يعارض [illegible] حكمه و[illegible] حكمه وحكم غيرهم من كل ناحية و[illegible] ولايتهم [illegible] التي كان [illegible] لقد صدرت التي كانت تعده [illegible] حل [illegible] اوربة [illegible] التي

[illegible] ١٦٣٣ م [illegible] ١٠٤١ هـ [illegible] استخلص [illegible] ج [illegible] من طبعة بيروت سنة ١٨٥٩

كلم مشتغلة بتلك حرية في دير سلية و دينية حسنة بحيث ما يمكن
تتعرض هم حد ما كل في مثل هذه الأمور جوهرية بيد أن
هذا الاستقلال لا يعني مطلق و ما كان يرى لتأمين لا من هذا الوجه
و بل وجد فيه لأجزاء من قسم الاستقلال وهي بين يديه

هذا وقد ردت هذه الدولة بعد اشتداد في سنة ١٨٠٠ ثم
بعد ذلك طردت الدولة المصرية منه وبعد لامع الشهير بالشولي معروف
بالكبير في سنة ثم لي الاستانة وقسمت حكم بلاد بين الصدر
و بدور ووصف له بعده محصوص بدي الدور الأورنة الكبرى
وهو معروف بدولة شكمه وبدي وبقي حكمه حتى على هذه
الحال في حصلت وبه سنة ستين المشهورة التي كان من نتائجها
وضع نظام حصوصي معروف بقانون الاستقلال الذي نوعي على
مقتضاه بحث رعية الدول التي تقضي وحمايتهم وتصرفهم بحيث لم
يكن ليس في قل مدة من مدته لا حرفتهم وربحهم ومصادقتهم على
ما هو مشهور

وعلى هذا الاستقلال بدي كان يتمتع به جميع أهالي وكل
الذميين من قديم وهم يجب بالاستقلال به مهما يكن من شكله
و بطروف التي كانت تطرأ عليه لأنه كان في كل حال من قبيل
الاستقلال النوعي في عرف الأمم ولم يكن لأهل جواره مثله في كل
بلاد سورية بحيث كان كل من يرى الولايات العثمانية يجدون بصري
جلي شاهد على ما هم فيه من حرية الديانة لأنهم وكانوا عند اشتداد
الضيق عليهم يفرون إليه ليكونوا في مأمن من ذلك

وهذا هو الاستقلال بدي نفاخر به ونترجى اثباته في هذا الكتاب

يحيى الوشين ... ي لا ... يجبة وهبة ... ... صبح
قصدنا من ذلك ... ... نتطرق ... ... نقول ويحمل
كلامنا على ... محمد ... كما جرى ... ... صحب
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
وكيل

الباب الاول

في بيان ما حاول من [illegible]

من قبل ذخول [illegible]

في [illegible]

لا نريد ان نرمي الكلام في هذا الباب على عواهنه :

[illegible] الاوهام الفارغة [illegible]

[illegible]

لا [illegible] * عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

ونكتفي [illegible] عليه على كره [illegible] ونسمح ما بالاستطاعة بعفوٍ فنقصه عنه .

فهذه في بقيه الساحليه [illegible] حتى الان [illegible] قد

---

(١) [illegible] الارض التي تشرف عليها [illegible] وهو يتسع في جميع الارض الممتدة من الساحل

مستفادة بعضها عن بعض بالاستقلال ومتحدة على نوع ما

زعموا ان اليونان انما اعطوا هذا الاسم لهذه الناحية لكثرة النخيل فيها وان [illegible] لذهب الى ما وجد من السكوك [illegible] الاسم كان [illegible] وكان عدات نصبة : وزعم [illegible] هذا الاسم معنى السير وضع على شاطئه

وكان [illegible] في حاشيه [illegible] في هذه الناحية لاون . [illegible] يقتنص [illegible] من فعل « فنق » [illegible] وهذه في لغات العاميّة والسريانية واسمية [illegible] « فوه وفنه وفنال » ومن هذه بمعنى ملاءة سفينة وهي حقيقة تجارة الفينيقيين وقد وصفوه بالشهرة حتى قيل [illegible] لوصوف ايضاً

فحرر في بعض [illegible] من الاسم قد سقوه الى هذا الدهر وهو يدل على هذا الاشتقاق . فانه لتشبيه الى ذلك

وقد عثرنا على رأي آخر [illegible] كان قوم او تضرب وهو ان لفظة « فينكس » هذه في لغة اليونانية بمعنى احمر صبي وكيد اي « لاحمر او القرمزي و الارجواني » وقد قيل هو سمي ايضاً باللون الساري و بحمرة ومنهم قتسه اللاتين واستعملوا كلمة Punix بمعنى الاحمر والارجواني و وردي وهم ايضاً يسمون سكان مدينة قرطاجنة (قرت حدست) بالبونيين Pœni و Punici وهو مأخوذ بلاريب

عند لحاجة لاحل الدود عن حيضه . وقد اشتهرت جميعها

من [illegible] يقين [illegible] مع [illegible] من اهل هذه [illegible]
قد [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] القديس
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الى هلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وعيسى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
اكتشف حديثاً هناك .

ومن ثم قد تضاربت الاراء [illegible] [illegible] [illegible]
الى ان اليونان اقتبسوا هؤلاء [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ودعوا لابسيه وتحدره [illegible] [illegible] [illegible]
تراخي الزمان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
انفسهم من اتخاذه كعلم لهم ولبلادهم .

ومن ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وهم على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ارام بن سام بن نوح عليه السلام .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقع على نواحي

هذه السبعة من الارض التي تدعى هذه البحر و ستدوا به
على حشة وحملوا بحر تهم ف اقاصي معمور ومنها تتبادل
وبعضوا البشرة خاصة باختراع حروف الهجائية التي لا تزال

الى اليوم على وصفه وتزيينها واسمائها العبيقية بوجه التقريب عند اكثر الامم الراقية مما يشيد على الدوام بذكره وفخارها كلما كتب كتاب

في نحو سنة ٨٠٠ ق.م وقد وصل حبيبون في مدة قريبة الى مرتبة عظيمة من السعادة والعمران ... ولا عجب اذ ثبت هم شجاعة ولاده ... لابهة وسعة دائرة سلطته وبقي مستمرا في كثير من الاقطار ... حتى بعد ان جمع ملوك الفرس في مقام القوة ... ولكن الحبيبيين ... مدة مقدسة لاتبلى مدة دولت اقتدار وسطوة.

... يوم فيقال بالاجماع ... كان في ... مرهف ... وفاه ... قد ... جوبتر ... ولا ... وبيده ... وهكذا هو في ... وهم ... وهذه ... في لاتين ... وقد ... في ... بعض كتابات لاتين ... في مدرسة ولا ... بيروت وحين "السرو" ... وقد ... شجر كل ... وتموت ... وهي كتاب ... عوضا ... معروفة ... بيروت ... ومهما يكن من مرهف ... حكاية ... بيروت ... مدينة حسن في تقدم ... الحبيبيين هم الذين ... مرهف ... ثم تعظم مرهف ... مملكة ... عند ... وقد ترجح ... يوم ... على ... ثلثه اسبوع ... كما ... (Journ. asiat. 4[9] II 1859)

وتجارتها الواسعة.

ومعبودا وعمه وسائر روابطه المعنوية بارعة على الدواء الى التخصص من ربقه مقتضيه بكل جهد سير رصح هم الا مكره حتى كان كلما تسنى له ان يخلع نيرهم عن عاتقه ويعود الى استقلاله ولو تسلك الدم كان يفعل (١)

(١) قال البحاثة الشهير الاب لامنس اليسوعي في جزء الى من كتابه «تسريح الابصار في ما ينبغي لبنان من الآثار» المطبوع على
ايام الرومان. وهنا مبحث مهم لم ذكر
اليونان على جبل لبنان على
لا يوجد ارجع شيئا من سورية قبو
اليونانية ويتجلى من اسمائهم
واقريقي

ذلك على نحو ما جرى فى التاريخ القديم مثلا لليهود الذين احلالهم معتصوهم الاشوريين الى بلاد الكلدو

والنوائب ما يفوق الوصف .

الاصل ل ... رص حد ... ١٢

... حديثاً ... يتعلق خاصة ...

فمن ذلك اولاً ما جاء في روايات ... الكاهن المصري ... الثالث قبل ... رده على قول ... ديوس ... دهما في ابنه ... قوامه اولاد جسروان ... في ... محل آخر بحسب رواية بوليوس ...

... ا ... ا ... ا

التي كانت حوالى عصر الخامس للميلاد الرابع قد حلت محل

الديانات وثنية خاصة في كل منطقة ومدينة تؤثر على

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] و « لنون » (اواسط لبنان)

[illegible] في المحل المذكور) عمل في شمالي

بنان كان مشهوراً بحدون الحديد »

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] زحف عليها بجيوشه الجرارة . والظاهر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مجاورة على قصور تتبع الوثنية ... مدينة

... في ...
... الحرب ... كان ...
... محمد ...

وملك رعمسيس الاول
وهو الذي شرع باضطهاد بني
... آثاره واخلى رقعة الاهمة
... قد نقش على جدرانها صور
... وما جاء فيها انه في السنة الاولى

...

الاراميون ... وحتى دمشق ولبنان الشرقي الى تدمر
...
والسوريا الاسيوية ... الى ...

... وقد ...
... من ...
... على ...
... ثم ...
... ولم ...
... في ...
... الجيش ... في بلادهم ... قدس ... حرب ...
... صلحهم على شروط ... ومعاهدات حسنة بعشت وشيئم بين حدار هيكل

محمد علي شده استمساكه تبرك أحفادهم حتى من
هذا الوجه أسمح وعلى شده تزوعهم الى الاستقلال[1]

وقد جاء [illegible] الملك فيصل الكبير قد صدر
أمره الى محمد علي سوداني بالهدوء هو كل لاصلام في حين
[illegible] من التطلع في

[illegible]

وعلق عليه بعض الشروح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) طالع بروكوب المؤرخ الشهير

أعياد معبوداتهم الوثنية. فهدموا هياكلهم وحولوا بعضها كنائس نصرانية وبنى محمد هيكل فقا الشهير في وسط حصن سنن عند بحيرة [illegible] هيم لدى كل يعرف بير دونس وبير [illegible] فهدم كل على اسم عشتروث خوروه هيكلا على اسم سيدة بعدا الصخرة تقدس لدا [illegible] سكان ومعه لاسب [illegible] مقدسة والرحاست لوثنية.

ومع هذه [illegible] على [illegible] سكان [illegible] ما كانوا [illegible] سجنت [illegible] عنهم العهود وعوقبوا [illegible] على [illegible] ما بعد ذلك في رسالة القديس [illegible] ذهب موفد ال [illegible] وس حيث قال [illegible] شرقا وبقية قد شيدوا مراكز حتى زاد كيد وثنيين [illegible] وحاربوا [illegible] يح [illegible] يوس ف ٥ ع ٢٩ [illegible] هذه المطرية [illegible] قدس [illegible] سكان قبيلة [illegible] وا يتحولوا جميعا في سنة [illegible] الاولى استدعى بعض رهبان ممن اكتسبهم عبدة الله وعزهم بالاوامر السماوية لعلنية وارسلهم [illegible] هب كل لاصنام فقتل اللسانيون هؤلاء الرهبان [illegible] على ما قال بارونيوس

مسند ... بعض المؤرخين ... وقد ذكر سورة ...
المؤرخ نسخة من كتاب ... خامس ... ق ٥٨ ... ان
الوثنيين كانوا في يومه يجتمعون في ... وكان ... هيكلها
المسمور يعقوب ... بخيلا لهم ... وحاز في سيره
حيث ... سمعان ... في ... وقرأ
الكاهن ... بكل دقيق ... الثاني من ... قرب
... الخامس ... من عجائب هذا القديس ... بعض
... قد توارثوه ... من بعض ... الوادي
التي كانت تسكنها قراهم ... كل يوم شخصين
او ثلاثة منهم ... واذا ... القديس ... من الوثنيين احاطهم
ان العلاج ... هو ... ويقيموا في
جهات كل قرية من قراهم اربعة ... وتقوم ... بهم
به هذا القديس كفت عنهم هذه ... وهم ... هذه الاعجوبة قد حدثت في حقبة الشتاء في شهر ... وقد قال العلامة السمعاني ان المؤرخ هناك قد توارثوا خبرها بالتواتر عن احد ذهم الى اليوم وهم يدعون على هذه الصفة

(١) وقد اثبت هذا الاثر القديس للعلامة السمعاني في كتابه المعروف بالمكتبة الشرقية مج ١ ص ٢٣٩ .

وبعد : فهذا هو ما يسره الله لعبده الفقير .

وقد حضرة [illegible] لاحظ [illegible] يستوفي [illegible] كتابه
الذي [illegible] في الخانة [illegible] من [illegible] ١٢٨
[illegible] بكل لا يسعه [illegible] كوت [illegible] ي
[illegible] وقد [illegible] ل [illegible] ع
[illegible] بكل [illegible] يكن [illegible] ري بلا
[illegible] كثرة [illegible] حل .
وكذلك ترى من [illegible] يونانية و [illegible] ١٠

[illegible] ٣٥
[illegible] وجود [illegible] يونانية في محل
[illegible] يونس [illegible] الكتاب
[illegible] لاسيما [illegible] لاتينية
[illegible] ٨٨٥ ص ٣٣٣) [illegible] لاستدلال على [illegible] وجود كتابات
في [illegible] من ذلك
[illegible] كتابة
[illegible] فيسوع [illegible] كلا [illegible]
من [illegible] وجود كتابات قديمة في بعض هذه
البرلمانات [illegible] على [illegible] يونانية المكتشفة في لسان
مشحونة بالاغلاط مشوهة بتصحيفات عامة معنى وكل ذلك دليل على

وهي كلمة معدة لاوزان الاسم الاخير وست منها يونانية ،
في بيت شعري مالك في ذلك من هذا دليلاً على ملازمته
المصريه في سبب من الترقيق ثم حاولت ان تشير تعاليم
خلاص بين هل ... ولا في تعيين ذلك سبب آخر وهو
ان الحرف الاخير الذي هو التاء المصري في اسمائنا كان
على ما قوم من الاعجميين ليس من الحروف وبذلك لا تجد
من الكلمات اليونانية المصرية الا ما ... هذه ...

واستنتج من كل ... ان الحرف الذي يراد به هذا ... من حيث ... لانهم قد ثبتوا
مدة طويلة على نطقه مع ان كل ... في حروفهم كان

... وهم لا يبدأون
... لا
... في كلمة
... يونانية تزى معها الاسم
... وضعه على ... يونانية ثم تكمل سوى ... وهذا ... يأتيه
... وشبه ذلك ... قبل ان لا
يونانية يضع ... الاسم ... على
آثار يونانية لانه ... يدفع حجة بعض الكتبة من الكنيسة
الذين يزعمون عكس ذلك ... من هذه الادلة الواهية .

تدين المصرانية حتى ممكنة قسطنطينية و لاسي كل حكام سودية لم يكن ممكناً هم ان يتخصوا احد العناصر المجورة او الدخيلة عليهم ولا ان يتزاوجوا بهم قبل الامتزاج ولو بطريقة الزواج . ولا يمكن ان نفترض بسهولة ان الذين فتحوا سودية واستولوا على سلطان في جميع قطرها يستأصلوا سكانه الاصليين لان هؤلاء من عنصر قبيلي وبدو توطنوه مكانهم حتى يكون بقاء العنصر السيد في قطر صحيح وتلاشى و ذاب في العناصر التي تغلبت عليه . ذلك فضلاً عن ان كل الادلة التي بين يديك تدل على عكس ذلك دلالة صريحة .

وقد يحق لاستفتاح ان يكون صواب ان اصحاب حل من الاصليين هم سلالة الاراميين او السوريين اصحاب امبراطورية شهيرة واسعة من قديم الدهر . وقد عرفوا على الدوام بترعوفهم لهذا الاستقلال في كل عصر من عصورهم لم يخضعوا بمقتضاه من اهل تعين لهم لا مكرهين على حدود فقط وهم ذاعي قلتهم كعناصر السلافيه في مواطنها وهي لقضيه الراهنه هذه الايام حتى لم تعد مجهولة عند احد .

ذلك ومما يظهر ان حمل لبنان قد بقي مستقلاً استقلالاً نوعياً على عهد رومانيين وسلطنة بيزنطية وهي قسطنطينية

عن سورية .

(كتاب اف ١٦) من

هذه الحادثة وهو مؤرخ [illegible] في [illegible] الكنيسي لا يتعرض لتوسع [illegible] في عهد [illegible] سنة ٥٨٣ [illegible] وهو [illegible] ولا [illegible] هذه [illegible] هذا كان قد [illegible].

[illegible] بعض [illegible] إلى [illegible] بقيامهم [illegible] وعلى [illegible] ذلك على [illegible] وعوائدهم ومعبوداتهم [illegible] من حكام سوريه [illegible] غيرهم من [illegible] في تقشيباتهم الاتية.

الباب الثاني

في

في ياله استفدول عبل بناله

وسكانه الاصليين

من بعد انتشار عربي سورية حتى عهد الصليبيين

قبل الشروع في الكلام عن موضوع هذا الباب يحسن بنا البحث عن سكان جبل لبنان الاصليين الذين هم حقيقة من اهالي لبنان بعد دخول العربية فيه وتعلبها عليه حتى تلاشت منه الوثنية بالمرة .

قد سبق لنا ان ذكرنا في باب تاريخ كلامنا حضرة العلامة الشهير لاب لامنس السوعي مولداه الله قول ما يوجد من الآثار المصرانية في جبل لبنان فيرتقي الى القرن السابع للمسيح . وهذا يوافق من بعض الوجوه ما بين أيدينا من الشهادات التاريخية التي ذكرناها هناك مما يدل على ان ديانة المسيحية بلبنان برمتها قبل القرن السادس على الاقل .

وقد استنتج لاب لامنس هناك ايضاً ان الفوز الاخير الذي نالته الدين المصراني في جبل لبنان كان على يد قوم من

الاراميين وليس من اليونان . وهذا صحيح لان الاراميين وهم حوران هؤلاء المسيحيين في كل شيء حتى في الاصل واللغة كانوا اقرب الى الامزاج بهم واكثر تأثيرا عليهم من اليونان البعيدين عنهم بكل معنى كما لا يخفى على ذي بصيرة .

وهذا صحيح ايضا حق ما ان قول ... رهبان دير القديس مارون لدى كل على صدق ما قصي في نواحي اقامته من سوريا الشمالية وهم بسل اسبانيه غير انهم سكنوا دماغهم في سبيل تعزيز صدق كل ما روى هؤلاء الذين حققوا عهد ... السعي في تنصير حوران ... بان رسالتهم الى الذين تنصروا بعد ... قومهم سياحة دينية في كل ناحية وليبوا لهم طهارة هذا الدين القويم وسمو مبادئه وقداسة شرائعه وتعاليمه الالهية . (١) وبعد ... هدوهم في السراط

(١) وان دل على شيء من حداثة ... فانما يدل على ان ... ثابين في بلاد ... من سنة ٤٠٠ للمسيح لم يكونوا قد ... من تصوري على ... ورات في ... ص ٤٣٩

ومن اشارات ... هذا الصدد سمعان ... هو قوريني ... ص وكان من تلاميذ القديس مارون ... ث في ... ة ... وبة على ما روى ثودوريطس سقف قورسية في كتابه تاريخ رهبان هذه الاقطاعة يمكن ان يرجع كتاب ... ب المترجمين خبية في فصل الطبيعة ... رويه ... المطبوع في مصر القاهرة سنة ١٩١٢) .

اسمهم والانتساب اليهم كثير

(١) ودونك مجلس

باهر ويتلون الكرامات .

وتقسمت الدهر و حتلاف لدول على سودية لى هذا لعهد .
وقد رئين مما ذكرناه في ساب لاول من هذا الفصل كيف

وهذا ملخص كلام العلامة ناودوريطس المشار اليه وهو وحده الذي كتب سيرة حياته كما هو معلوم وهو ثقة عند الجميع ، ومن معلوم ان ناودوريطس هذا قد جعل اسقفا على مدينة قورس وتوابعها في حدود سنة ٤٢٣ ، وظهر له كتب عديدة عند القدس وغيره كان تعلمه وتتلمذ عليه في مدرسة انطاكية

وهيلاس في عهد قسطنطين وولديه من بعده وبعض مدحي في كل بقاع جميع ما فيها من ربوع وانهار من غير حصر اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وهو مدة على مملكة مدة ٢٧ سنة وحده وبعده شاركه في جميع ذلك الاول سنة ٣١٠ ، ثم ظهر بعد عن بعض رعاياه ومنعه الجزية وحاربه في سنة ٣١٨ وقد وافقه جميع من كره الدين المطهر ومعارضته له وتصلا بعده في سبع صيحات وقومين وحدين نحد رومية ، وقد تعرفوا حتى وقعوا في القيس المذموم ، فجره هولاء الى اسرهم على دينهم في الجمع الواقع المعروف بالمجمع الاول المقدس عند جميع الكنائس من الروم وبقسط ولارمن واسريان وعزهم ، لاجتماع هذا المجمع المقدس وتعاضيه وتحديداته خصوص من حيث ان بعد المسيح صيحتين متحدتين بالقوم وحد هو لاقنوم لاهي كل اهل رومية وكذا الروم واسريان ، وحصل بين فريقين مجادلات عنيفة ادت الى شدة التباين وعسر واحقد ، وكان

كانوا مستقيمين فى هذا الحين فى أمور دينهم وعوائدهم بعد ما محى عليهم الدهر رسومها استولى عليهم من الضعف ما تسمه

[illegible] القسطنطينية [illegible] الجميع [illegible] وجزى [illegible]

وهذا دير القديس مارو[illegible] [illegible] كلمة [illegible] على [illegible] الاثنة [illegible] لاكرامه [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] وشيء [illegible] وقد [illegible] القدس [illegible] لا على [illegible] اهواء [illegible] اذا [illegible]

الى ما صار ... من سنوات على كل سوريا بقدر ما تقدم
... من ... عرفت من مرهم هذا حتى آخر عهد حكومة
... سنة ١٩٠٠.

... [illegible] ... ٣١ ... ٥١٧ ... ٥٢٦.

... [illegible] ... ٥٢٨ و ٥٢٩ ... [illegible] ... ٥٦٥ م) ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

وفي لا ن نين في هذا ت ه ستمرو ما به من
لاستقلال هذ تلاح امري ف ر ب لسيبين اهو هذ
البحث هذ وسعون

ر س ه ن ي ح ر ة ي ر ه
ر ا ع جميع ون ه ر ة ي ش ه ف ك ل ع ت ث
ب و ح ن ك ل ه ر و ة ح ل ث ه ر ح ه ب ن ك ل
ر و ن ر ه ر ه ب ي ب ن و ه ن ك ل ٠ ه ب ه ؛
ه ا ، ح ي ٠ ه ر ر ن ا ن ي ر ه ر ه ر ه ر ه ر ه
ا ر ه ر ه ر ه ر ه ر ه

كل ذي بال من تاريخ يعلم ان الفتح العربي سوريةقد
تم في مدى سنتين من اواخر النصف الاول من القرن السابع اي
من سنة ٦٣٤ الى ٦٣٦ م. اول لا ذكر مصنف فيه لفتح حمص
ان ولا تمثيلا بيد ان بلاء فعيل وخضوع هذه لحولاء
الفاتحين واحد من وجوه بين يعكس في هذا الحين قد
بقي من اوشاه عدوهم هؤلاء من الذين رغم
ما ظهروا من شدة [illegible] قد [illegible] م في حرب
وعداوة ثم

[illegible] على [illegible] هو هذا [illegible]
[illegible] من [illegible] وحين [illegible] من كتبه الاولى
[illegible] ومن [illegible] وطوا [illegible] ثم
[illegible] ولا [illegible] في سورية وهو [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [

[illegible] في تاريخ سنة ٦٦٩ هجرية ١١

[illegible] الذي [illegible] المعروف بالسجيني [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] مانوس المذكور ما مؤداه [illegible]

[illegible] وع [illegible] حيث [illegible] ان [illegible] الى [illegible] وكان [illegible] يقيم في [illegible] وهي [illegible] اسمه [illegible] ذكر [illegible] في [illegible] الملكة [illegible] وقد [illegible] وقد [illegible] الى ايامنا) .

اما هؤلاء مردينون فهم [illegible] مردوخ نسبة الى اسم مردوخ marduk الذي سماهم به القديس ثوفيل وهو اول من ذكرهم . وعن جمهور من مؤرخي اليونان كروسوس وشدرينوس وهذا الملك المذكور آنفاً وعدهم وهي على صيغة الجمع في اليونانية . وقد ذكرهم ابن العبري في تاريخه بمنطقة مردينن على اللغة السريانية

الواحد :

يفوت المطالع ذلك .

(١) المراد بجيل الروم هنا فرقة الوديين التي ذكرها ثوفانس كما يرى ملتمس وقد اشتقنا ذلك مستفاضة في كتابنا الذي طبع في بيروت سنة ١٩٠٩ .

على الف دينار في كل جمعة وصح صاغيه لروما في ملكهم ،
على مال يؤديه اليه شغله عن محاربته وخوفه ان يخرج الى
الشام فيغلب عليه . وقندى في صحبة نعمانه حين شغل
بحرب عمل العرب في وقعة صفين بما ذكر فيها ٨٠٠٠٠٠ سنة
سنة ٧٠ (١) [illegible] وكان يحمل الخراج الى سنة ١٠٤
سبع مائة الف [illegible] راجعه لاصلاحه
وجوه العمل [illegible]

[illegible]

وقد بقي لامر [illegible]
الا ذكر عدد [illegible]
صريحة في كل عدد فقرة .

ومما يؤيد ذلك [illegible]
اسقفوس الدومني ما نقل [illegible]

(١) ان هذه السنة من السنين الهجرية توافق سنة ٦٨٩ للمسيح
اي بعد تولي جستنيانوس هذا عرش الروم من بعد ابيه بنحو الاثنتين

(٢) وهذا الكتاب موجود منه نسخ خطية عديدة
في باريس وفي جرمانية بالنمسا برومية وفي جرمانية بمكتب
العمومية بباريس .

سنة ٣٢٧ موافقة سنة ٩٣٨ م موذاد

وفي سنه ٣٢٧ وهي السادسة لمدعول ١ كانت بقاله
[illegible] يوحنا مارون من [illegible] كبيل حسان [illegible]
من حور [illegible] يوحنا [illegible] القدس الشريف وعترضه
[illegible] ايته في طريقه كي وحضر [illegible] سريسة.
ومضى يوحنا الى كان من اشرف [illegible] في جهة
[illegible] من الواسط [illegible] وقد [illegible]
[illegible] وهو

[illegible] في [illegible] وقد [illegible] في
[illegible] في جزيرة كريتي [illegible] تركي
في [illegible] وهو [illegible] من اول كتاب قام
عشت به ايدي الزمان : ثم [illegible] صارت بيده [illegible] تاريخ
العرب سورية عن [illegible] وقف له على [illegible] ابرة
وله في [illegible] الاسد وحضر في [illegible] حمص للجهاد وقتل القرب
حدي [illegible] من الفرنج [illegible] لامير [illegible] ان
الامير [illegible] رئيس [illegible] حقوقية مشهورة سنه ١٠٥ م ومن يروى
عنه في [illegible] سنة ٤٤٧ هـ وهي سنة ٥٥ م زحف على بغداد واستولى
عليها وخلع الخليفة العباسي القائم في جمعة وبويع من بعده
وسكن سني بويه اصحاب العراق وقتل [illegible] ابن اخيه وانقرضت بدولتهم
واستولى على الموصل الخ

(١) وعندنا انه الاول لا الثاني وهو على ما ... من هذه الرؤية اول بطريرك ماروني اقام ... بيتسان . وكان هولاء البطاركة قسله يقيمون ... ماردون الى ان خرب في عهد هذا ... اثر ٨ برمته)

... تي المروني ... ...

هارون الشهير على ضفاف العاصي بالقرب من مدينة انطاكية

ل ـ هدمه المسلمون وشتتوا رهبانه الذي ... اضطر

... يفزع الى حيل شتى ويجتمع من حولهم وصحبتهم

...

الذين قتلوه . فتركه ومضى دون ان

والسافقة من ديرهم .

فهذه الحادثة التاريخية

وعندنا مع ذلك ان هذه السنة مار يوحنا مارون لا يصح ان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بين السنة الاحص ١٠١٠.

وكل من يرث من حلال هذه [illegible] التاريخية ١٠١٠

[illegible]

الوصف الدقيق .

واما سيف الدولة وهو ابو الحسن علي ابن ابي الهيجاء عبد الله بن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كورة حلب الماروني ٠٠

وهذا لاسقف كتاب من [illegible] كتب المقالات
العشر [illegible] او
نحل [illegible] كتب [illegible] وفي حرمه
الكتب [illegible] في [illegible] ولا [illegible] في نسخه
[illegible] كتاب [illegible] وصفه
[illegible] وهي
معدوده من [illegible] في كل نسخه
معروفة حتى الان من نسخه ٠

[illegible]

الوحيد في

[illegible] في بعض [illegible] من تاريخ
سكندر بن فيبيوس الوفي [illegible] واربعمايه سنه اي سنه
١٠٨٩م [illegible] مكاتبات ومراسلات بين بطرك اروم
في مدينه صكيه انا يوحنا وبين توما مطران كوره حلب
الماروني ٠٠٠٠ فكتب انا يوحنا ٠٠٠ رسالة ٠٠٠ وارسلها معه
الى انا توما مطران الموارنة في كفر حلب ببدة كورة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتعاون وجه الى توجه الى حمل مسلم تشتمله ... يسوع المسيح
له المجد . وكان يصل ... ه ... يقيم فيه غير ... سنة ويعود
الى مستقره حتى سنة ... لافرنج نزلوا ... ان صريس الشام
ورمو ... افتتاحها وكدك صدر ... فتحوها . وان القديس
اندراوس مكث في حمة بوح ... سنين وعاد رجع الى حمة
بشرى واقام فيها مدة سنين (١) .

لكاتبة . لافرنج كما لا يخفى على كل ذي بصيرة وقوم ... قد كان
من قضيته ... تتم بنصرته في ... ويعود الى مقره يشهر منه ...
كان يعتقد ... لافرنج من ... ستولوا على بعض ... كيه هب عليهم جرد
المسلمين من كل ... ناحي وسوق لامان ... ى فيعود كل
الى مقره تحت حكم لافرنج ... امر ... خلاف وكتمى لافرنج ...
لاستيلا على ... كيه و ... ي و ... شم لانه ... قصدهم
لاولى من هذه ... ومن ... فتح مدينة طرابلس ... كان
سنة ١١٠٩ . فيتحصل من كلامه ... فتح ... ينبه ... الى جبل
لبنان حوالي سنة ١١٠٩ ... اعلم

(١) ان حمة بوح موقعها في واسط جبل ... في صرود بلاد
جبيل محاذي نبع ... المشهور ... هيكل ... الذي كان لحاسبه ... عشتروت
في ايام الوثنيين .

... حمة بشري موقعها في شمالي جبل ... حيث ارز الرب
المشهور وهو بقية من ... قديم في سفح جبل ... الكمسل ... صهر
القضيب وهو على قمة جبل لبنان . وهذه لغة من الارز قائمة وحدها

فيتسيح من ذلك بصاً ... هو انه سكان جبل سير
قد كانوا في هذا القرن الحادي عشر مسيحيين في جلهم هذا
السبع لا يدعهم فيه مر من الامور التي كان تزعج
مصادي عقده في ما جاورهم من بلاد سورية مما يدل على
عدم تسلط العرب عليهم في ذلك العهد .

ومع هذا فلنا بشهادة حرى واهمة مما ثبت من
صدقه اثباتاً تاماً وهي مأخوذة من تاريخ الصليبيين ايام
سفك صوا الالماني المشهور . فقد جاء في هذا التاريخ
(كتاب ١٢ ف ٢١) ماموذاه :

« لما جيم لافرنج فوق مدينة صور ناس ان في رجهم على
اورشليم بعد فتح انطاكية ، هبط اليهم جماعة من المؤمنين
السريين الذين يسكنون جبل سنير فوق جبيل وارتزون

على نحو ٢٠٠٠ متر من سطح البحر القديم المهدم هذا
الاسم يسمع عبره على ما يقول الكرمل ثلاثة آلاف سنة . وبين حصول
هذه الغابة من شجر عاره وهذا من الغرائب . وهو عندهم حرم للرب
وذكر لارز لبنان القديم الوارد ذكره مستفيضاً في الكتاب المقدس .
وهل البلاد يحفظون عليه شديد محافظته وفيه معبد يذكر تجلي الرب
واقع بيدره في سفح من شهير (سطس) حيث يجتمع اليه
جمع غفير كل سنة لاقامة هذا العيد بزيد خشوع ولاهية .

وطرابلس كما في الشرق لاحق تسلطهم وعرض حكامهم عليهم ...
فرحبوا بهم بعد وقف حد لاحوال واخذوا امرهم بقدر شدتهم ...
من قوة ... في تلك الحين هذه التي كانت تفترق ...

فيتلخص من هذه ... ولا ان هؤلاء ... من
اسرائيل هم الذين ... حتى في عهد هذا التاريخ
الحاضر ... لكن ... لا ... بينهم ... يكن ...
يعتبرون ... لاسم ... وقد ... هذا ... في
محل آخر ... في ... لا ... من ...

فهؤلاء ... هم ... لا ...
وعرض ... هذا ...
كل ذلك مما يشعر باستقلالهم في ... كما يرى كل
منصف بصير ... لا ... دولة ... من
حولهم مثل هذه ... عدوانية في ... دون
حساب للعواقب مما يحسن بهؤلاء لو كانوا من سيئاته
اعداء هؤلاء الافرنج (١) .

(١) وقد جاء في تاريخ لاكرنا ... ما نصه ... نقلا عن
كتاب تاريخ الموارنة المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ للعلامة المؤرخ
المطران ... الدويهي بين ... عليه ... (ص ١٠٠) ... حكاية
... وفي سنة ... ١١٠٠ ... كتب ... من ...

ومما يجب الاشارة اليه هنا ان مواطنة لبنان قد عندهم
حديث لأيام في حمل بعض قد تركوا سوريه وتحصنوا في
بلاده على ما هناك من ضيق المعيشة يريدون بذلك اكثر سهولة
في حياتهم ومعيشتهم وحرية متفقين في جميع امورهم
المدنية والمدنية. وبعدما كانوا يشتكون به ضعف وقد شاؤا
بلادهم من بعدما تركوا كل شيء دونه.

وقد تسلط مسلمون على سوريين فقط واحضروا
مواطنة من مواطنين في حرمهم حضيته وقد صار هؤلاء
في ضيق عيش لأن معاشهم على حريتهم وسلطتهم
لبنان بأن يأتيهم حريتهم مثلاً وقد حمل
فيصل ... وهم محافظون عليه ... في
حريتهم ...

حوالي ... دمشق ... لامة شجاع ... يسمى ... وتحته
على عزم مردة في ... مواطنة من الافرنج ... ظهر ... ذلك
حتى يوم سمع عن ... الافرنج على سورية فتحسب لهم بهذه
بلاده ... على ... سورية في ... كانوا ... حسب هم حسب
... استقلالهم ... في حزبهم ليعة ... مردة ... كان
يطلق على مواطنة حين ليس كما يعلم كل احد من الاسباب التي
لا حاجة لذكرها في هذه العجالة.

الباب الثالث

في

أطوار سوريا في عهد الفينيقيين

تمهيد

وعند استوفده على مدين اسحق لايثوذكسي وشدة
[illegible] هرحل منه بجميع ابع مسكون القسس وهو
المجمع الخلقيدوني الشهير .

[illegible]
هولا [illegible] من هل حمه هم
[illegible]
واخرى باشياع وهبان [illegible] الى ان اختصروا ذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هذه من كتب الشيعة لا أثر فيها لحكايته

[illegible] وغيرهما وأكثرهم
جزين [illegible] وحمص [illegible] كحماة ونيرب [illegible]
ومعرة النعمان ..

[illegible] منهم شيعة غير قليل في حرستا وعربين وداريا وهم
هاجروا [illegible] من عشرات السنين ووقع لأصدقائهم في
حمص وحماة وحلب [illegible] كثيرون كانت أحداث على [illegible]
[illegible] وكان [illegible] وهذه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

في كتب [illegible]

[illegible]

دمشق الشامي

(١) [illegible] وقد [illegible]
[illegible]

(٢) [illegible] ثم [illegible] مطبوع
سريانية في [illegible] من [illegible] الكتب السريانية
التي [illegible] مخطوطة في [illegible] المكتبة ثم كتاب
فهارس مكتبة [illegible] بطلاقة [illegible] وكل
ذلك مذكور في [illegible] وقد [illegible] عن [illegible]

ومن العرب [illegible] هؤلاء [illegible] من بعد يحيى [illegible] عصبيين
[illegible] سورية لم يبق [illegible] من أثر في هاتيك النواحي [illegible] قاعدية
[illegible] سورية لا في حمص [illegible] وتدمر والاراضي [illegible] تشمل على
[illegible] استولى عليها [illegible] عصبيون [illegible] وكيف درست آثارهم فيها؟

[illegible] وقفت به على حمص
[illegible] في هاتيك الاحوال فنقول:

[illegible] هؤلاء [illegible] كثيرين في كل
[illegible] وقعت حروب [illegible]
[illegible] سوريا [illegible] هو مشهور
[illegible] لا يعلمون [illegible] تحت حوزتهم هاتيك
[illegible] في تلوح [illegible] ويكونوا بهم تكتلاً حتى قتلوا
[illegible] ويكونوا من سكان تلك البلاد لانهم نصارى مثلهم
[illegible] الواقعة التي كانت [illegible] بحتة كما لا يخفى. وقد هرب
[illegible] الاعمر من هؤلاء النصارى من وجه مصطفى باشا مشتتين

[illegible] وقفت على خبر في هذه الجزيرة [illegible] واحد
[illegible] علامة الدويهي [illegible] وهو [illegible] قرية [illegible]
[illegible] فقضيت [illegible] عن الاخبار والله اعلم

بادئ تبصر :

— ولنرجع الى ما نحن بصدده —

(١) وبيت نفرة في صرح من سقف صور مدينة

مدون حتى اتخذوا منه اسم موازنة هذا ونحن ليس من غرضنا

حدا صحدد ق كثير من المواقع التي حصلت هم مع الاعداء (١) ».

[illegible]

(١) [illegible]

سكن فيه مدة ... شي في حمل
للد ... وهو ... كعب الشك
... على ثواب ... بعد
... رجلاً او مئة من
... لا ...
... من حية
اصابهم اسطولهم لاجل الاذية

... لا ...
... ذكاو سكون حصن
... فيه ... فتح حصن وهم
... الى زعيمهم المدعو مارون ح .

في هذه الشوهد ... عنه بصر حديد
... بصيرة ان هؤلاء البرتغالة سكان حصن سبتة قد اصلحوا
... وش الافرنج الصليبيه من قبل الامر وحصنوهم واشتركوا
... م في ميادين القتال واخلصوا لهم كل الاخلاص وزحف

(١) وهو الذي اقيم مصر ... سنة ٦١٨ ثم حصل
... سنة ١٢٢٩

معهم على ورشيم قسم لا يستهان به منهم وكانوا أسلاف شداد وقد قدموا كثيراً أحداث كل مرحلة من مراحل فتح المدينة المقدسة في ١٥ تموز يوم سنة ١٠٩٩ ولواقسم حصناً من الغنيمة .

هذا ومن بعد فتح ورشيم وقعة سنة ١١٠٩ سيف نهض ريمند كونتي تولوزه جيشه فتح مدينة طرابلس . فتح تولاً طرطوس سنة ١١٠٢ وزحف بعدها على طرابلس فحاصرها حصاراً شديداً وبنى حصناً حصيناً تحكم به على حركات العرب في البر وهو مكان قصر الوزير اليوم . ثم أغار على ضواحيها وقطع عنها كل مدد حتى جاعت مرها . وفي هذه الأثناء وردت له أمداد فحصر من فتح حصنه هذا ومات دون أن يتمم منه وطر . وكان ولده برتراند كونتي سن جبيل قد جاء معونته في سبعين سفينة من شحونة بالجنود والأقوات فتح تولاً مدينة جبيل التي في ساحل عنوة سنة ١١٠٤ ثم تحول منها الى الاشتراك في حصار مدينة طرابلس فشدد عليها الحصار بعد موت ابيه [1] واستولى مصري بمعونتها من

(١) وهو غودفروا دي بويون وقد هم الاكثر من المؤرخين في فرنسا فاتحاً وقد صور من شجاعة وحزم وحكمة وافضل في هذا الفتح .

البحر . ثم جاء بلدوين ملك اورشليم الجديد في جيش اكبر لمعاونة الافرنج . وبعد قبض مؤنهم عن عرقة قد انضم اليهم فصار في الجيش الذي حولهم اربعة عشر الف مقاتل وقد استولوا اولاً على عرقة ثم جعلوا حملة صادقة على مدينة طرابلس وتحتوها عنوة في سنة ١١٠٩ بعد ست سنوات من محاصرتها .

وقد استتب لهم الامر بعد ما سمت هي وكل بلاد ان كونتي سنجيل بعد ان اقتسموا بين الامة ملك اورشليم . كانت ايالته تمتد حينذاك الى نواحي ابرقش من الشمال وفي وادي العاصي وسهول بعلبك من الشرق وفي نهر ادونيس (وهو نهر ابراهيم الآن) من الجنوب وفي بحر المتوسط من الغرب بما فيه وادي صرطوس وعرقة من الشمال ثم جبيل والبترون من الجنوب . وقيل ان الله هو الذي بنى القلعة المشهورة من اثره بعرقة الى الآن في سفح جبيل فوق مدينة البترون .

وبعد الفراغ من امر تنظيم صريفس وبلاتها رحف بلدوين ملك اورشليم الثاني بجنوده على بيروت ومعه صاحب صريفس الجديد بجنوده الجنوبين والموارنة ايضاً فحاصروها من البر والبحر . وذكر صاحب كتاب الدرر الحسان في تاريخ

حوادث رمضان ٨١ في سنة ٥٠٤ هـ سنة ١١١٠ م اجمع
مالك القدس جيوشه وقصد مدينة بيروت فحاصرها مدة
شهرين براً وبحراً وكان بالمدينة لامير فخر الدولة وجماعة
من الفرنج فتعذر على ملك القدس فتح المدينة لحصانتها
بسور حصين وبرجه وابراجه العالية فعرض
فرنج القدس وجمعوا من بقي حينئذ من
الفرنج واجتمعوا في يوم
واحد من يوم من
ومن ودخلوا المدينة
من
وستين
وفيها عدداً كثيراً من
في ١٣ ايار سنة ١١١٠ وهو
الامر
وجعل حدودها من نهر الدوبيس في الشمال نهر الدامور في
الجنوب .

وفتح ايضاً ملك القدس بعد مدينة صيدا في ٤ كانون الاول
من السنة ١١١٠ وجعلها قطاعة تابعة لملكه وسلمها لاوستاج
عربنيه وجعل حدودها من نهر الدامور الى نهر الليطاني ودخل

فيها حسوب اصرفه و شوو وحزين ي٩ ، كثيراً من لسن
المجوس .

يظهر جلياً من ذيح هذه المتوحب و تشفيات ان
كل بلاد لورة من حين سن قد دخل حتى سنة ١١١٠
في حكم هؤلاء لاوز ه فهم ه به كل عبه وتتعوا على
عبدهم و ه ر تقع ه ه ه سنة لاعوالد حي وعو دهم
وقا دل كتاب مدقق امس ن كه ه حبس من
تاريخ اسجل ذكر عن سنه في قرن ثاني عشر و ث
عشر ص ٦٢ ، حكامه ي عولا ي و ة ه هم
الذين قد د المتن في ن ه ه ه ه ه ه ه
وكانوا مقيمين لاوز من دهره فقد ه ه ه ه ه ه ه
يسمه سوهرمن هيب لامر ، فقا وى كتاب ه ه سعي
وعوب سنه ق مذكر له شل ، والا ص ، لاهه عن
اتي اسمه الاقرع في سوريه ص ٧٣ هولا ي لورة
قد استه و على عو دهم تحيث كل حكمهم و در شوو م
الرعية بعض اعيانهم ، وكل مقال للحاكم من هولاء ، دد لك
" رئيس " اي رئيس وكل يقتبس هذا لحق اما عن حقوق
عائلية واما بسبب ثروة او عملاً بتقاليد قديمة عند فريق
منهم ، وكل حكمهم فيهم على طريقة حكم الاقطاعيين وقيمتهم

عند سكرديال في مدينة صرديس روسية كبيرة الاسقفية
وتلمذوها فصاروا يعرفون بالرومية ثابتون على امانته
واثنتوا جنسهم نحو بليهم [illegible]

(١) [illegible] وقد ذكرت قبل [illegible] الاسقف
[illegible] الاتراك [illegible] الامة
[illegible] وكان [illegible] وقد
[illegible] وكان لسكردس [illegible] صرديس وكان اكثر
[illegible] الرومية [illegible] الرومية وقد
زخيا وكل من ينادي باسمه او يعتصد [illegible]
[illegible] وقد
[illegible] وقد
امرت [illegible] اليهم
[illegible] وميلهم [illegible] شخص من [illegible]
فقدر [illegible] يبحث عن [illegible] الرومية فوقع
اختيارهم على [illegible] وقد قسمه الله سبحانه
قوته [illegible] وكان [illegible] ملك الاسكندر
[illegible] الكهنة [illegible] في [illegible]
وعلمه وكذلك فعل [illegible] في بلاد الشام
وهكذا فعل [illegible] الامة [illegible] على يد سكردس عليه
صحة [illegible] وقد [illegible] وهذا كثير
[illegible] قوة [illegible] كانوا يتمشون على قدم الاقوياء

وقد جاء في أثر خطي قديم عهده وجده علامة المقر
استعمال جود في هش كتب لاجيل مقدسة بدي كان
في كرسي رياركيه الورد خمس من عند عهده ثم نقل
ل خزانة كتب الدشيه في مدينة قمرسة عدسة وقد
قال عند الطراز الذكور اه خط كاتبه من نسخه البطريرك
ارمي الراوي وتمامه ترجمه ان ابتدأ للاسده تعيقه عليه
في قرس كتب هذه الكتب مسنة ثوث ما حاز في هذا
الأزمان بعد بدرة كل مدقق من اصحه الرياب
وذيله الامس موضوعه سوع صريح

بر ١٢٩٠ يوس وهي سنة ١١٧٩ م ص يوم
الرابع من شهر شباط الحقير رميا من قرية دمهم ١٢ بركة
البيت ال دير سنة قريم تيقوق في ٠ يوح
من عمل ا دون ان سيد مرين والبريرك المؤلف رسمي
سيدنا المقدس مفر في دير كستون المقدس ٠ ن على
صفه النهر ١٢ وبقيت هذه ربع سنوات ٠

في مثل هذه الأمور الدينية ت

(١) وهي فوق مسة حين ٠ يوح عشر الشهيرة ولهذا
شتهر بارميا العشيق ٠

(٢) وهو ليوم يد زوم ولا سري كيه وص ابهم والصهر

(١) وكان اذ ذاك هو غردي لمدياك.

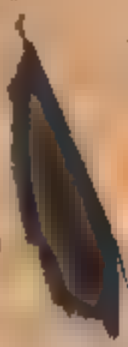

الملك صلاح الدين الا

(١) قد ذهب الكاتب الـ ... ي ... ري في شرح ... هم ... بعض ... باللغة السريانية ... السريانية المخطوطة التي ... الواتيكانية وهو كما يلي ... ايليج من ارض البترون ... القديس يوحنا الذي في ... ذلك في سنة ١٤٣١ اليونانية (وهي سنة ... سنة ٥٢ (وهي ... مدرسة مدرسي في شهر أيار ٢٥ ... علامة مدرسي ... وبسين الكرسي ... الطيركي ... وفيه ... قد ... لسنة رئيسا ... على هذا الدير ... يوحنا في الكورسة ... قدس رهب ...

وقد حاول [illegible] عدد البواقة من الغيد
المسلسة عن اصلهم، فقيل ان اسمع منه تريسا د
قدمن سورية سنة ١٣٤٨ على رأس حملة اصليبية الى
لاجل استرجاع بيت المقدس [illegible] الافرنج من يده .

[illegible] عدد اولاد [illegible] ذكر
[illegible] ١٢٩٠ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

وذكر حكامه سنة عليه حد سنة حل ورشيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شركسرة ووقع
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
(ص ١٠٩) وفي النسخة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[

في هذه السنة توفي [illegible] ورجع إلى
فرنسة [illegible] وقد [illegible]
فتوحه [illegible]

[illegible] ابو موسى [illegible] قد [illegible] الى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الى [illegible] حكاية [illegible] نحو خمسة [illegible] ساحة [illegible]
وقد ذكر مثل ذلك في سنة [illegible] ١٦٧١ بالنسبة لقبائل فرنسة في هذه الجهة
"بوتيكواسة" بعد ذكر مساعدة مورنة لهم في كل
فتوحاتهم من ول الامر و[illegible] بقتال على ما ذكر

ولم اسقف صور وسوء كما ذكرت في كتاب السابق فقال
وفاة ان بعد هذه الحروب القدس لويس ملك فرنسة
وحضر ملوك مصر قد تحد معه مقاتلة الموت في قبرص
واقفوه في هذه السنة ... ويقول مورخونا انه بعد عود
لويس الى فرنسا جاء كثير من جنود ريتشارد حتى ان الامة
الانكليزية لا تعد اقل من ثلاثين سنة بعد لويس
حسن حسيمة ... وفيه في حين يسمى مورخو قولا من د
اياب طريق ... الى بلاده ... سنة
الاسلام ... ١٨٠٠ من عدد ... ين حينئذ من هؤلاء
... ومن ... وهم ...

وليس هذا من الغريب الذي نعد ان علمت آنفا ان
ملك فرنسا قد ضم عوده ... جيش القدس ... سع
... في ذهابه وايابه لا بد من ان يقدر عقلا ...
يكون من جنود ملك قبرص قسم من هؤلاء الموردة كما لا
يغرب عن ذي بصيرة .

هذا وقد جاء هذا الملك القدس بقية جنوده الى عكا
فاحيا من الاسر بطريق مورية حيث سار يافا فقد هرعوا
اليه تهنئته بالسلامة وعرض خدمتهم عليه وقد اتوا في
خمسة وعشرين الف جندا فعقد على رأسهم ... من امرائهم د

ذلك مدعو سعد [illegible] في كرم [illegible] عليهم
ورحمة كما في حرف [illegible].

[illegible]

[illegible]

"[illegible]

[illegible]

لأنس المذكور غير مرة ص ٥٥).

(٢) [illegible] قولا مرددا في [illegible] المذكور [illegible] وأن [illegible] عبارة
حصية قديمة محفوظة في [illegible] وهي ترجمة [illegible] وهو [illegible]
الافرنسية حديثة وقال [illegible] عليه [illegible] عن
الاصل اللاتيني الذي كتب [illegible] هي عن ترجمه
افرنسيه حديثة وجودة عن ترجمه عربية قديمة قديمة [illegible] وقد [illegible]
اوراق الكرسي المصريرى القديمة

(٣) [illegible] المصريرة [illegible] وجهت هذه [illegible] هو
المصريرة سعد الذي قيم سنة ١٢٤٥ وتوفي سنة ١٢٧٧ م وهو الذي

"ولكن نحرصك ايها الامير

في هاتيك الاحوال لم يدخروا وسعاً في اتحادهم وقوة الشدة
وقد ذكر العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٢٦٤ من كتابه
المطبوع في بيروت المذكور في ص ١١١ ما حكاته
في هذه السنة خرج [illegible] من الديار المصرية قاصداً الى بلاد عكا وعزمه
وهم لحصار صور وقصد [illegible] لورده من الخيل
وعزموا عسكره ...
الى ان في تاريخ سنة ١٢٦٦ [illegible] ذكر فتح
[illegible] وحصن تبرون
بين صور وبنت جبيل حكاته
ثم [illegible] على طرابلس فقطع اشجاره
وغور انهارها وخرب اربعة وعشرين قرية من قرى طرابلس
وبقية رجال البرد الى ابوابها من الجبل وقد هاربين الى
حصن الاكراد ومن هناك الى عكا وما قدروا ان يعودوا
الى مسكنهم ومعاصرهم وبعد حصار بعد ما ملكها بالسيف
يوم سبت فقتل هنا وحرق كذلك وغنم منهم اموالا
كثيرة ..... وكانت اذ ذاك [illegible] طرابلس بيومين
بيومين وبه معاصر بنس وقد كان ابرنس مقيماً بطرابلس

(١) وهو ركن الدين بيبرس البندقداري

لما فتحت انطاكية ٠ اهـ

والظاهر انه لما كان الملك الظاهر قد أرد مرتين حاشا عن صرابلس بسبب الموادنة للمسلمين كما رأيت حق عليهم وأحد يتحين الفرص للانتقام منهم والتنكيل بهم ولكنه لم يفتح له ان تولى مكانه السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ابو المعالي المصطفى المحمدي وهو السابع من ملوك الترك في الديار المصرية فانتهز الانتقام منهم .

وقد روى صاحب كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان (١) قال « في سنة ١٢٨٣ م تولى بيبرس احتمع الامراء فانتخبوا الامير قلاوون الالفي (٢) العسكر وسموه الملك المنصور قاصر بعزو جبل لبنان لان اهله كانوا اتحدة اقرانج السواحل ٠ اهـ

وروى العلامة الدويهي في تاريخه المذكور ص ١١١٥ بهذا الشأن انهُ قد وقف على كتاب خطي للصلاة كُتب في سنة ١٥٩٤ اليونانية الموافقة لسنة ١٢٨٣ المسيحية وفيه كس

---

(١) للشيخ طنوس بن يوسف بن منصور الشدياق الشهير من اواخر القرن الثامن عشر الى اواسط القرن التاسع عشر وقد انجز كتابه هذا في سنة ١٨٥٥ وطبعه في بيروت سنة ١٨٥٩ وضمنه فوائد شتى من تواريخ لبنان وسيره وبوصفه حتى العاصرين له بكل تدقيق واخلاص

(٢) اي امير الامراء وهو المعروف اليوم على ما يرى بالقائد العام

ناسخة ما مؤداه

[illegible] في شهر يد[illegible] من هذه السنة ا[illegible]سارت العساكر الاسلامية الى جبل نشراي وصعدت بوادي حيرونا شرقي طرابلس وحاصرت قرية هدن حصارًا شديدًا وفي تمام الاربعين يومًا ملكوها في شهر حزيران وقتلوا وسلبوا وحرقوا القلعة التي في وسطها واحتمى بها على رئيس اسمه . ثم انتقلوا الى بقوفا ففتحوها في شهر تموز وقبضوا على كاهنها واحرقوهم في البيوت وذكورها الى الارض وسرقوا في النهب والسلب وبعدئذ وضعوا السيف في اهالي حصرون وكفر صارون وذبحوهم في الكنيسة رجموا في ٢٢ آب الى الحدث فهرب اهلها الى الحاصي وهي مغارة منيعة فيها صهريج ماء فقتلوا من ادركوه وحرقوا الحدث وبنوا برجًا قريبًا للمدرة وابقوا فيه كيأمن العسكر ثم هدموا جميع الاماكن الحصينة."

واتفق بعد ذلك ان قد توفي سنة ١٢٨٧ البرنس بيومند صاحب طرابلس فانتهز الفرصة السلطان قلاوون المذكور بعد ان اخمد قوة الموارنة الذين فوق طرابلس وامن شرهم فحاصر هذه المدينة نحو ٣٣ يومًا وفتحها عنوة يوم الثلاثاء في ٢٦ نيسان واسرف في اهلها نهبًا وقتلاً حتى لم يسلم منهم الا القليل.

وقد قال العلامة الدويهي في تاريخ هذه السنة بعد

فتح طرابلس وعدا من حكايته

" ومن حيث ان الكسروانيين والجرديين (١) قد نزلوا من الجبال لنجدة الافرنج وقتلوا من عسكر المسلمين خلقاً كثيراً بروز الامر من حسام الدين لاجين نائب دمشق الذي كان مشتركاً في حصار طرابلس وفتحها الى قراسنقر ان يجمع لهم العساكر الشامية ويزحف بها لاستئصالهم قال ابن سباط (٢)

" وكتب ايضاً الى الامير من مراد عرب بيروت جمال الدين يحيى بن محمد التنوخي وولد الامير بن علي انه اذا سمعها توجه امير الشمسي سنقر المنصوري بالعساكر المنصورة

(١) الواو في الكسروانيين سكون بلاد كسروان وهي مقاطعة مشهورة في قسم جبل لبنان كان يقال لها العاصية لوعورة جبالها وانها واقعة ايضاً لدخول البحر في ساحلها على شكل خور وكان يحدها من الجنوب نهر الحمولي وهو نهر بيروت ومن الشمال نهر المدفون (سمي بهذا الاسم لوقوعه بين معاملة جبيل التي تخص طرابلس ومعاملة كسروان) واما الجرديون فالمراد بهم سكان بلاد جرد من بلاد وهو ما يتاخم بلاد كسروان من الجبل وكان بينهم وبين الكسروانيين محالفة متينة على ما يظهر .

(٢) هو عمرة بن حمد الفقيه المعروف بابن سباط الغزي اي من عرب بني غزية من كتبة المسلمين في القرن السادس عشر وله تاريخ حسن ينتهي حوالي سنة ٩٢٧ هـ (اي سنة ١٥٢١ م) .

الى جهة بجرد وكسروان يتوجهان اليه بعسكرهما واحويتهما وان من يهب امرأة تكون له جارية او صبياً يكون له مملوكا ومن احضر منهم شيئاً فله نهبه وان سفر المذكور متوجه لاستئصال شأفتهم وسبي ذراريهم اهـ.

وقد جاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (١) بشأن هذه الحملة على بلاد كسروان ما مؤداه

« في شهر شعبان سنة ٦٩١ هـ اي سنة ١٢٩٢ م توجه الامير بيدر والسنجقية نصر وقصد جبل كسروان وتوجه بصحبته من الامراء الاكابر شمس الدين سنقر الاشقر والامير قراسنقر المنصوري والامير بدر الدين بكتوت الاتابكي والامير بدر الدين املاني وغيرهم والتقوا من جهة الساحل ركن الدين بيبرس طقصوا والامير عز الدين ايدمر المعزي الحموي وغيرهما والتقوا بالجبل . وحضر الى الامير بيدر امن ثنى عزمه وكسر حدته فحصل الفتور في امرهم حتى تمكن الكسروانيون من بعض العسكر في تلك الاوعار ومضايق

---

(١) هو كاتب من بني نتوح امراء العرب في نحو القرن الخامس عشر وقد اكتشف تاريخه هذا في بيروت وآل نتوح وشره وطبع في مجلة المشرق اليسوعية ثم مستقلاً حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي العلامة المتعهد حوالي سنة ١٩٠٢ م .

لحال فانهزم منهم، وعاد العسكر شبه المكسور المهزوم وطمع فيهم أهل تلك الجبال سنة ٦٨٦هـ.

---

(١) وقد ورد ذكر هذه الغزوة بكسرون في تاريخ ابن أيبك المقريزي ولا تختلف تفاصيلها كثيراً عما ذكره هنا عن صاحبنا يحيى. أما العلامة بدوخي فقد ذكر حادثة هذه الحملة على كسرون في وقائع حوادث سنة ١٢٨٧م ولكن على نتيجة مكسوفة، وقد ذكرها صاحبنا يحيى في تاريخه سنة ٢٩٢ هذه على نصب المكسرونيين على جيش المسلمين كما رأيت.

على أن يحيى قد ذكر [illegible] ومن مضمون [illegible] قلاوون على [illegible] وحده [illegible] أو صبياً كان [illegible] لاستحصال [illegible] حادي الأولى سنة ٦٨٦ هـ الى سنة ٦٨٧ هـ.

ويستدرك الحقيقة ذهبي في رواية يحيى وابن شداد الذي نقل عنه بدوخي ستة في ربيع هذه الحادثة من تاريخ هذا الخط الذي روى مختصره كما رأيت. فان يحيى قد سكت على ذكر وفاة بن شداد ستة كما قبل، وهذا حسب كان للسلطان الاشرف خليل لان والده السلطان قلاوون توفي في ذي القعدة سنة ٦٨٩

فكل من دقق النظر في هاتين الروايتين المتباينتين عن هذه الحادثة التي وقعت على أثر فتح طرابلس تبين له جلياً أن المسلمين الذين حاصروا الصليبيون عند فتح هذه المدينة استطاعوا الاحتفاظ بأسلحتهم وأمتعتهم فقدروا من هذه الوجهة على الأثر، ثم أنهم تمكنوا من حكمة الدفاع على كل الأفراج في الأسواق التي حول ميناء لكي يتمكنوا الانتقام من أهل كسروان دون أن يعدوا عدواً وراءهم.

والواقع أن البدوي قد ذكر في تاريخ سنة ١٢٩٠ م (٦٨٩ هـ) أخيراً فتح مدينة عكا في حديث طويل إلى أن قال: «وكان هذا الفتح في ١٩ جمادى الآخرة وتهدمت أبراج المدينة وأسوارها وصار السلطان (١) يهدمها إلى الأرض فدكت دكاً. ولما سمعت أخبار عكا أن الأفرنج وقع الرعب فيهم

وقد برز الظاهر بيبرس لقصد عكا، ولما كان تأخر ستقر الدوري عن كسروان هذا السبب فتأخر مرهم في سنة ٩١ (وهي سنة ١٢٩٣ م) وجرى الأمر كما ذكرناه من توجه العساكر المصرية الى كسروان وعودهم ثانية لكسروان.

(١) وهو الملك الأشرف صلاح الدين خليل سلطان الديار المصرية والشامية.

فتركوا البلاد وهربوا. ولما قدمت البشائر الى السلطان بان الافرنج جرحوا من صور امر بالاحتفال وهدمها وكان في صور جمع كثير من المسلمين فلم يتمكنوا بذلك بل قاموا بها ثم ان السلطان توجه الى دمشق مؤيداً منصوراً فقبض على حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق وحبس ان عرض وولى علم الدين سنجر الشجاعي ايالة دمشق فسار الشجاعي بفرقة من الجيش الى صيدا فحاربها مدة وحاصرها فقطعت الجرية عنها ثم ملكها بالامان وخربها وجاء في آخر رجب ثم هدم سورها وابراجها وكانت حصينة جداً وكان المسلمون كسروا حجارتها بالمجانيق وحملوا اسودها حديداً وهرب من بقيت في البحر وشحنوا بها اسارى في مستقبل شعبان وفي ١٥ منه نزل الشجاعي على العرسوس فتسلمها بالامان وكانت حينئذ خالية فنزلها الشجاعي وطرد منها الافرنج وذلك قبل ذي القعدة (١) وفي ايام السلطان المذكور

(١) وجاء في تاريخ صيدا لجي في ذكر فتح بيروت ما نصه: في حلاقته ان سنجر الشجاعي بعد ان فتح بيروت وعدد بهلك الافرنج سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) جهز علم الدين الدوادي والحكي على حيل فاستولى على سورها وقلعتها وسقى على بعضه وكان من الحجارة (اي من حجر) ...

اقصوب بلاد سواحل التي كانت تسمى الافرنج وحريت عن آخرهم من غير تعب ولا قتال وقد كانت حصينة فاستولى على الافرنج الى ان استقل كلهم اشرفو على ملك الشام والديار المصرية » اهـ .

***

ويقال ان الافرنج بعد ما استولوا على بلادهم في بحيرة وصرابلس وسائر سواحل سورية قد اختار قسم كبير منهم ان يسكنوا بين اخوانهم المؤمنين من عرب واسعة ومتزوجوا منهم كما الافرنج ومن بقي منهم على دين ملكه بقي لاسكندر رابع ان سمعت بذلك سوارية في عدة لائق من بلاد بيزنطية وعلى رأسهم جماعة الافرنج الذين فروا الى هذه الجهات من وجه العدو ومن بلاد ايده كل سنوات الارمة لاد بهم الدينية فيجتمعهم كاب طائفته .

ومن رووا ذلك ساجيوس ترسى في كتابه « سورية

(١) وجاء في كتاب تاريخ حلب في ترجمة حوادث الامير سيف الدين علي ما حكاية « وسيف سواحل من الافرنج بعد ما كانو تشرفو على ملك مصر وسير مصريه والبعض من الافرنج سكنو في جبل سيس واقي بعدو الى بلادهم في مركب »

القدسية " مطبوع في رومية سنة ١٦٩٥ ا ص ٢٥٢ حيث
قال ما مؤداه " انه قد حدث انكيزية من يد الاوثنيين
كثير من سكانها الكاثوليكيين في انجلترا سنة ١٥٨٨ في
تحمل اسمى قسمهم بحث واكره مشواهم ولكنه الى بابا
الاسكندر الرابع بجبره ... م وشدة تعميم ... كري
الرسوي ... ... شرعة ... في سنة وعلى عبرته
... ... كوس ... ...
... ...
... ...

وقد ... ...
... ...
... ...

... ...
... ...
... ...

" ولا يفوت ... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

وعندنا له مما يؤيد ذلك ما جاء في تاريخ صالح بن يحيى

[illegible]

[illegible] لى ان قال في تتمة هذا الخطاب ما نصه

"وبعد فان كل طلبة حضرت وقت على ما شرح وصفة التي طراهم يسألون لاحضار [illegible] قد قدروس ان يرجع في بعض ما أمره وسوغه فيه بما لا يعرف الصديقة لدين ما يعود فقط بالعمل من شؤون الدولة وشئونها دون ما يكون يحيي والدين يكلفون بالمحافظة وشئونهم من كل جهة وقد اشار [illegible] بما يجب [illegible] الدولة قد ادوا طاعته على ما يلزم الكتابة لدولة امر جميع الرعايا ومعيشتهم ودشيهم بوس احد من دولة صير تفرق الى القول بانهم قد ردهم دولة عظيمة من ملك عظيم شوك الذين يدعون في الشرق . وقال فيهم رئيس الامين في رسالته الرسولية يجب ان حمل الكرسي الرسولي ومحبته [illegible] الدولة وحبهم وكهنتهم قد حافظوا على ما دولة عظيم نصرس في الكرسي الرسولي

المذكور انفاً وهو كتبي قال ونحن نقتبس عن السوري والصلاح الكتبي ان فتوح كسروان من جملة حوادث سنة ٧٠٥هـ وهي سنة ١٣٠٥م وذكر ان هذه الحملة الى كسروان وابادة اهلها وهي اسوة لما وقع في ايام الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون كان اهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم وطال ذيل امرهم عند وزامه من السنة ١٦٩٥ الى سنة ١٣٠٠ او نحو السنتين سهم وتمادى في غيهم فرذلوا بعد ظهوره الخروج عن الطاعة واعتزلوا عن سائر المسلمين ووطنوا نفوسهم الكثيرة وعدلوا النفوس بالله لا يمكن لوصول اليهم.

الى هنا ما نقله صاحب نجبي ان هذه الموارنة وفيه ما يلائم برهانه لان هذه الكثرة التي وصل اليها اهل كسروان حتى اعوزهم على عمل ما عملوا مع عساكر المسلمين مما كانت على ما ترى من الخيار فرج السواحل ايهم كما يرى متأمل المصير بعد ما رأى ايهم اكلوا من عرض واحد وقد

في اخبار بروما في وجيز قد طرى بولاية مثل دمث وعشرة منه كنيست احدى عشر في مراسيه بسولية مشهور اطلع هـ. (عن مجموعة مراسيم المجلوات التي تنشر بدولة الاب طوبه عيسي المطبوعة حديثاً في رومية).

تصرفوا لهم أيام فتح مدينة طرابلس وفي صروف أخرى بعدها كما ستري .

وقد روى العلامة الدوهي في تاريخ سنة ١٣٠٢ م ما مؤداه : أن الافرنج على نهر الدامور ليلة الاربعاء ثامن جمادى الاولى سنة ٧٠٢ هـ اقتتل هناك فخر الدين عبد الحميد ابن جمال الدين الشوحي وأخوه شمس الدين عبد الله وقتلوه صبر الدين من حضر الحين ثلاثة لا فر منهم ديار .

ورفعت الشكاوي من دمشق الافرنج من الشوحيين وأهل كسروان .

ثم جاء في هذه الرواية ما يؤيد كلامه عن الافرنج هذا أن كسروان بعد ذلك هجم في سواحل بلاد جبيل معهم عساكر وحدة والتقوا مع فرسان الافرنج أيضا على نهر الدامور وكانوا من الشوحيين فرفعت الشكاوي أيضا من دمشق من الخرديين وأهل كسروان .

***

وهذا كل ما حصل بعد هذه الشكاوي من المذكورين فقد قال الدوهي بعد هذه الرواية ما مؤداه :

« قال ابن الخريزي : انه بهذه السنة أي سنة ١٣٠٢م

(١) وهو من مؤرخي المسيحيين المعتبرين

قد اجتمع اليوب جمال الدين اقوش نائب دمشق وسيف الدين اسندمر نائب طرابلس وشمس الدين سنقر المنصوري وحشدوا جيوش الشام الى مقاتلة الفرنجة وهي كسروان . فاجتمع مقدمو الجيش واستعدوا بالعدة والجيش فهرموه وقتلوا كثيرين وغنموا غنيمة كبيرة . وكان القلاعي(١) ان الواقعة كانت عند حبيل وان المقدمين الذين كانوا في الجبل كانوا ثلاثين مقدماً والمشهورون فيهم خالد مقدم مشمش وسالم واخوه سليمان مقدم ابيح وسعاده وبركيس مقدما الحصن وعنتر مقدم العاقوره وبنيامين مقدم حردين (٢) فرتبوا امير مقاتل

(١) هو من كتبة الموارنة المشهورين ولد في قرية حصن من اعمال جبيل في اواسط القرن الخامس عشر وفي سنة ١٤٧١ سافر الى القدس الشريف وعاد الى وطنه الاصلي وقد تأدب بالعلوم الدينية والالهية في رومية حتى سنة ١٤٩١ اي عاد فيها الى سنين وكان قد عاشر جلي لاهله ما صنف من الكتب والرسائل وما اصير من العبرة الرسولية عليهم . واقيم مطراناً على قبرص سنة ١٥٠٧ وتوفي سنة ١٥١٦ .

(٢) كل هؤلاء المقدمين كانوا من الموارنة ومن نواحي بلاد جبيل والكورة وصاحب هذه الرواية يمكنه ان يعد معاصراً لمن حصلت هذه الوقائع في ايام بطرهم واجدادهم على الاكثر فاخذ عنهم بالتواتر كما يرى المتأمل . ومما يؤيد ذلك ويثبت حصول مثل هذه الوقعة في هذا التاريخ قول التوبري والصلاح الكتبي الذي نقله نقلاً عن صالح بن يحيى

يكمنون عند نهر الصيدار واحاطوا عند نهر المدفون (١) ثم انحدروا ثلاثين الفاً فقتل الجيش فوقعوا بالحمدان القائد في طريق مفرداً فقتلوه . وحملوا على الجيش فهشموا اكثره وغنموا امتعتهم وسلاحهم واخذوا اربعة آلاف رأس خيل من خيله وقدمت الاكراد لحدثهم فصدهم المكمال في الصيدار والمدفون فلم يخلص منهم الا القليل (٢) وقتل من

وهو ما كان اهل كسروان قد كثروا وعتوا وشتت شوكتهم وقتل رؤوا في دير عسكر عند ابواب همذان سنة ٦٩٩ هـ (١٣٠٠ م) ولا عبرة في خلاف التاريخ بين هذه السنة وسنة ٦٩٧ كما ذكر الدويهي عن ابن الحريري وعن مثل هذا الاختلاف انما يحمل عند المؤرخين وقد حصل مثله في احداثة لاتية كما سنأتي

(١) الصيدار نهر شتوي في جنوب مدينة جبيل والمدفون نهر جزء منه بين جبيل والبترون

(٢) وقد ذكر صاحب كتاب العبر خبر هذا الحدث المذكور سابقاً هذا الحدث في سنة ٦٩٩ هـ (سنة ١٢٩٩ م) كما يأتي حرفياً « وفي هذه السنة ثارت الفتنة بين نصارى بلاد جبيل من جهة الاشقاق الذي وقع بينهم . وسارت اليهم عساكر الاسلام من بر وحي الشام وحين سمع الامير يوحنا صاحب جبيل ذلك هرب في البحر واقلع في الليل . ثم اجتمعت اهل الجبال نحو ثلاثين الف مقاتل وضربوا عسكر الاسلام . وهجم خالد مقدم قرية مشمش وقتل مقدم عساكر الاسلام . وهزموهم عند مدينة جبيل . فوقعت الاسلام بيد الكفين الذي كان في نهر المدفون ولم يسلم

الامراء السوحية نجم الدين محمد وأخوه شهاب الدين احمد ولدا جمال الدين حجي . ثم عرت خوارزم بلادهم وأحرقوا منها عين صوفر وشملان وعين زربة وبخطوش وغيرها من بلاد العرب " اهـ .

ولم يصبر المسلمون على هذه الكسرة التي زادت الكسروانيين والجرديين تمردا حتى اوشك ان يصلحوا شؤونهم مع جيرانهم الاسوحيه من عرب وغيرهم نائب دمشق فزاد غيظ هذا النائب وغيظ المسلمين منهم وعولوا على الانتقام والتنكيل بهم بكل وسيلة حتى يمحوا شرهم . قال العلامة

* هم اسبان . ثم اتت نجدة من قرطبة فتقدمهم سمكر وذي الدعون الى قرب البحر فهزموهم وقتلوا منهم عدد عظيم وشتتوا رؤوسهم كالقبعة . ومن ذلك الوقت سميت تلك الارض الشعبة وقبورهم باقية للآن" وذكر بعضهم موقعة ثانية تشبهه في تاريخ سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠م) جرت بين جمال الدين الاورم نائب دمشق والجرديين والكسروانية وقال " فاجتمع مقدمو الجرد ولاقوهم في نهر حجي حيل ولم يكن الاثلاثمائة شخص من كسروان . وكان المقدمون المعروفون من جبل عامل من مشمش وسنديانه مقدمي ابليح وسعده وسركيس مقدمي خلده وعنتر مقدم العاقورة والبعض من كسروان "

الدويهي بتاريخ سنة ١٣٠٧ م (١٧٠٧ هـ) ما حكايته

« ذكر ابن الجزري وبن سباط انه في يوم الاثنين ثاني محرم سار اقوش الافرم نائب دمشق بعساكر الحلبيين فارس ورحل الى جبل الجرد وكسروان التي حال بيروت . فجمع الدروز رحال الجرد وكانوا عشرة آلاف مقاتل . والتقت الجموع عند عين صوفر وجرى بينهم قتال عظيم وكانت الدائرة على الامراء فوزعوا محرمهم وموالهم واولادهم

(١) والصواب سنة ١٣٠٥ م موافقة سنة ٧٠٥ هـ كما جاء في تاريخ ابن يحيى وكما هو في هذا الحادث نفسه من النسخ لان الدويهي ذكر قبل هذه الحادثة انه في سنة ١٣٠٤ م (سنة ٧٠٤ هـ) ان العلماء قد فتوا بوجوب قتال الحلبيين والكسروانيين لعدم استمرارهم على العصيان وامتناعهم بالدخول في الطاعة . وقال « وبعث جردت العساكر من جميع بلاد الشام ومما زاد خوفهم من كل ناحية الى سلخ هذه السنة اي حزيران » . واستمر قائلاً الى ذكر حادثة كسروان هذه التي في سنة ١٣٠٧ . ولا يعقل ان يبقى هذا العسكر مجموعاً للحرب اكثر من سنتين يستعد هذه حالة كما لا يخفى عن ذي بصيرة . وقد ذكر هذه الحادثة غير صاحب كتاب الدر الحسان نقلاً عن ابن الجزري وبن سباط قائلاً انها حصلت في سنة ٧٠٥ هـ (وهي سنة ١٣٠٥ م) . وقد وقع في نفس هذا الخطأ كل الذين نقلوا تاريخ هذا الخبر عن الدويهي كصاحب الدر المنظوم وصاحب كتاب تاريخ الاعيان . فلزم التنبيه الى ذلك .

ونحو ٣٠٠ نفس واجتمعوا في دار عربي كسروني يعرف بمعاوية بيده فوق الحصن . ثم احاطوا بعسكر بتلك الجبل ووجدوا ارضاً لم يكن فيها نصوب ان احداً من خلق الله يصل اليها فحرروه بها وقتلوا الكسروانيين وهدموا جميع ١٢ وقصوا جميع من صعدوا من الدرب والكسروانيين وغيرهم قد ذاك الحين الى يومنا هذا عرفها ...

وذكر البرقاوي قائلاً ... في هذه السنة من سنة ١٠٥٥ هـ اصر محمد بن فاتون بركات الكسروني على ساحل كسروان يجتمعوا عليه من الافرنج ٢١ وهم الامراء آل حماده وكان ذلك من حدود السنين ومعه لاسد وحسن ابنه من قبل ابيه .

وفي سنة ١٠٥٥ هـ بين هذه الوقعة بسنة كسروان هـ حصلت في سنة ١٠٥٥ هـ في سنة ١٣٠٥ هـ وهو سنوات ذكر في المقرة سنة ذكر هذه من الوقعة الكسي . وقد قال بعد هذا البحث المقرة حرفيا

(١) ... ذكر هدم بيع في هذه الوقعة لكسروان ... هـ ... على نصرية هذه ... من هذه السنة التي يمكننا ان نأتي بها لاثبات ... ورحمة تقتضي بكلامه في هذه الحقبة .

(٢) ... يس في قوله ... بيد يصح على ... كان لا يبيع نفس

... في ذي حجة سنة ٧٠٤ هـ سنة ١٣٠٥ م ... جهز
... الدين قش لاغرم ... ثم ... لدك ... ثم
توجه بعده تقي الدين وقراقوش وجدة معهم في الرجوع الى
... مصر ... ذلك بحريمه ... عسكر الهم من كل
مملكة ... توجه قش الاغرم من دمشق ... الجيوش يوم
الاثنين ثاني من محرم سنة ٧٠٥ هـ سنة ١٣٠٥ م ١١ وجمع
... كثير من الترك نحو خمسين الف وتوجهوا الى حلب
الكسروانيين والجردين . وتوجه سيف الدين اسندمر نائب
طرابلس وشمس الدين سنقر المنصوري نائب صفد وطلع
اسندمر المذكور من جهة طرابلس وكان قد انضم اليه
مناصبتهم . فجرد الغرم وزادان يعمل في هذا الامر ما يبقي
التهمة الملاصقة به (١) فجمع الى حلب الكسروان من اصعب
باهل كسروان (٢) وان حكام السلطان كانو يحسبون حسابا كبيرا هذه
الاقصابية التي كانو يبذلون جهدهم في منعهم جدا من تقوية اهل البلاد
عليهم وانقاذها من سيطرتهم ؟

(١) اعلم ان سنة ٧٠٤ هـ ابتدأت في ٤ آب (اغسطس) سنة
١٣٠٤ م وسنة ٧٠٥ هـ ابتدأت في ٢٤ تموز سنة ١٣٠٥ م فيكون ثاني
محرم ٢٥ تموز سنة ١٣٠٥ وهكذا يصح الحساب والتوفيق بين التاريخ
الذي في اول هذه الفقرة وبين هذا الاخير

(٢) وهي تهمة الارتشاء منهم في الحملة الاولى حتى مكنهم من

مسكه (١) واجتمع على الفرنج العساكر وحشوت على
حاملهم وقطعت رؤوس كل من هبط بطنوس احدا يطأه
وقطعت كروسهم وأخرجت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير
وتفرقوا في البلاد وانسحب من جملة منهم طرابلس
بحمكينة اي تحرسهم وحاربهم من الاموال الديوانية .
وقام على دبك سعيد وجمع بعضهم ملاكا من حلقة
الفرنسيس واحتمى بعضهم في بلاد وسمحت نفوسهم وحمل
ذكرهم . وعاد ذلك الجيش الى دمشق العساكر في رابع
شهر صفر من السنة المذكورة وحصل الامن في البلاد بملك
وحمل الكسروان بين المسلمين والفرنج فقهر من كل ناحية
فحمل كسروان وقتل من عسكرهم جماعة ثم عصوا امرا لمن
استقر في غير كسروان . ثم قطعوا علاء الدين بن مسعد
المملكي وعز الدين حلاب وسيف الدين بكر الحساني وابن
صبح (٢) اوصي في كسروان ثم ابطلوه عنهم واقطعوها
التركمان فادركوا موانئ البحر وذروب ابر من ظاهر بيروت

كسر عسكر المسلمين كما رأيت .

(١) اي من جهة بيروت وهم العصبة التي تدعى الى الان بسبب ذلك
« فتوح كسروان »

(٢) وهو شهاب الدين بن سعد كما ذكر المؤلف بعد بعيد ذلك .

الى عمل طرابلس اي عسكر حصر المعاملتين وستمروا ان وقتنا هذا وشهروا بتركمان كسروان وعرفوا بها(١).

وقد ذكر صالح بن يحيى ايضاً خبر هذا الفتوح بعد عند كلامه عن الحوادث التي حدثت في ايام الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين حصرون نجم الدين محمد امير العرب على الوجه الآتي قال:

« وفي يوم ثامن الدين في اوائل محرم سنة ٧٠٥ هـ كان فتوح كسروان على يد الامير وعسكره وجمعه . فقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد وولدا الامير جمال الدين يحيى في يوم الخميس خامس شهر محرم المذكور بقرية بيته من كسروان اي فوق نهر الكلب وقتل معهم من اهل العرب ثلاثة وعشرون نفراً وكانت وقعة بيته المذكورة وقعة رديئة لان اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا وكان هلك معه جمعوا فيه بعد القتال . وذكر ان عدد اهل كسروان تابع ربعة الاف راجل فهلك منهم بالسيف خلق كثير وانهزم منهم فرقوا في حزين وحملك وفي بعلبك وبلاد بعدت واعطت الدولة بعضهم الامان ١٠٠

(١) ربما اعترض معترض على كسروان ولم يكونوا في ذلك العهد

وأورد ناشر تاريخ المويهي بالطبع فقره عن مختصر تاريخ ... ان فيها ذكر حراب كسروان تتمتم مع هذه وهي .

من البوارنة حتى ولا من النصارى كما زعمتم ... وحوب على ذمتك ان ما يدلي به اصحاب هذه الرأي في قمة حجتهم . هو في نظر من الدراهين التاريخية ... وبعد رأي بعضهم في كلام ابن القيسراني الذين سموا منهم تفرقوا في بلاد حمص والقلمون وبعلبك ... يثبت هذا الرأي لانهم لو كانوا من البوارنة عوداً الى خورهم في شمالي لبنان ... ولكن هذا المؤرخ انما يتكلم هنا عن الذين سكنوا في منطقة بعلبك كما يرى لنا من وقد اختلط فيها بالروم الذين كانوا على ما يظهر من النصارى ... وبكثرة بيوت الذين نحن بصددهم ... فمن الراجح ان الذين سكنوا هذه البيوت قد كانوا من الروم الذين بقوا واعتنقوا المسيحية لا الذين كانوا من البوارنة ومن النصارى الملكيين ... والذين جاءوا في شمالي كسروان سكنوا بلاد جبة بشري وظاهرها فانهم ... في لبنان وقام قسم منهم في جبل الشوف وبرجيبة ... وحتى بعضهم في بلاد وصحن امرهم وحمل ذكرهم ... كما قال ابن يحيى نفسه .

ولا يعترض ذلك على ما روي من هذا القبيل او العدد ... في تاريخ سنة ٥٧٠ هـ حيث قال عن هذه حادثة عجيبة ... وفي هذه السنة سار جمال الدين اقوش الافرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال النصيرين وكانوا عصاة مارقين فحطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل جهات وقتلوا واسروا جميع من بها من النصيرية والطيئين وغيرهم من المارقين ... وطهرت تلك الجبال منهم ... وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وحمص

ومن ذلك الوقت حرمت كسروان والمدن سلمو
من الغير تشاوفوا في كل صقع وسكن اسلموب سوحس

القرن العاشر

[illegible]

كسروان في لاروق وعمير وساحل علما وعاليه وغيرها ،
واستقروا [illegible] حرد سلادمش حراجل ومعاملتها وهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ليبيا . واما اواسط البلاد فقد مات خراباً مدة مستطيلة ».

من هذه الشواهد التاريخية يتحصل لكل ذوات ان الموارنة سكان جبل لبنان كانوا حتى آخر عهد الصليبيين في نواحي سورية متمتعين بنعمة الحرية والاستقلال الذاتي في بلادهم . وكانوا عوناً للصليبيين في السلم وعضداً في الحروب وملاذاً لمن يهرب منهم من سيف العدو الى هذا الحصن المنيع . وهذا كانوا قدى في عيون الفاتحين الذين بذلك كانوا يعملون في كل فرصة على الانتقام منهم وهم مدة يتغلبون عليهم تارة يقهرون حتى تم لجيوش المسلمين ان

الصليبيين وسكنت هذه . وقد [illegible] وسط [illegible] التي في جراجمة هذه [illegible] هو محرف من لغة Inglistra اللاتينية ومعناه [illegible] يعني كما هي تسمية هذه البلدة . ثم انه يوجد في هذه [illegible] كنيسة قديمة تعرى بالدورس تقع جهة جامع [illegible] الذي بني هذا [illegible] م اولاً كان [illegible] سكوبج بكيتوس » (راجع ما ذكرناه عن ذلك في مجلة المشرق سنة ١٩٠١) وقد وقفت هذه الايام يقيناً على تاريخ حطي لهذه الكنيسة السيدة في قرية جراجمة التي في حدود كسروان بجوار قرية مغدوشة . وهذا قبل فيه نقلاً عن التواتر الذي كان شائعاً بين الموارنة الذين سكنوا هذه القرية بعد حرب كسروان [illegible] قد وجد هناك بعض آثار كنيسة قديمة للسيدة العذراء ترجع الى ما قبل حرب هذه البلاد وسكنى المتاولة فيها : اي الى ما قبل سنة ١٣٠٥ . وبهذا القدر عنى الآن

يسكلوا بهم في مقاطعة كسروان وسكنوهم ويحرموا ديارهم وكانسهم ويحلوا من بقي منهم على قيد الحياة عن هذا الوطن العزيز الذي في سنة ١٣٠٥ كان قد امسى قاعاً صفصفاً خالياً من السكان حتى ان الملك الناصر محمد بن قلاوون (١) تركمان الكورة ان يحتلوا سواحل كسروان يحفظوا عليه من الافرنج. ثم سكن بعض المسلمين في وسطها شيعية المتولة التي عاليه ولم تسن للموارنة ان يعودوا الى سكناها الا منذ اواسط القرن السادس عشر كما سيأتي.

ذلك وان سورية التي كانوا يقطنون شمالي لبنان اي من نهر ابراهيم (وهو نهر الفيدس وثمود حتى حنة بشراي فقد استقروا بعد حروب كسروان في هذه الجبال مستكينين راضين بما قسم الله لهم غير مكترثين بما كان يجري حولهم من الحروب والكوائن بين الحكام المسلمين والاحزاب الخارجية. ولم يكونوا يتحرشوا لاحد ولا لا عرض لهم منهم كما كانوا يتحرشون اولاً بقصد الانتصار لاخوانهم الصليبيين عند ما كانت الجيوش الاسلامية تتسلط عليهم وتحاربهم القتال لاجل فتح البلاد التي كانت تحت سلطتهم كما رأيت. وبهذا نحسن ختم هذا الباب.

---

(١) وهو التاسع من ملوك الترك بمصر

الباب الرابع

في

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] من الأرض [illegible] في بلاد [illegible] كل [illegible] حتى لا [illegible] في كل [illegible] التي كان [illegible] وهي على ما علمت [illegible] وثلاثين [illegible] وحدة شرقي [illegible]

(١) [illegible] في عهد [illegible] استقلال [illegible] في حين [illegible] من [illegible] كان [illegible] كالورنة [illegible] في أورشليم [illegible] منها إلى [illegible] وإلى [illegible] حكام قيصر [illegible] على ما روى [illegible] في

الجيش معهم شعائرهم ويقومون بتعميد الأطفال بكل معنى
ونصرفون [illegible] تتولى [illegible] س والأخرة
[illegible] ن [illegible] ل [illegible] ن
محياً [illegible] من [illegible] ية [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
شؤونهم [illegible] من [illegible]
وكان [illegible] [illegible] [illegible]
على [illegible] [illegible] [illegible]
من درجات [illegible] [illegible] [illegible]
المعاديين [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
الذين كانوا على عهد الصليبيين كما ذكرنا في غير هذا الموضع.

وكانت يد المسلمين في ذلك الوقت ثقيلة على كل مصري

كتابه «رد تهمة الاجتماع» وعلامة ايطاليا بوس مسعد في كتابه «الدر المنضود» والعلامة المدقق الاب لامنس اليسوعي في كتابه المذكور غير مرة هنا (ص ٥٥) فراجع ذلك اذا شئت في مكانه.

لذين يعيشون بينهم في لبس خاصة . فقد ذكر العلامة المقريزي في تاريخ سنة ١٣٥٣ م أي سنة ٧٥٤ هـ انه قد قرئ هذه السنة بجامع دمشق مرسوم السلطان في ملازمة أهل الذمة أهل النصارى الشروط العمرية (١) بأن لا يستخدموا في الدواوين السلطانية ولا في غيرها وان يحمل حكم مواريثهم على الاحكام الشرعية وان لا يزيد احدهم عمامته على عشر اذرع ولا يركبوا الخيل ويستعملوا بل الحمير وان يدخلوا الحمامات بعلامات مخصوصة من خرص أو نحوه ممن يدخل بزيهم ، ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات بل يكون لهن حمامات تختص بهن وان يكون زي النصارنية كذا والزي اليهودية اصفر واسمريه احمر وان يكون احد خفيها اسود والآخر ابيض ، اهـ .

مثل هذه الاوامر الخارقة لم تتداول قط بين امة تحمل لبس الدين لم يكونوا تحت سيطرة احكام المسلمين على ما يظهر لا في هذه الامور ولا في غيرها لانهم لما كانوا احراراً مستقلين في بلادهم ولهم شرائع دينية ومدنية مختصة بهم يجرون على مقتضاها في جميع احوالهم كما يدل ما بقي حتى الان من الكتب

(١) وهي الشروط التي شرط عمر بن الخطاب على النصارى بعد فتح سورية .

الشرعية الموضوعة لهم بوجه خاص لاحل احراء الاحكام بحسبها
خصوصاً في أمر الوراثة التي لها عندهم قوانين مستقلة
تناسب احوالهم وقواعد دينهم مثل ذلك كتاب الهدى المشهور
ثم كتاب الموسوم بوجد من هذين الكتابين نسخ
شتى في لبنان وفي بيروت والكسليك وحلب وحماة
وباريس مما ذكرنا في هذا العصر وسيأتي ذكر ذلك كله دليل
على صحة قولنا هذا.

ثم انه كان يتولد بين هؤلاء الطوائف وبين اخلافهم مع
احد من المسلمين او من سائر الطوائف الاخرى حتى على
مثل هذه الحالة التي نحن من امثلها هذا اليوم والاستدلال
تمييز المسلمين عن الدمين وعند هذا نقف بعض
من وجه التعليل الذي نحن الآن في بيانه حيث وجدوا معاً
كما هو حاصل الآن فهذا لم يكن من سبيل الى تمييز بعضهم
لا من هذا القبيل ولا من سواه كما سيتبين ذلك فيما يأتي
سورية حدثت بين كما هو مستفيض في الآثار والتواريخ
الرهبة الا دون ان يعثر فيها على شيء من ذلك مما يتعلق

(١) ان لهذه الجهة الخاصة التي من هذا القبيل هي التي
تحمل بعض المحررين الذين كانت عند حكمة المسلمين وسياستهم
مثل فرمانات نشأت الحركة والاسقفة ووكلائهم ورجال سلك

بالمسيحيين هذا لا من حيث ذمه الكذب والمداهنة والمحابة ولا من حيث تعصيب الشركة والاسافة ولا من حيث ادارة ارعة وروحيات وارمنيات الخ ... فمن هذا ما يدل له الاستقلال الداخلي الذي يتمتع به هذا ...

ذلك ومما يدل على ذلك هؤلاء المقدمين هم بحث الايام ان وتدبر هذه كل تتصور ذلك ان رؤساهم خلف عن سلف وعند قطاع الدكتور من ذريتهم كانت تلي الاقرب اليهم

او ديرة ومن ... ومقامه ... من ... هذا في مقامهم الخ وكم شهد ... ومنهم ... يصرح بالحق فسحة للمعتدي وتدبيرهم مما لا تتصوره ذهن ولا سمعت بما لهم تشويه ... الا ان على سبيل المثال ... هذا المقدمين رخصة من وصل مسلم ... من بعض ... تولي هذا فيها ... جوبيته ... من جانب شارع شروب ... الى معبد ... كبيرة لسريان يا اكرم ... للمعبر المقدس ... كبير ... بيت من طائفتكم المسيحية فمن حيث الموت قد قضى وهبت فلاحي دفن جثته الخبيثة ضمن الارض ... صدر الاستئذان من طرف سدة محكمته وجرى احد الحراج فانه ... تكل الارض لا تتقبل جثته الخبيثة فلكي لا يكون سبب لافساد الهواء قد اعطيت الرخصة بمقتضى الشرع الشريف بان تدفن ضمن مرتبتكم المخصوصة بوحي مذهبكم لبعض ... في دير جهم السفلي اقتضى اعطاء هذه الرخصة لكي لا يصير ضرر من طرف حد ... اه

(١) وسنرجع الى هذا الموضوع باستفاضة ان شاء الله في آخر الخلاصة التي نعلقها على هذا الكتاب فمن شاء المزيد عليه ان يطلبها هناك .

[illegible] من جهة لاتاك على نحو ما [illegible] كونية
والبركانية الخ في أوروبة في قرون متوسطة . وليس بين
أيدينا من الآثار القديمة في تلك الحادثة غير قطعة
وليس في التواريخ ما يقطعه ويعارضه في هذه النازلة من
الرمس التي هي حاوية في كتاب أخبار الأعيان لجبل سنة ١١
[illegible] الله في سنة ١٣٧٥ قول عزال نفسي الماروني
مقدم بافورة بدون عقب قوله بعد [illegible] وجد في جرجس
الدحداح الملقب بالشدياق [illegible] مقصود مؤرخ هذا المقال
مقدم المقدمية بالاتاك في بلدته [illegible] في صهره الشدياق
جرجس ١٢١ الذي كان من أكابره في هذه البلدة مما
حوله نيل لقب الشدياق ومنصبه هذا المقدم كما يرى
متأمل .

وقد روى العلامة المؤرخ الذهبي في تاريخ سنة ١٣٨٨ م
أي سنة ٧٩٠ هـ عن المؤرخ حمزة بن [illegible] ان الملك
الظاهر برقوق رحف هذه السنة على سورية بالجيوش المصرية
بقيادة الناصري يلبغا وتمربغا مدحش فجمع الناصري ومطش

(١) للشيخ جرجس الشدياق المذكور سلفاً (ص ٩ ١)

(٢) وقد جاء في هذا الكتاب نعت الشدياق جرجس بما هو
حد الشائع آل الدحداح المشهورين كما سترى في محله

عساكر الشام والعربان والتركمان وحربت بين الفريقين مواقع كبيرة انتهت بانتصار منصور والناصري عليه واختفى الملك الظاهر واتفقت عساكر مصر مع المأكوين المنصور وذلك في العشر الاول من جمادى الاخرى سنة اثنتين وثمانين وقدموا الملك المنصور وبعد ان تولى الملك [illegible] من وجه الخليفة مع مجموع المماليك وعساكر التراك وحاربوه حتى انتصر عليهم واستعاد مملكته منهم .

[illegible] قائلاً ما حرفيته :

[illegible] طرابلس الحدبن كل المماليك من اولاد [illegible] بعقوب من اهل مقدونيا [illegible] من نحاس ١٢

[illegible] من قبل ابن [illegible] لمتحصن في حارصه وحاصره هناك [illegible] حاصله الى حكمه حوالي من المسلمين وذلك في مرحلة قره ٨ .

وقد روى الدويهي ايضاً [illegible] سنة ١٢٨٢ [illegible]

١٢ وقد ذكر هذه الواقعة صاحب [illegible] وصاحب كتاب [illegible] ابن حمزة [illegible]

الشدياق يعقوب مقدم بشراي وان مدة ولايته كانت نحو ٦٢ سنة ثم قال « فجعله في المقدمية اولاده المقدم سيفا وهو رين (١) والمقدم قر والمقدم مزهر فحكموا احكاماً عدلاً واستمرت الراحة في ايامهم كما كانت في ايام والدهم » (٢) .

« وقد اردف الدويهي قائلاً ما حكايته

« ومن اخبار هذا العصر نستدل على انه في دولة المقدمين واحكامهم العادلة توفرت الراحة لاهل بيسن وكثرت عندهم المدارس والكنائس وكان في قرية حدشيت وحدها

---

(١) كذا في الاصل الخطي وهو صواب كما نقله المعلم رشيد الشرتوني ناشر تاريخ الدويهي بالطبع في بيروت الذي عنه سابقاً عنه . لان لفظة « رين » هي سريانية ومعناها في العربية سلاح او سيف : ولهذا كان الاسمان يدلان على مسمى واحد وهما من قبيل اللقب . اما المقدم بدر فهو ابن المقدم قرلاكي وهم بدويهي . ويدلك على صحة ذلك ما جاء في الاثر الخطي الآتي في الكلام على القدم عند المتعم

(٢) وجاء في تاريخ سنة ١٤٤٠ انه في نحو هذه السنة اعتنى حسيل بن مقلد مقدم العاقورة بـ القبو الذي فوق عين القرية ورفع فوقه برجاً . وهذا مما يدل على ان مقدمي العاقورة قد استمروا يتعاقبون في المقدمية الى هذا العهد ولو لم يصل الينا شيء من اثارهم كمقدمي شراي الذين خصهم المؤرخ بالذكر لانهم من بلاده وقد وجد بين قومه اثار كثيرة لهم . ولا ينكر ان مقدمية حبة شراي كانت اهم من مقدمية العاقورة وغيرها عند الموارنة في هاتيك العصور .

عشرون كاهناً وفي كنيسة بشري مدبح على عدد ايام السنة وفي حدث سنة دوج بقر وفي الحارة بعيد من اهدن سبعون بعلاً وقد احصيت انا من كل من انساخ في ذلك العدد من وعصر على كتبهم عدد هم يبقون على مئة وعشرة ..... ويسمى شتيرة سبان من الامن والطمأنينة فصده ناس من لاهوكن سعيدة مثل اولاد حمه الدين تركو عين حب وسكنوا بشري واولاد شهين الدين رحلوا من صدد الشرق وسكنوا قرية حصروص والخوري يوحنا والقس ايليا وجوها لشديق حرحس اولاد الحاج حسن انتقلوا من تبنين الى حدشيت والقس يعقوب ورفاقه الذين هاجروا من الحبشة وتوطنوا في دير مار يعقوب هدن واشتهر لقب الدير بدير الاحباش » اهـ .

أبعد هذه الروايات التاريخية من ريب في استقلال الموارنة الى هذا العصر في حمل السلاح ؟ ونحن انما نتحرى في هذه السنة اثبات ما يتعلق بتاريخهم المدني مع ان هناك فيما يتعلق بتاريخهم الديني شواهد شتى وهذه ممد يدل على تمام حريتهم واستقلالهم من حيث اقامة بطاركتهم ومطارنتهم على مقتضى احكامهم الدينية بسلاسل متواصلة دون ان يزعجهم أحد في ذلك لا من الخارج ولا من الداخل حتى انه لم يذكر

فطاس قد حلا كرسيهم البطريركي من بطريرك هم يتولى تدبيرهم في الروحيات والزمنيات بكل حرية واستقلال. الا ما كان هؤلاء الملوك بعد انتصاب الاساقفة يتولون هم وتوبيخهم هذا ما يسعون به بكل حد عند سوح غرض من حيث لا اصل. كرسي رسولي وحبر ذو ثبات وهو رمز كمال الرئاسة من لدن حبر الرومان الذي لا يكف بتة عن تلبية الطلب وارسال عديد من رسائل المحبة هم والمرسلين لمساعدتهم في تهذيب الشعب على قواعد الديانة الكاثوليكية المقدسة وعدة من ذلك شيء كثير تحاور عن ذكره لانه ليس من غرضنا في هذه المقالة.

ولنرجع الى ما كنا بصدده

فالظاهر انه في خلال المدة التي بين سنة ١٤٤٤ حيث كان المقدم يعقوب المذكور آنفاً وسنة ١٤٦٠ قد توفي اولاد هذا المقدم المذكورون ايضاً واحد احفاده المدعو رزق الله وولده يعقوب وخلف هؤلاء جميعاً المقدم عبد المسيح بن وردن الذي هو سيمانا والمقدم بدر بن قرا بدليل ما جاء معلقاً على نسخة كتاب الاناجيل في السريانية والعربية في الصفحة ٩ ما نصه بخط المقدم عبد المسيح نفسه (١)

(١) وكان هذا الكتاب محفوظاً بصلة في خزانة المدرسة الفرونية

قال ما حكايته : ما كان في سنة ١٧٧١ من سني لاسكندر اليوناني ابن فيلبس (وهي ابو فقسة سنة ١٤٦٠ م) وقف هذا الانجيل الطاهر المقدس عبد المنعم بن زين وبدر بن قمر عن نفسيهما وانفس والديهما واولادهما ومن تنفس المقدم رزق الله وولده يعقوب وقفه للقديس برصوما المصلي الطاهر الكائن في قرية بشراي كتبه عبد المنعم بن زين (١١) .

رومية على عهد العلامة السمعاني الشهير .

(١١) كنا قد ذكرنا هذا في الطبعة الاولى عن تاريخ الدويهي المطبوع في بيروت ، انه في سنة ١٤٧٢ كانت وفاة المقدم رزق الله بن جمال الدين ابن سيف بن المقدم يعقوب فخلفه في مقدمية ابن اخيه المقدم عبد المنعم بن عساف بن جمال الدين ، ولكنا قد عثرنا بعد ذلك في مطالعاتنا على هذا الاثر التاريخي الزاهر في تاريخ سورية للعلامة المطران يوسف الدبس (جزء ٢ مج ٤ ص ٣ عدد ٩٢٩ ص ٣٦٣ من طبعة بيروت سنة ١٨٩٩) فرأينا ان نصلح ذلك كما رأيت وهو على ما نرى اقرب الى الصواب ، وقد حصل على ما يظهر في روايات العلامة الدويهي بعض التقديم والتأخير بسبب الخطأ الذي حصل في هذا التاريخ . وعدنا ان قوله في تاريخ سنة ١٤٧٢ عن توفر الراحة في دولة المقدمين لاهل لبنان يجب ان يكون بعد ذكر وفاة المقدم يعقوب وانتقال الحكم لاولاده كما ذكرناه هنا : لانه بعد هؤلاء قد حصل شقاق كبير بين الورثة على عهد هذا المقدم عبد المنعم بسبب اتعابه بايالة وانتصاره بدهشهم وقد بنى لهم كنيسة برصوما قرب داره فثار الورثة عليه وعليهم كما ترى في المتن هنا .

ديث ولا نرى بدًّا من أن نذكر هنا حادثة تتعلق بأمر الديانة لا سيما بعد ثبات قدم حرية المواطنة واستقلالهم في المعيشة.

كان هذا المقدم عند الأمم قد تعلم القراءة في حداثته عند كاهن يعقوبي شرقي مع أبناء روح معتقد اليعاقبة. ولما بلغ أشده وكان يتردد على بيت تاجر اسمه موسى ابن عطاشه من أصحاب بدعة الأمة الواحدة ويستشعر منه ضعفًا في دينه وميلًا إلى هذا المعتقد الغريب ثم ما صار فرصة لزواجه وابن أخيه هذا بنت عمه مع بعض القسوس من هذه الملة: فأقام وعلمهم في منزله على أرحب وأوسع حد

(١) [illegible] حياة [illegible] الأمية [illegible] حيه [illegible] أعمى [illegible] كان شرب روح يعقوبية بين [illegible] صوب على [illegible] كان في هذه السلسلة مقدم [illegible] سيد الذي ذكر اسمه مختصرًا في هذا الأثر وهو السيد ذي اليعاقبة تقتضيهم وسي كنيسة بصوبا وكان من [illegible] مع المؤرخ على ما ذكرنا هنا.

هؤلاء يكثرون من الغدر والتردد اليه حتى اسمالوه
وكانه وا[illegible] بكف من [illegible] لهم كنيسة خاصة قرب
داره [illegible] وهي التي وقف هنا
كتاب [illegible] المقدسة في سنة ١٤٦٠ كما مر بك. وتشيع
هؤلاء [illegible] اشتهر حتى
اعود [illegible] وبث [illegible] وبث [illegible] الحلاء
الذين كانوا قد فاتوا من الفتح وسكنوا في حصن كيفا.

ثم [illegible] يعقوب الحادي
توفي سنة ١٤٦٨ ثم [illegible] الذي حصنه في
البقاء [illegible] توفي سنة ١٠٩٢. وفي بعض الاخبار ستعجل
امر هؤلاء [illegible] وارسل
اليه كتبه وامره [illegible] عن صعب بهم ويرشدوهم
الى سواء السبيل. وتعرض لهم [illegible] وامرهم
الذين قدموا الى قول [illegible] من صدد وبباس والحشه
وعظم اشقوق في بلاد حتى ان [illegible] قد سهدد كل
من يتعرض لهؤلاء ايعاضه باسي ومصادرة املاكه.

وفي سنة ١٤٨٨ قد حصلت مواقع كثيرة ومدوآت بشيعة
في حصه بشري بين حزب البطريقه وبين الموارنة انتهت بتغلب
هؤلاء وفي مقدمتهم اهل اهدن الذين بلوا ابلاء حسناً في هذه

الحرب [illegible] تصدوا على حرب [illegible] الذين
ذروس لافس لهم بلاد [illegible] رحلوا عن بلادهم
مكرهين ورجع [illegible] عن [illegible] مقدم عسكر
المعمار علامة [illegible] حتى [illegible] سنة
٩٥ [illegible] يوسف [illegible] وكان
مستقيم [illegible] ...

فلما [illegible] ...
حتى في [illegible] ...
المقدم [illegible] ...
يدهم حتى [illegible] ...
على [illegible] ...
كانوا [illegible] ...
موثرين [illegible] ...
الحرص على [illegible] ...

ذهب وقد حلف هذا المقدم يوسف بن المعلم عبد المسيح المذكور آنفاً ولده الياس . وروى العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٥١٤ ان البطريرك سمعان الحدثي قد طلب له في جملة ما

(١) وقد استدرك العلامة الدويهي في ذكر هذه الحادثة ووصفها وسنحن حتزنا ملخصها . فمن اراد المزيد عليه فليرجع هناك .

طلب من الملايين عشر مرسوماً يحثه به على ان يكون
عبوراً عن جمعه أهل مصر وقد شرفه هذا الباب العظيم
الصدد بـ رسالة التي وقعت عن أصبعه الاتي في كتاب
مجموعه الخيوط الذهبية المرسله الى الطائفة الدرونية
لمجموع حديث بروسية وقد ترجمه بعضهم هذه هو بريد الفائدة
وهذا مستهم

"الى الامام الطيب الشريف سيد الوجود الرضى"

ومن حاضر الى مدينة ترجمه حرفاً

"فانا حريصاً ... لان الحب حرمة هذا الحضرة
رسولي ... من قلبه لاحرم الواجب من ... ومن
قبل رجيت ... بعد ... مرؤوسك عامل حتى الان ...
اني ... شعوب ... الله ولا سيما قضة
والكبريت لا كما من ... سوكم من سجو
معونة الله في كل ... وفكاركم وعود على مخلص من
عبودية ... مؤمن ... اجيراً وكي تعرجه ... تتعدك
كوبد ... نوع خاص في حث ... يهدي اباك مع
رسول اطريك بطرس نفسه ... تتين لتسعها متى شئت
تذكاراً ... وكل يوم ان ترسل اليك هدايا اخرى عن صيغة

حاطر و عرف انها تصل بدون خطر ..

ش كل ذلك يظهر بكل منصف من ذوى [illegible] ما كان عليه الموازنة في موضعهم من حسن [illegible] من حرية و لاستقلال واراحة لد خلية في كل احوالهم دون ق سيطرة عليهم من الخارج لا في مواهم داخلية ولا في مواهم [illegible] امية حتى يمكن ان يقال بهم [illegible] كو كمملكة صغرى مستقلة في ضمن حدود بلادها وكا [illegible] و وحده لا [illegible] و قد [illegible] من العلب هل حوها هم معرضوا [illegible] ش شيء ثم أو معرضون و [illegible] من [illegible] ن لدين كوا بين ضرر [illegible] ي [illegible] ب بقسمة في [illegible] من هذا الباب .

في وقت [illegible] هذه [illegible] د حسوه [illegible] في هذه [illegible] صرح و قوى من هذا [illegible] ي استقلال [illegible] و دة تحت [illegible] كل هذه المدة أي من بعد [illegible] صيبين الى اوائل القرن السادس عشر ، فقد خصص حق [illegible] و وهق [illegible] ص [illegible] ن كل زهوق ، وبهذا اقتدر على [illegible] سوى الالبان .

الباب الخامس

في

بيان استقلال الدولة العثمانية

من ولاية [illegible] في ثلث الثلث الثاني من القرن السابع عشر

الى ما فتحت عليه عثمانية [illegible] من سنة ١٥١٥

الى نظام لبنان الحالي سنة ١٨٦٠

روى علامة تاريخي ان تاريخ سنة ١٥١٥ م أي سنة ٩٢١ هـ من هجرته انه بعد ما حرب حروب كثيرة بين السلطان سليم ابن السلطان بايزيد العثماني وبين اسماعيل شاه ملك العجم حتى هزمه وفتك بلاده قصد محاربة الغوري ملك مصر الاشرف قانصوه لانه كان يوالي اسماعيل شاه صديقه ويحرضه على محاربة السلطان. فسلك الطريق في مرج دابق بالقرب من حلب وتغلب السلطان سليم على الغوري حتى فتح كل مدن سورية. ثم زحف على مصر وكان الجراكسة قد نادوا بتمردار سلطاناً عليها وقتلوه بعد الاشرف. فتغلب السلطان سليم عليه ايضاً وقتله شر قتلة وفتح مصر واستتب له

الامر في كل بلاد مصر وسواحله دون مراجعة . وقد تم له ذلك في سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٦ م في سنة ٩٦٣ هـ

وقال ابن اياس بعد ذكر [illegible] ما نصه : وجاء الخبر بان الامير قانصوه الغوري [illegible] وقد مشوا كلهم الجميع [illegible] وحط الاغة وولى الامير فخر الدين ناظر الخاص ومعه على الاستادارية والامير جان بردي الغزالي حتى الاستادار والامير عسكر [illegible] على حلب كما كان اولا [illegible] ومرجعهم الى [illegible] وقد ضربت عليهم ضرائب [illegible] من اعيان اهل حلب ، وولى على بلاد كلس من جهة السلطان بس غير وكان مقدار السلطان [illegible] واعطى كلا منهم بلدان حلا شريفا (١) .

(١) وروى ابن كنان الامير حسين في ربيع سنة ٩٢٢ هـ (سنة ١٥١٦ م) هذه حوادث كرى حوفيا وكان [illegible] سعيد الفتح) وهو بدمشق اى مراد حسين بن بلاط وحضر اليه الامير فخر الدين ناظر الخاص ومعه والامير جان بردي الغزالي والامير عسكر التركماني وغيرهم من امراء الشام وكل الامراء التنوخيين (القيسيين) لم يحضروا لانهم كانوا من حلب شركة ويدعون ما يقوت منهم ، ولما حضر الامراء قدم [illegible] صحبة جرباش والغزالي تقدم

وكان لامير عساف يقيم اولاً مدة الصيف عند عين شقيق في حرود كسروان وفي الشتاء ينزل في عيطورة في سوحله . وكانت عشائرهم التركمان متفرقة في الاسواق على ساحل البحر . فلما شمله انعام السلطان سليم انتقل الى قرية عزير وحصن سكنه فيها وكان له ثلاثة بنين وهم حسن وحسين وقاتيبه .

وانتقلت امور الادارة على هذا الشكل من بعد لامير

[illegible]

وقرر لامير فخر الدين على بلاد الشوف ولامير حسين ابني على بلاد الغرب ولامير عساف على بلاد كسروان وولاد حسين وامرهم ان يحسنوا سياسة رعاياهم وان يسعوا بكل ما يؤول الى راحتهم وزيادة حسنة رتب عليهم مالاً قليلاً فجعل على بلاد كسروان سبعمائة سلطاني وكان يعطى لبعض الشيوخ من وقت الى وقت خلعاً شريفة .

والسلام رواقه عليه احذ الناس يقبلون من كل جانب الى السكنى في مقاطعة كسروان بعد مرور نحو مئتي سنة على خرابها ، فجاء المتاولة ، وهم الشيعيه ا من حبشات بعلبك وسكنوا قاريا وحرحل وبعقاته في صروده وقدم السنيه من البقاع واستوطنوا فيصرون وقبيع ا وهي القليعات في وسوصه وفتة والحديدة وساحل علما في سواحله واتى الدروز من المتن والجرد وسكنوا برمانا ومزارع كسروان ورجع اليه ايضاً بعض انصارى انسزحين من بلاد طرابلس (١)

(١) يظهر ان هؤلاء النصارى الذين رجعوا الى بلاد كسروان من بلاد طرابلس انما كانوا من سلالة سكانه الاصليين قبل خرابه المشهور في سنة ١٣٠٥ كما ذكرنا في محله آنفاً . وتقديرنا هذا انما هو مبني على ما جاء في رواية صالح بن يحيى المؤرخ بهذه الحادثة حيث قال كما رأيت من حكايته : « و استخدم اسبدمر جماعة منهم في طرابلس عامكية وحاز هم من الاموال الديوانية واقاموا على ذلك سنين و قطع بعضهم املاكاً من جملة طرابلس واحتمى بعضهم في البلاد و ضمن امرهم وحمى ذكرهم »

وعندنا ان هؤلاء الاخيرين كانوا يعلمون بالتواتر تاريخ اصلهم في كسروان وكيف نزح اجدادهم عنه مكرهين . فكانوا على الدوام يحنون الى هذا الوطن العزيز حتى سنحت لهم هذه الفرصة الملائمة فرجوع اليه فرجعوا الى استيطانه . وليست المدة بين نزوح اجدادهم وعودتهم طويلة كما قد يتوهم (وهي تكاد لا تزيد عن المئتي سنة) حتى ينسوا وطنهم هذا الاصلي : فان من المعقول ان هؤلاء الاحفاد قد عاشروا بعض اولئك

وكذلك نزل اهل المحدل في عرامون واهلي يلوح الى كفور عتوح(١). الا ان الشيخ حيش بن موسى بن عبد الله ميحنيل من يلوح قد انتقل الى غزير وكان له ولدان يوسف وسليمان فقربهما الامير عساف اليه لما توسمه فيهما من الذكاء والشجاعة. وذلك توفي الامير عساف في خلال سنة ١٥١٨ تولى مكانه من قبل والي دمشق على كسروان وجبيل ابنه الاكبر وهو الامير حسن. فوقعت المنافسة بينه وبين اخيه الاصغر الامير فاتيه على الولاية حتى عدر هذا به واخيه الثاني الامير حسين فقتلهما في بيروت الا انه ابقى على الامير منصور ابن اخيه الامير حسن اذ ان يزيد ولدا بعده. وحينئذ ضمن بلاد كسروان وجبيل من والي الشام وقبض على يوسف وسليمان ولدي الشيخ حيش وانفاهما الى مصر لانهما كانا خادمي اخويه(٢).

لا احد بين تمرد كسروان على اميرهم وعلى يمنهم وتلفتوا احاره عنهم في خلال هذه المدة كما لا يخفى

(١) والمحدل وبلوح قريتان في حد البترة المجاورة للعاقورة في صرود بلاد جبيل وكانت بلوح كرسي نصرانية شهيرة مدة طويلة كما رأيت وما تزال آثار هذا القسم المعروفة فيها لى الان وهي تدل على اهميته

(٢) ان الشيخ حيش هذا كان من عيال لوارنة وهو جد المشايخ

وفي سنة ١٥٢٣ توفي الامير قانصوه دون عقب فخلفه الامير منصور ابن اخيه الامير حسن . فاستقدم اليه من مصر الشيخ يوسف والشيخ سليمان ولاي حبيش وقربهما اليه كما كان على عهد والده وخصه لهما بخدمة . وقد امتد حكمه الى بلاد عكار دون طرابلس وهي سنيبا لا ، كان بيد النواب وكان يضمن ما لها من الدولة محمد ابن الشعب من اهالي عرقه وهو الذي كان يضمن الامير منصور عساف من تحت يده اموال بلاد جبيل والمعرض وجبة بشراي والزاوية والضنية وكان الامير منصور يسهل ذلك ليسيطر على كل هذه البلاد بحسب العادة .

***

والظاهر من كل ذلك انه بعد ان استولى سلاطين آل عثمان على سورية قد عمدوا ليسيطروا بهم على جبل لبنان أيضاً دون حرب وولوا عليه أمراءه فصاروا الصرائب على كل مقاطعة منه ال حبيش المشهورين الذين في عين وحوراها . اما قانصوه دون الامير قانصوه فقد ضمن بلاد كسروان وجبيل من ولي الشام فمن ذلك انه تعهد بدفع المال المضروب عليه الى خزينة الدولة العثمانية بعد استيلاء على كل سورية كما مر ذلك . وهذا كان يحكمهم اولاد العثمانيين حتى يقووا حكمهم على البلاد ويطلقوا يدهم فيها وهو من قبيل الجزية او الخراج . وكان هؤلاء الحكام يمتلكون في البلاد دون حرج

مكتفين بذلك . وكل مرجع هؤلاء الامراء الى ولاة الشام الذين كانوا يتقاضون منهم المال المضروب للدولة على البلاد . ويظهر ايضاً ان الجهات التي كان يسكنها العوارنة من هذا الجيل قد استمرت في اول الامر على حالها لانها لم تكن خاضعة فعلاً للسلطة التي انتزع منها السلطان سليم بلاد سورية . وربما كان ولاة قد فرضوا عليها بعد ذلك . لا يؤدية حكامها العوارنة الى الخزينة وتركوها على حالها فلم يستكف الحكام واصحاب الرأي من اهل البلاد ذلك حذراً من الدخول في حروب ومنازعات لا قبل لهم بها على قلتهم وضعفهم . وقد استمروا مع ذلك على ما كانوا عليه من قبل الى ان صارت المزاحمة على المقدمية فالتجأ فريق منهم الى الحكام المسلمين الذين مدوا لهذا السبيل يدهم اليهم ونصروا فريقاً على الآخر وغيروا وبدلوا في المقدمية ولكنهم لم يبقوا قط مقدمين او حكاماً عليهم الا منهم ولم يتجاوزوا هذا الحد معهم .

وبالواقع قد ذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٥١٩ . انه في هذه السنة توفي المقدم عساف البشراني وهو الياس بن جمال الدين يوسف بن عبد المنعم الذي شرفه البابا لاون العاشر بالرسالة المذكورة آنفاً . وقد ترك ولداً صغيراً اسمه يوحنا فتغلب على المقدمية كمال الدين عبد الواهب المروني المعروف

بابن عجرمة من قرية قيطو في حصة بشراي وقد تزوج بنت الملوك بنت الشيخ علوان بن حسام الدين بن قر الشراني وحظي عند والدها وسبى وحاز كثيراً في قرية قيطو وتولى البلاد مما يلي الشمال بغرب .

ولما بلغ يوحنا هذا اشده وادرك ما كان من مزاحمة ابن عجرمه له على المقدمية أخذ يترقب الفرص للاثار منه واسترجاع كل ولاية أخذها . وفي ذات يوم من سنة ١٥٣٧ تم الاتفاق على الاحتماع بابن عجرمة في قرية بلوزه التي بين بشراي وقيطو فسبق ابن عجرمة اليها بحاشيته وجلس عند اصل جوزة كبيرة هناك . ثم وصل بعده المقدم يوحنا برجاله وكان يقال له ايضاً عبد المنعم وكان بطلاً مغواراً ابيّ النفس . ولما رأى ان ابن عجرمة لم يحتفل به ولم يقف له حق عليه وطعنه بالرمح فقتله وانفض المجلس وحمل ابن عجرمة رجاله الى قريته حيث دفن شرقي كنيسة القديس سركيس .

اما ست الملوك زوجة ابن عجرمة فقد أخذت تشحن الفرص للاخذ بالثار وفي خلال سنة ١٥٤٧ بلغت مساعاها بقتل عبد المنعم يوحنا غيلةً . ولم يترك عقباً فانقرضت به دولة مقدمي بشراي ابناء سيفا ابن المقدم يعقوب ايوب الاول وانتقلت الى الساحلة ابناء قر لاتصالهم بابناء سيفا المذكورين بواسطة

الزواج.

بد انهم لم يعتمدو على التراث حوف لزحمة وهم غرباء ولهذا قد سعى المقدم رزق الله بن حسام الدين المحلاني لدى الامير منصور عسف حاكم بلاد كسروان وما يليها من الشمال حتى بلاد عكار فاتبته مقدماً على جسه بشري. وهكذا مدّت يد هذا الحاكم لاجنبي ن حكومة جبه بشراي والى الموارنة واحد مسد ذاك الحين ينصب عليهم الحكام منهم مع رعايه استقلالهم في كل شيء سوى الجزية أو اصراب المالية التي كان يجمعها منهم تسديداً لطلب الدولة وسوى ما كان يتصل به من الشكاوي على هؤلاء الحكام من قبيل التظلم والمزاحمة (١).

(١) ومما جاء في تاريخ سنة ١٥٥٠ للعلامة الدويهي ذكر الراهب بطرس الحصروني بن الحاج فرحات وقد قال فيه انه كان يجيد اللغة التركية وانه عندما قدم السلطان سليمان الى مدينة حلب حضر اليه في جملة المشتكين لظلم بلسين فاتهم عليه بخمسة مراسيم سلطانية تسجلت في طرابلس يأمر حسن بك مأمورها ان علال أربعون تقسم تحت شجره فنصف صاحبه وربع حق وربع ظلم: وان لا يتعرض احد للنصارى لا في امور دينهم ولا في امور دنيوية وان ترمم الكنائس. وكل ذلك على ما يظهر في مدينة طرابلس وما يليها دون سواه حيث لم يكن من لزوم بشي هذه الاوامر ثم انعقد امراً همايونياً الى قاضي طرابلس ان لا

ومما يدل على ذلك ما جاء ايضاً في تاريخ سنة ١٥٧٤ من انه في خلال هذه السنة قتل المقدم رزق الله المذكور فولى الامير منصور مكانه على حصة شراي أخويه دعراً وعساقاً . ثم قتل هذا المقدم عيسة فولى بعدهما رحلاً من غير سلالتهما يقال له أبو سلهب القريعي . فلم يرض الشيخ ابو منصور حيش عن تولية القريعية وكان كاحية الامير وله عنده الكلمة النافذة فتسبب بعزل ابي سلهب هذا عن ولاية الجبة وتسليمها الى المقدم معاذ بن الياس وقد اشرك معه في الحكم الشدياق يوسف ابي رعد المسمى خاطراً وهو ابن الشدياق

تتعرض احد لبطريرك الطائفة المارونية بتدبير قنوبين في امر من امور بطريركيته ولن تكون حقوق الطائفة المارونية وكرامتها مرعية بوجه خاص . وان يعاقب العقاب الشديد كل من تجرأ على مخالفة ذلك . وكان هذا في غرة ربيع الاول سنة ٩٥٥ هـ (اي سنة ١٥٤٨ م)

فمن هنا يرى المتأمل ان الموارنة قد بدأوا استقلالهم النوعي تعزيزاً خاصة في امورهم السياسية ، ومراعاة بعض الحكام من الاجانب سهم في هذه الامور المهمة عندهم جداً . ذلك فضلاً عما في قوله : ان تكون حقوق الطائفة المارونية وكرامتها مرعية ، من التصريح بوجوب المحافظة على استقلالها الذي تمتعت به الى ذاك العهد كما بيناه هنا بالاستفاضة .

شاهين المصروفي من بيت مشروق (١) .

وجاء في تاريخ سنة ١٥٧٩ انه في هذه السنة قدمت السعاية الى الباب العالي في الامير منصور بن عساف بسبب قتله ابن شعيب وامراء وقتد وعبد الستر وغيرهم فصدر الامر من السلطان بجعل طرابلس باشاوية لتكسير شوكة ابن عساف وان يتولى سياستها ابن سيفا التركماني. وعندها هرب الشدياق خاطر الى جهات بعلبك والمقدم مقلد الى ناحية الشوف فمات هناك هذا الاخير عن صبي وبنت وهما جمال الدين وست البنات ثم ان يوسف باشا ابن سيفا المذكور كاتب الشدياق خاطراً بالامان واعاده الى ولاية حبه بشراي وجعل الشدياق باخوس ابن صادر الحدشيتي (٢) شريكاً له في الحكم . وهكذا صار مرجع مقدمي حبة بشراي الى والي طرابلس .

وفي سنة ١٥٨٠ توفي الامير منصور عساف فخلفه ابنه الامير محمد في الولاية على بلاد كسروان . وفي سنة ١٥٩٠

(١) قال الدويهي هنا ما مؤداه « انما اهدن فكان تدبيرها مسلماً الى ثلاثة شمامسة » ولم يذكر غير ذلك لنعلم كيف تسلم هؤلاء الشمامسة تدبيرها او ممن او لاي سبب كان هذا الاستلام .

(٢) وفي نسخة انه يوسف باخوس بن صادر الحدشيتي . وقد توفي هذا الشدياق باخوس سنة ١٥٩٤ واقيم مقدماً مكانه ولده الشدياق فرج ومنه كل باخوس المشهورون في كسروان

قتله عيلة يوسف باشا سيفا صاحب طرابلس و نقصت به سلالة
الامراء آل عساف حكام بلاد كسروان . وتزوج يوسف باشا
في سنة ١٥٩٣ بامه الامير محمد هذا واستولى بهذه الحجة
على كل ميراث آل عساف بكسروان . وقتل اولاد حيش
امراء الذين كانوا مدبرين عندهم الاولدين من اولادهم هرب
الى اشويفات حيث الامير محمد بن ملحم .

وكان حاكما ذلك على بلاد الشوف الامير فخر الدين
الثاني ابن الامير قرقماز المعني وكان عنده بمنزلة مدبر او
معلم ابيه الشيخ عمر بن يونس الشدياق . وكان الامير
فخر الدين والشيخ عمر المذكور ذهبا في بعض
الاحيان الى حلب ومكثا عند الشيخ ابو صفر بن على ضمه

[illegible] في
سنة ١٥٨٥ في حلب صفد منذر [illegible] على حكمه [illegible] قد
بدت لهم وسن حرى [illegible] منهم وصونوا حرمتهم و [illegible]
وحي [illegible] حرمته لاسيما حكامه وهاب من
مدبري امور حرمه ويسومهم من ظلم و خيف ما لا يخفى عنه في حياته
بعض حوالهم

ومن ثم فمن بعد مقتل الامير قرقماز ابن عم صاحب بلاد الشوف
في خلال سنة ١٥٨٥ في حكمه ضوضاء لاجل الامير فخر الدين قد اوعرت
بيده من التوطيه . وحتمه في مدبره الشيخ كبير الدروزي من

مقاطعة كسروان التي تربي فيها ان ولايته . وقد حسّن له ذلك وهوّنه عليه لان ولاتها الشرعيين وهم الامراء آل عساف

دير القمر ان يهتم باحد . ولديه القاصرين لامير فخر الدين والامير يونس من وجه اعداء اميرها حذراً من اغتيالهم . فسار الشيخ كيوان بهما متسللا بقصد ان يحميهما في بلاد عكار . وفي طريقه خطر ان يبيت بهما في الطيباس عند صديق له اسمه ابو صقر ابراهيم الخازن . وكان رجلاً عاقلاً اصيل الرأي فباح له الشيخ كيوان بالسر وكشف له هارباً بالاميرين الصغيرين الى بلاد عكار . فاشار ابو صقر ابراهيم الخازن فسافر هذا الرأي بابراهيم دامعة حتى اقنع الشيخ كيوان ان يستودعه اياهما الى ان تتغير الاحوال ويميلا اشدهما . وتكفل له باحراص كل الحرص عليهما وتربيتهما على ما يليق بشأنهما وتم الاتفاق بينهما على ذلك . فانتقل الشيخ ابراهيم الخازن بهما واسكنهما جميعاً في برج قديم على جبل بين نهر الكلب والصبية (وهو الان دير مار يوسف البرج) . فاصلحه ما امكن وسكنه مدة ثم هجره لانه رآه غير موافق لكتمان سر الاميرين . وذهب بالجميع الى محل يقال له « بلونة » تحت قرية عجلتون في كسروان فيه خرج كثيف . فاشترى قسماً كبيراً منه مما يشرف على وادي نهر الكلب بعيداً عن السابلة . وبنى له بيتاً فيه واخذ يتّجر هناك الاميرين مع اولاده على الاداب المسيحية الراقية الى ان بلغا اشدهما . فاخبر والدتهما بامرهما وهذه احدرت الخبر الامير سيف الدين التنوخي الذي كان مقيماً في قرية عيه من مقاطعة الغرب . فطلبهما اليه واخذ يسعى سعيه حتى ارجعهما الى حكم بلاد الشوف مكان والدهما . وكان الامير فخر الدين رجلاً حزوماً عاقلاً وبطلاً مغواراً وحاكماً عادلاً فتعلقت به الرعية كل التعلق . واد استتب له

قد انتهزوا وثبة يوسف باشا سيفا مغتصب لها . وفي سنة ١٥٩٨ شن الامير فخر الدين الغارة على يوسف باشا وحصل بينهم موقعة كبيرة عند نهر الكلب بسبب حكم بلاد كسروان ، على ما قال الدويهي ! . فدارت الدوائر على ابن سيفا وتولى الامير فخر الدين الحكم على بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركهما برضاه لابن سيفا نفسه لعدم ملائمة الظروف وعاد الى الشوف .

أما يوسف باشا فانه اذ رجع الى كسروان أخذ ينتقم بدهائه من كل الذين شايعوا الامير فخر الدين وكان معظمهم من الموارنة . وقد روى العلامة الدويهي انه في جملة من قتل منهم عيلة مقدمي حاج قسطه بليهم يوسف وقانصوه

الحكم استدعى اليه مربيه الحكيم الفاضل الشيخ ابا صقر ابراهيم الخازن وجعله كاهيته اي مدبره ومرشده لما كان يعهده فيه من الحكمة والحزم واصالة الرأي : ومن هنا بدأ تقدم بيت الخازن .

واما اصل هذه العائلة المعروف فمن قرية جوج التي في اعالي بلاد جبيل . هاجر جدهم الشدياق سركيس الخازن منها الى بلاد كسروان في خلال سنة ١٥٤٥ على ما ذكر العلامة الدويهي . وسكن اولاً في قرية سوار في ساحل التوح ثم انتقل الى انطياس : كما جاء في كتاب خطي قديم محفوظ عند هذه العائلة وقد اخذنا هذه الرواية عنه مع بعض الخلاف عما رواه صاحب تاريخ الاعيان بجبل لبنان ومن لف لفه .

ولدي حمد حمده وافقهم وهم على ذلك وكانوا اربعة وكلهم من بوادية وستولوا على اموالهم وعقاراتهم وتسلطا على مشايخ بلاد جبيل بموافقة ابن سيف ومن ذلك الحين حدث تقديد المتاولة وسيطرتهم على بلاد جبيل ثم على بلاد بشرى وحد امراء يتحرون من هذين المكانين بكثرة في نواحي كسروان والشوف بسبب جود هؤلاء المتاولة واستبدادهم .

وفي سنة ١٦٠٠ وفي شباط صدر امر هم ... ٥٥م الامير فخر الدين عند ابنه علي ابنه شيخ خان معروف بن ... وكان على ما وصفه علامة عصره في احلا شجاعة فقد شديد بسبب حسن ... حروبه ومكره ... حدث بينه وبين ابن اخيه يوسف حرب لاجل على يوسف بشاحتى عاد بحاربته لاجل ولاية بلاد كسروان وغيرها في سنة ١٦٠٥ وقد حصلت بينهما موقعة قاصفة عند ... حونيه هزم فيها الامير يوسف وحاصر الامير فخر الدين قولي على كسروان من قبله الشيخ يوسف الخازن وعاد الى الشوف .

واتفق في سنة ١٦٠٧ ان جاء الوزير مراد باشا بعساكر

السلطان من الاستعانة للانتقام من علي باشا جانبلاط الذي
كان قد استولى عنوة على مدينة حلب وعصى فيها. فانضم
الى هذا الوزير يوسف باشا سيفا بجيشه وكان يبشر الفرص
يعرضه على الامير فخر الدين عاود. ومن بعد فتح مدينة
حلب وتمهيد الامور في أخذ الثأر حقده على الامير فخر الدين
نجحة له كان منذ تعلق باشا جانبلاط [illegible] الامير ذلك
[illegible] وبعده ما [illegible] نحو تسع سنين وارس معه ثلاثة
[illegible] في سنة [illegible] حظوة لديه. فسر
[illegible] وعد [illegible] الامير [illegible]
حصن [illegible] وبيروت [illegible] بلاد كسروان. وشكا
الامير فخر الدين [illegible] كسروان شيوخ.

[illegible] بعد [illegible] سنة ١٦١١ تأن دست

[illegible] هذه [illegible] وقد [illegible] حسن
[illegible] للاستقلال في [illegible] وبني [illegible] هذه
[illegible] وهو من الاكراد [illegible] وكانت سلالته [illegible] ولاية
[illegible] تكن هذه [illegible] في [illegible] فتنافر في [illegible]
[illegible] هو جانبولاد بن سيفا بن [illegible] بيروت [illegible] الامير فخر الدين
الذي [illegible] كان بينه وبين هذه الاسرة من علائق [illegible] وبلغ [illegible] مع كيفه
[illegible] الذي نحن بصدد [illegible] وقد [illegible] معه حروب [illegible] لا محل
[illegible] هنا.

الوزارة مكانه نصوح باشا . فتوجه الى ديار بكر ومنها الى حلب . فأخذ خصوم الامير فخر الدين يغرونه عليه بحجة انه اسعف ابن المرعوش وابن شهاب على التخلص من احمد باشا والي دمشق . وان الخدمة (اي الهدية المالية) التي ارسلها اليه كانت اقل كثيراً من الخدمة التي ارسلها الى مراد باشا سالفه مع ابنه الامير علي . فحنق الوزير عليه واخذ يضايقه وهو يتحاشى جهده ان يدخل في حرب مع عساكر السلطان حتى اضطر اخيراً ان يدبر امور بيته ويحتاط لسلامة ولده الامير علي ويرحل الى بلاد ايتالية حيث نزل ضيفاً كريماً على دوق تسكانة الاكبر مدة نحو خمس سنوات تولى الحكم في اثنائها مكانه اخوه الامير يونس وابنه الامير علي بتدبير الشيخ ابي نادر الخازن (١) .

وفي هذه الاثناء وضع يوسف باشا سيفا يده على بلاد كسروان فامره حركس محمد باشا محافظ دمشق ان يخلي البلاد

---

(١) وروى العلامة الدويهي ان الامير فخر الدين قبل سفره الى ايتالية قد جمع اخاه الامير يونس ووالدته ومشايخ الشوف وبيت الخازن واوصاهم ان يكونوا يداً واحدة ليصونوا بلادهم من يد الاتراك الثقيلة وان لا يصدقوا عهودهم لئلا يجري لهم ما جرى لجماعة ابن حنبلاط الذين استسلموا لهم في حلب فنكلوا بهم تنكيلاً

بالامير ان معن فانى الخضوع واتفق مع الامير شلهوب الحرفوشي ٠٠ مع حسن آغا وأمراء رأس نحاس وغيرهم ورحفوا بالتي مقاتل على ال معن . فجمع الامير يونس والامير علي ابن أخيه وحليفهما الامير علي الشهابي ثلاثة آلاف مقاتل : والتقى الفريقان عند عين الباشمة وبعد قتال شديد دارت الدوائر على ابن سيفا وحلفائه فانهزموا شر هزيمه . واذ استتب الامر للامير يونس ارسل الشيخ ابا نادر الخازن وعائلته ذا الفقار ليسكنا في عزير ويثويا بلاد كسروان وسائر البلدان التي تتبعه (١) .

وكان الامير يونس بن معن قد نال العفو لاخيه الامير فخر الدين وارسل اليه الى بلاد تسكانة الشيخ ابا رحال خاطر الخازني برسالة يخبره بذلك ويصف له احوال البلاد جميعها . فاخذ الامير فخر الدين يستعد للعودة الى لبنان وفي التاسع من شوال سنة ١٠٢٦ هـ (اي سنة ١٦١٧ م) وصل الى عكا فلاقاه اليها اخوه الامير يونس ومعه الشيخ ابو نادر

---

(١) كان معظم سكان بلاد كسروان اذ ذاك من المسلمين فحذرا من ثورتهم في هاتيك الظروف رأى الامير يونس من الحكمة ان يشرك مع مديره الشيخ ابي نادر الخازن في الحكم عائلة ذا الفقار تمهيداً لما حصل بعد ذلك فعلاً من ايلائه الحكم على هذه البلاد مستقلاً .

الحزن وقد ثنى الامير يونس قدام أخيه على اخلاص شيخ ابي نادر وهمته وشجاعته وما أبداه من حكمه التدبير وصادق الخدمة في مدة غيابه . فارتاح الامير فخر الدين ارتياحاً وتمسكاً به وأثبت له على سبيل المكافأة حق الولاية على بلاد كسروان جميعه من نهر الجعماني وهو نهر بيروت الى وادي المغلتين التي تحت عرمون وعينه حالاً على تحكيم هذه الولاية له ولذريته . ومن هذا الوقت ولاية مشايخ آل الخازن على بلاد كسروان واحتفظوا بها نحو ثلثمائة سنة وثمانين سنة الى تهجير المسيحيين الى تلك البلاد وتمهيد السبيل الى تكاثرهم فيها على حساب الموارنة واضطهادهم وتعديهم عليهم — الى الابد .

وستوثق لامر الله الخازن بعد من الاهالي واستتبت هيبته على جميع من هم تحت ولايته . ١٦١٨ اشتد عليه عمر باشا الحجي الوالي الحجي من قبل يوسف باشا سيفا لانه لم يدان يتحلى له عن بلاد الشمال ولايته . فانجده الامير وتمكن بعد سنة ثم بعد على مال يؤديه اليه حتى رفع الحصار عنه . وفي عودته الى بلاده فتح قلعة جبيل التي كانت بيد سيفا عنوة . وولى على بلاد جبيل ايضاً الشيخ ابا نادر الخازن بعده لانه في كل هذه المواقع وقد أبلى فيها بلاءً حسناً .

وفي سنة ١٦٣١ أرسل الامير فخر الدين شيخ ابا نادر الخازن رجاله العسكر وابيين الى حمة لشراي فطردوا منها ايضاً رجال ابن سيفا وولى الامير عليها الشيخ ابا صافي وباحاً عم الشيخ ابي نادر . وكان مقدم شراي المدعو عاشيب بن شلهوب قد قتل العس د نبيل العكاري في دير مار توما بارض حصرون طمعاً في دراهمه فامسكه شيخ ابو صافي وجاء به الى قلعة سمار جبيل ورفع امره الى الامير فخر الدين الذي أمر باهلاكه فقتله ودفنه عند حجر المدفون الذي تحت سمار جبيل على طريق البترون . فجاء والده المقدم شلهوب يحتج عن ابنه لدى الامير فأمر بقتله ايضاً لانه كان من مشايعي ابن سيفا (١) .

---

(١) جاء في تاريخ الدويهي انه في سنة ١٦١٢ توفي الشدياق خاطر الحصروني فخلفه في مشيخة حمة لشراي ابنه الشدياق رعد الذي مات بعد سنة مسموماً . فولى يوسف باشا سيفا مكانه على الحمة ابن عاشيب شلهوب لانه ابن اخت المقدم عاشيبا بن حسام الدين الدحلاني الذي انقرضت ذريته فراجعه على هذه الولاية اولاد الشدياق خاطر الذين كانوا يزيدون عليه في تلك البلاد . فسعى بهم المقدم شلهوب عند ابن سيفا حتى قبض عليهم وبعد ان استرف اموالهم بالمواعيد الفارغة قد تكفل بهم فانتقل خاطر وشمعون ولدا المقدم رعد الى مزرعة بيت قصاص في جبة المنيطرة ومعهما بعض اقاربهما حذراً من عوائله . كما جاء في نسب بيت الشدياق بتاريخ

***

ذلك والخلاصة من كل ما ذكرناه حتى الان في هذا الباب ان احوال الموارنة في بلادهم من حيث لبنان قد تغيرت بعض التغير بعد استيلاء الدولة العثمانية على سورية وقد سيطر عليها الحكام الذين كانوا يتصرفون من قبلها على ما جاورهم من بلاد سوريا ولبنان . واختصت امور المقدمية خاصةً في جهة بشراي بعد انقراض سلالة المقدم يعقوب بن أيوب البشراني . فاحدث التزاحم بين طلابها ان اضطر بعضهم للالتجاء الى حكام بلاد كسروان أو الى حكام طرابلس بحسب الظروف فيشترون المقدمية بالمال . ومع هذا فمما يجب الانتباه اليه هو ان هؤلاء المقدمين انما كانوا الى هذا العهد من اموارنة اهل البلاد بحيث لم تمتد أيدي الحكام الاجانب الى استقلالهم الداخلي لا من جهة القضاء والمعاملات الشرعية ولا من جهة الاحكام أو تولية البطاركة والمطارنة وسائر الاكليروس او بناء الكنائس والاديار والمعاهد والمدارس واقامة الشعائر

الاعيان لدوس الشدياق (ص ١٨٥) وفي سنة ١٦٥ انتقل الجميع الى عشقوت في كسروان تحت حماية الشيخ بلي بردوني الخازن . ثم قبض ابن سيفا على المقدم شلهوب واخيه جرجس فقتل هذا وافتدى الاول نفسه بالمال وطلب ولاية لابنه المقدم عاشي الذي كرّ علاه

الدينية بحسب قوانينهم وعوائدهم .

ونحن نرى انهم رغم هذا الانقلاب في هذا العصر الذي أثر بعض التأثير على استقلالهم قد ربحوا ربحاً زمنياً . فانهم امتدوا الى بلاد كسروان الذي كانوا قد حرموه منذ نحو مئتي سنة واستولوا بذكائهم وصدقهم واخلاصهم وحسن سياستهم اولاً على حكامه من آل عساف كالمشايخ ابناء حبيش الذين اسدوا طائفتهم في كل مكان من جبل لبنان خاصة على عهد الامير منصور عساف . وما كاد يتقلص ظل هؤلاء وضعف حكم المقدمين في جبة بشراي وفي بلاد جبيل والبترون حتى قام المشايخ بنو الخازن وتولوا الحكم على بلاد كسروان ومدوا عليه سرادق العدل والامان وعملوا على اجتذاب الاجانب منه وعليكه جميعه فموارنته الذين هجروا اليه من كل النواحي ، خاصة من بلاد جبيل والبترون . وقد امتد نفوذهم الى كل بلاد الموارنة حتى جبة بشراي وحموا حماهم وحافظوا على كرامتهم واستقلالهم وعلى الامان والسلام في ديارهم بحيث كان بعد هذا الانقلاب على نوع ما في مصلحة الموارنة وقد فتح لهم عصراً جديداً في تاريخهم الوطني .

ولما كان تاريخ تقدم المشايخ آل الخازن متفقاً مع تاريخ

الامير فخر الدين المعني الثاني كما رأيت لذلك قد اسهبنا الكلام في امر هذا الامير الكبير وبينا كيف تولى ولاية شرعية على بلاد كسروان وولى عليها الشيخ ابا نادر الخازن وذريته وصدق يده فيه ثم في بلاد جبيل وجبة بشراي لاجل فائدة الموارنة الذين كان يحبهم ويميل اليهم بسبب بيت الخازن الذين ترى عندهم وعرف صدقهم وامانتهم بالاختبار .

وقد قال العلامة الدويهي في الفصل ١٨ من كتاب الاحتجاج الملحق بتاريخه المطبوع في بيروت ما موادّه وكان جبل لبنان في امن واطمئنان لان حكم البلاد كان في يد الامير فخر الدين من معن لدي ولي ابا نادر الخازن وابا صافي على بلاد جبيل والبترون وجبة بشراي . ولاجل ذلك عمد الناس الى خدمة الله والحياة السكينية وبنوا الكنائس والمدارس وقدم من بلاد الافرنج اناس كثيرون من الاخوة الصغار ومن الكوشيين واتخذوا السكنى في جبة بشراي . اه

وقال ايضاً في تاريخ سنة ١٦٣٣ بعد كلامه عن مقتل الامير فخر الدين واولاده ظلماً في الاستانه (١) ما موادّه .

---

(١) قال الدويهي في تاريخ هذه السنة ما حكايته . واما الامير فخر الدين واولاده فبقوا في اسطمبول . وان وقف بحضرة السلطان احتج عن نفسه انه ما جمع المال الا باوامر مخصوصة من الوزراء والوالي

وفي ايام فخر الدين ارتفعت رؤوس النصارى وعمروا الكنائس

ولما قتل العصاة على السلطان ... من القلاع التي استفتحها او اخذها من العصاة وكسرها ... في السلطنة واستقرت قدمه حضرة السلطان ... وما علي ان عمه الدين الذي قتل على وجهها يليب معن وقتلهم وسلب مقتناهم ... فلما عهد ... لامه ... من الامير يوسف الاعور ... ركب على اليمنية في عشرين الف فارسة مجدل الجوش وطرد ... وتحاربت الشكرات في ... على لامه فخر الدين ... جيه منجمع جمع ... وقتل كافة ... وقصد ... بخر حمص الشام ... فخر الدين واولاده وتقلد السيفية ... بالة ... وكتب ... الامور الحسان بعد رواية ... في حمص وكان لامه ... من الامير فخر الدين ولداً صغيراً فرضت ... الدولة وبقي مقيماً في اسلامبول.

وروى في ... سنة ١٠٦٠ هـ (١٦٥٠ م) قال: وفي هذه السنة جدد ... على دير القمر لامير حسين ... من لامير فخر الدين وكان ... سلام من قبل الدولة العلية على هذه ... وهو لامير الذي كان صغيراً حسين قامت الدولة على ... واه ... وحوله وقد تشيع به ... سنة ... وترقى هذا لامه في مراتب الدولة الى ان صار حوحكماً مطلقاً وكانت رسله الدولة في المهمات. وحين حضوره الى دير القمر لاقاه ... عمه الامير منجم وقدم له كل اكرام ثم عرض عليه الاقامة فيستلم بعده الاحكام فابى حسين قبول ذلك و... في طريقه بعد ان قام نحو عشرين يوماً بمكان اكرام.

وركبوا الخيل بسروج ولجم مشغولة بالذهب وكرور وبسطوا طوامين وزنابير مسقسة وحمل قسي وسهام ذوق مجوهرة وقدم مرسلين من الافرنج وسكنوا الخيل وكان اكثر عسكره من المصريين ومدربة وخدمه من ثوابة (١).

عود على بدء

هذا ومن بعد مقتل الامير فخر الدين وعلاوة على الاستانة قد حصل اضطهاد عظيم على قومه وعلى كل الذين كانوا يشفعونه ويلوذون به وحصل سلب ونهب جامح على الشوام المقيمين بالاستانة وقد تعرض رؤساء الاحزاب على الحكم في تلك

(١) جاء في كتاب سيرة حياة الامير فخر الدين المعنى للطبوع باللغة الايطالية ان هذا الامير دكن في بلاد سكانية قد تصور وكانه لا يعد الى اثنين وعشرين عربية جميلة على مركبة وقد كان يركب على فاسة بالتواتر ولاعربة وقد كان يركب ثلاثين عربية مع مجموعة الجميع من الامراء الذين كانوا معه من الدروز والذين كانوا يلبسون ثم رأى في تسكانة الدهور المصرية وتأدب بتلك الطريقة ومن الادلة على ذلك ميله الشديد الى المصريين وعادته بتوجه خاص في كل اعماله وتحويله بأهم من حقوق ... ويحسن بعضهم يحسبونه في ذلك العهد كما لا يخفى.

طرابلس وحرب بينهم حروب كثيرة لسبب ذلك حتى تم
ظفر احمد للامير علي بن الامير محمد السيفي فتولى الحكم
على طرابلس والمنزوى وجبيل . وقال العلامة الدويهي بعد
ان روى هذه الرواية باكثر من ثلاثة حكايات : وبسبب كثرة
احكام والاعراض كثر الصمم وكانوا ثلاثة رجال اذا جلسين
ووضعوا على رؤوسهم الخرق كي يعصموهم من عقارات
تنزل من دوت الحاكم وبيوتهم .

وبسبب هذه الحوادث الخارجية التي [illegible]
من حكمدار ان يتوالى على الامور [illegible] سنة ١٦٣٥ م لدى
ذهاب الامير فخر الدين بوفد واجتماعه بالحاكم العثماني في
بلاد بسكاة من بشاته حين كان قد عقل الامير فخر الدين
يوم كان طفلا وبقي صبيا يرعى الغنم الى ان كبر
وصار هو الشيخ صاحب البلاد وقد سمعوا انه عاد نحو
سنتين على ايرجع الى وطنه . فلما سمعوا ذهب الامير
منصور بن الامير يونس المعني فجمع جيشه وزحف على
الامير علي بن عساف الذي كان قد استولى على بلاد الشوف
بعد وفاة المعنيين وصار نائبه وعامله يستولي على بلاد
الشوف وذلك في خلال سنة ١٦٣٦ . وانتصر الامير علي ابن
عساف وردّه الى ولاية الشوف فتركها الامير منصور وذهب الى

وادي التيم لائذاً بالامراء الشهابيين، وصرد اذ ذاك الامير علي مشايخ بيت الخازن وبيت حبيش الى بلاد جبيل .

اما الامير ملحم فلم يصبر على الصيم بل اخذ يشحن الفرص حتى استرد حكم هذه البلاد التي كانت لاجداده وحكم بلاد كسروان ايضاً وذلك سنة ١٦٣٧ . وكان الشيخ ابو نادر الخازن قد رجع ومن معه الى بسكنتا واد ستوثق الامر للامير ملحم تولى تدبير شؤونه كما كان عند عمه وابيه واستمر معه واسعاً ملاصقه وساعده حكم على بلاد كسروان فرجع اليه امرها . ولما توفي ان توفاه الله بعد عشر سنوات من ذلك تملو امرية وايامًا صالحة ومصالح لا تمحوها الايام .

وقد قال العلامة الدويهي معاصره في تاريخ سنة ١٦٤٧ ما موداه : وفي هذه السنة في اول تموز كانت وفاة الشيخ ابي نادر بن ابي صقر بن الخازن مدبر الامير فخر الدين بن معن . تولى بلاد كسروان وجبيل واسترون ونشراي والمرقب وكان ذا غيرة في امور الدين . فخلفه ولده الشيخ ابو توفيل نادر الخازن وزاد غيرةً ومكارم على والده وابنى كنيسة وعين لها كاهناً يقيم القداس فيها دائماً . اهـ .

***

« وكان هاتيك الايام رجل من مشهير الطائفة المارونية في نواحي طرابلس يقال له الشدياق اي الشيخ ابو رزق الشعلاني (١) . وكان ذا عقل ثاقب ورأي صائب وحكمه في التدبير فضلاً عن الثروة الواسعة التي حولته الوجاهة الكبرى بين مواطنيه والكلمة النافذة عند الحكام . وقد اتخذه حسن باشا الذي تولى ايالة طرابلس سنة ١٦٤٤ بعد عزل محمد باشا الارناؤط كاتبه له اي مديراً او مستشاراً . وبعد سنتين عاد محمد باشا المذكور الى هذه الايالة فعزله من هذه الوظيفة . ثم عزل محمد باشا سنة ١٦٤٩ وتولى ايالة طرابلس مكانه صهره عمر باشا فاتخذ الشيخ ابا رزق الشعلاني كاتبة له ايضاً وكان للموارنة وحلافهم في ايامه شأن يذكر : فولى احاد الشيخ ابا صعب حكم حصة بشراي (٢) وسعى لدى عمر باشا حتى ولى

(١) وفي تاريخ ابن سباط وفي الغرر الحسان : ابن الشدياق ابو رزق الشعلاوي وفي نسخة خطية قديمة لتاريخ الدويهي ابن الشيخ ابو رزق الترحيني . وقرية ترتيج في جرود بلاد جبيل . واما قرية شعلي ففي جرود بلاد البترون : وهما متجاورتان .

(٢) جاء في تاريخ الدويهي انه في سنة ١٦٣٥ اسند مصطفى باشا والي ايالة طرابلس حكم حصة بشراي الى الشيخ ابي كرم يعقوب ابن

الامير منجم معنى على المترجم سنة ١٠٥٠ واستوفى مساهم
الشيخ بو وفى حسن ابن كن مدبر لهذا الامير .

وفى سنة ١٦٩١ جمع حسن شاشا سائق دفتردار الى
الولاية على ناحية حرفوش فسار مورهف بن الشيخ ابي ورق
الشمالاني [illegible] بكل
يستولى [illegible] ابن ورق
لا كان من [illegible] لابن حسن [illegible] وولاه
الوزير [illegible] سنة ١٦٥٢ [illegible] لا [illegible]
ان [illegible]

[illegible] لاهدي [illegible]
لاحد [illegible] وفي [illegible]
بعد ان قضى عشرسنين في مشيخة جبة بشراي فخلفه فيها اخوه الشديات
ابو ديب حتى ثار عليه مشائخ بيت حمده المتاولة وارسلوا من قتله في
قرية [illegible] ومعه [illegible] المقام [illegible]
ابو ورق [illegible] ولاه [illegible] وقد [illegible] في نسخة [illegible]
في بيروت لتاريخ الدويهي ما حرفه : انه « مشيخ اغاه وابا صعب على جبة
بشراي [illegible] هو [illegible] صعب » كما نختقده في نسخة حبيه

لان محمد باشا الارناؤط قد عرف فضله واختصه من عهد صهره عمر باشا وبعده قد فوض اموره لدب ابيه وولاه على [illegible] فهو دي له الشيخ المشايخ ودقت له الموسيقى حتى جنده كان البلاد وقلوا الا بوجه ان سقد مسموعا ان رجل نصراني او من ثم احضره بدرس لدرس بنايه والسعية به حتى [illegible] سنة ١٦٥٣ [illegible] على الشيخ ابي رزق [illegible] محمد [illegible] معتبر الباشا وتمن [illegible] واولاده وصنوفه عنده [illegible] عددهم تسعين نفسا [illegible] الملاله.

وبعد مدة قليله عزل محمد باشا وولي مكانه على ايالة صيدا حسين باشا فوجه [illegible] ابا رزق وسائر الربيط فحبسهم بسرايه [illegible] حتى يتطرق مرهم. ثم دعى الشيخ ابا رزق [illegible] وطلب منه اثني عشر الف غرش والكن قد ثبت عليه بمحاسبة تسعة اكياس فقط دفعها عنه ابن الصهيوني زميله فاطلق الباشا سبيله وسيل

وفاقه جميعاً . وقد هم قرا حسن باشا ان يعيد الشيخ ابا رزق الى وظيفته ويفوض اليه اموره : الا ان الحظ قد وصل ثناء ذلك قسحي من لدن الباب العالي في طلب رأسه : فاشار الباشا وابن الصهيوني عليه ان يخلص نفسه بالاسلام فلم يسعه الا ان تظاهر به قصد تخليص اخيه الشيخ ابي صعب واولاده من يد الظلام . ولذلك اوصى اخاه المذكور بالحاح ان ينتقل بعياله سريعاً الى ولاية ابن معن ويلوذ بحمى الشيخ ابي نوفل اخارن صديقه (١) .

(١) كل هذه الرواية مأخوذة عن تاريخ العلامة الدويهي المعاصر بعض التصرف . وقد روى ايضاً ان ابا رزق هذا قتل ليلة بعد ان كان من مشايعي كل معن . ويذكر الدويهي ايضاً في تاريخه سنة ١٦٨٧ بكل الجهر كيفية ما جرى للشيخ يونس ابن ابي رزق هذا قال " وفي سنة ١٦٨٧ احد عرابنس حسن باشا فقبض على الشيخ يونس وعلى اخويه عبدالله ورزق بسبب دعوى والدهم ابي رزق الشمالي فاضطر يونس ان يطلب الاسلام ليخلص لاطفال وفي يوم الاربعين وهو التاسع والعشرون من شهر ايلول هربوا ليلاً مع عشرين نفساً الى قصر كسروان تحت حماية ابن معن و تجدهم الشيخ ابو نوفوه فيض الخازن بواسطة انه خلص ورجاله وحوهم سلامة : وهناك ظهر يونس صحة ديانته " . وانظاهر ان الشيخ حسن قد اسكنهم في قرية عشقوت وهي محل حصين جداً في وسط البلاد بين عجلتون مركز بيت ابي ناصيف وابي نوفل

فمن هنا يرى المتأمل ان العناية الصمدية لم تهمل الموارنة

لحارن وبين عوسطا مركز بيت بي قاصوه ليتمكنوا من حمايتهم من يد
العسر . ولا يزال في هذه قرية عشقوت الى الان عائلة يقال لها بيت
البي رزق وقد ذهب فرع منها الى قرية حرين . وفي تقييد هذه العائلة انه
ترجع الى جدها البي رزق الشعلاني ولقب من وجه لتكديسها .

وقال الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٨٧ ان قرلان باشا والي ايالة
طرابلس قبض على الشيخ يونس ابن البي رزق الشعلاني . وفي ٢١ ايار
رفعه على الخازوق بعد ان عرض عليه الاسلام فامتنع . وقد ذكر الدويهي
كثيراً جداً في هذه الرواية مع ان هذه الحادثة قد وقعت في عهد
بطريركيته . الا ان المسعودي الاديب الشهير قد ذهب في ايرادها في
كتاب رحلته الى سورية ومصر في عهد ملك لويس الرابع عشر (المجلد ٢
ص ٢٩٣) ونحن نلخصها هنا عنه قال بعد ان ذكر ما ذكره الدويهي
عن هذا الشيخ يونس من جهة مسكه وعرضه على الاسلام وتظاهره به
مضطراً حتى يخلص قومه وعشيرته من فظائع عساكر ابن قرلي
لهم ثم لما اهرب الى كسروان ان اول عمل عمله الشيخ يونس بعد نجاته
هو انه قد سرع للمثول امام البطريرك اسطفانوس الدويهي و عرف
بدنبه الفظيع بكى بكاء مرا وابدى ندامة حرى على ما اضطر اليه من
الكفر فتلقاه هذا البطريرك كالابن الشاطر وبعد ان فرض عليه الكفارة
اللائقة حله من دنس الكفر وارشده ان يعوض هذه المثرة الجهرية بتوبة
جهرية . ومن ثم عرض الشيخ يونس امره السلطان بوساطة نفس اصحابه
في الاستانة : وقدم لديه اوراقه التي تثبت اكراهه على الاسلام فحولهـ
السلطان الى المفتي الذي افتى بعدم صحة اسلامه واعتباره نصرانياً

في هذه السنة اضعفه من الدهر ست وقعت هم من بينهم
بدورهم فخفف ضم الحكام عنهم حتى ستدعوا [illegible]
بقدر لا يمكن على حرثهم واستقلالهم الداجي [illegible]
الظروف وتزاحم الولاة في حوزهم على الحكم .

[illegible] الحكام [illegible] واضطر
احد [illegible] الحكم في حياة شاي وتزاحم
بعض الأمراء [illegible] الأندلس من اهل الحسبة
من [illegible] بعد المشكل ناسعي و [illegible]

[illegible] يقم ان نزل الى طرابلس وجاهر
[illegible] في [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] ثم [illegible] قد تغير
[illegible] وهو [illegible] عن [illegible] وقد [illegible]
صورة [illegible] كل [illegible] الدويهي وفيه وصف هذه الحادثة ثم [illegible]
[illegible] حكومته في باريس اه .

احسي من هل ايك ه سواه سه ، ق صاحب مختصر
تاريخ لمه ، هو من عين هذه سه صعقة ، عجرب الاحوال
و يك ، خه دعب حمده من ث ، حيث ان شيخ
سرحان بي حمده وسأوس ، حسه سه و حداً من سلسله
يتولى حكم حمة لشرق فوجه معهم ابن عمه الشيخ حمد
و كي بن ربيعه لا ه كل سد ، و يق ش ، لاد مع
شيخه حمد على ان الشيخ حمد يتولى بلادهم كما ك
وبعض الله من قبائله ، ه كمه لا على له ، ش د ش
للاد امور ي ادين و مرض و ه ، خشه يكون سنه
١٦٥٤ واحد ي كل سنل و حمده ، بني هل ، لاد ١٧٥

وهذه من جهة حمة شرقي ان ص ، اصبحا من
اعظم ب ف ، من ، س ، لاف عين ، و ره
فيها من حر ، ز حمده ، ي انعدمية و حكم سيا ، ومن
يحب الاط ، ه سه ان اهل ، ه قد سقوا محافظين مع كل ذلك جهد

(١) و ، ظهر ان هؤلاء ، ين ، تبعوا مع شيخ سرحان حمده
على تابية ن ، سه ، ه على هذه ش ، ثم سعد حمد ، ي ولي ايالة
ط ، س فولاه على حمه ، وهذا يقو ، و ، ي ، عوذان الآيك ، سه
في ، ة ١٦٥١ وفي محمد ، ، كتب ، حب ط ، س على حمة شرقي
الشيخ حمد بن حمده

المستطاع على استقلالهم الداخلي كما يتحصل من شروطهم على الشيخ سرحان حماده المذكورة آنفاً (١).

اما موارنة بلاد جبيل وابترون فقد احتت امورهم أكثر بسبب تهجم المتاولة وهم الشيعية اعليهم من بعد نكبة الامير فخر الدين المعني والمشايخ الخوارنة. ولهذا احذوا يحلون البلاد ويهاجرون خاصة الى جهات كسروان والمتن والشوف حيث كان الامان قد مد رواق ظله بعناية الامير منعم المعني والشيخ ابي نوفل الخازن كاحيته ومدبر اموره.

***

وعما لا بد من ذكره في هذا الباب
مما يلامس موضوعنا

هو انه في هذه الايام بدأت تظهر من جديد عناية الدولة الفرنساوية العظمى بالطائفة المارونية وحمايتها من اعتداء الظالمين. وقد وقفنا على خط شريف اصدره في سنة ١٦٤٩ جلالة الملك لويس الرابع عشر الشهير باسمه واسم والدته به

(١) وسنرى في خلاصة هذا الكتاب التي علقناها على آخره شرح المقصود من قولهم: والمكنه لا يحق له ان يتداخل في ثلاثة امور اي الدين والعرض والدم، وكيف يدل هذا على تمام استقلالهم الداخلي وحريتهم الشخصية.

يجدد حمية الامة الافرنسية لهذه الطائفة . وهذه ترجمته عن اصله الافرنسي (١) .

" لويس نعمة الله ملك فرنسة وناوره "

" لكل من يقف على كتابنا هذا سلام "

" نعلم كل واقف على كتابنا هذا [illegible] بعد استشارة ملكه سيدنا الوالدة المحترمة قد احببنا ووضعنا كما نحبها ونضع تحت حمايتنا الملكية هذه الطائفة المسماة بلدة نحن كيف جميع [illegible] في الاحترام وجميع املاكها والاكليروس وغيره من متعلقات موارنة لبنان لتكون محمية في حمايتنا ومحض زيادة في استشارة المعقول ذلك في كل مسئلة بين [illegible] ومن ثم نهي الى عزيزنا الامين السيد دي لافي قنصلنا في المشار اليه في محلسنا وسفيرنا في

(١) ان هذا المنشور الشريف لا يزال محفوظا في خزانة الوثائق الخارجية بباريس تحت عدد ٣٩٢ وهو نسخة طبق الاصل في خزانة وزارة البحرية وقد نشره الدارون دي تستا في مجموعته المشهورة مج ٣ ص ٤٠ . وقد كتب على هامش النسخة التي في وزارة الخارجية ما يلي " صورت لبلدة الى البوارنة حصل بواسطة لطران اسحق الشدودي) ... مطران طرابلس —

الشرق و ... كل من يخلفه في مقامه ... يسعفوهم عموماً وافراداً
ويشملوهم بعنايتهم وحمايتهم سواء كان ذلك لدى باب حبيب
وصديق الاكبر السلطان الاعظم او من كل محل آخر حيث
تقضي الضرورة . بحيث لا تجري عليهم اقل معاملة سيئة بل
يسعى ان يكونوا بعكس ذلك ... يحرزون عموم
ويتصرفون بنسبة ما ... وجيه بكمال الحرية والاحترام
وامر قناصل ونواب قناصل الدولة العرسلة المقيمين في
سوريا ولبنان كل في دائرة نفوذه من ... منوط الرعاية
على ... وقت الضرورة ... من ... عدو
كل ... ... مع ... الدولة
المذكورين سكان حلب ... ... يركبون في الركب
فرنسية وغيرها الخ ... كل ... عليهم بدون ... في
ان بلاد اخرى امام ... عليه ... اخرى من غير
... امتيازات الاول الذي ... ان يدعوه ... معين
ارهم ... كل من ... ... من ... الاعلام
... ... ويستحسن ... مدة ... سنوات ...
يسعفوا ... عدد ... ... اقصاه طرابلس وجميع
الاكليروس والشعب ... ومنهم من قبلنا ... سلك
... مسك مع كل رجل من منهم على ... حقه كتب

وصفة منهم ».

« وصدر في سن حرمان بي مدينة لاي في ٢٨ سن
ابريل سنة ١٦٤٩ وهي السنة الثامنة لملكه ».

ذلك وقد استوثق الامر في بلاد كمبوش خاصة لشيخ
ابي نوفل بن الحارث وتسلط عليه حكمته وتدبيره وذكاؤه
وهمته حتى ان شهره بعضهم وكان ملاذاً للمضطهدين من كل
مكان ومرجع الاثار الجمة رهبة سكنه شأنه لاصالة قدره
ومكانته عند معاصريه من كل ملته.

فهذه ترجمة حياته سريعة من حداثة السن فوق ربع عشر
مؤرخ في شهر ذي سنة ١٩٥٩ عن اصل المخطوط
عند شيخ آل سعد بن وهي

لويس تعرفه ملك فرنسا وقدره الخ

« انه قد تحقق كل من يعرفه سيدنا نوفل بن الحارث
بير المواساة وكثير الرحمة اني شديد التمسك بعرى
لدين الكاثوليكي ارسوذكسي اردوذكسي تفضل بلاد الشام
من مواصلة العنيه ولاهتمام لاحل صحة نجاح هذه المملكة
حتى ان يصرف اكثر وقته في ما يعود بالشرف ونفع
سلطانه اذ قد شهد رعيانا الذين يأتون بلاد المشرق بحسن

معاملته لهم وحمايته ايهم ومساعدته في ما يصون حياتهم
ويحفظ تجارتهم. وعلى الخصوص بغيرته على نشر وتوسيع
نطاق الديانة المقدسة و لحق يقال ان ايادية لم تزل متوايه على
ناشري عرف بشارة بكلمة الله. ولدك نص لجميع ارباب
الحكومة بالمساعدة شمس السيد أنا بوفن لحرن و ولاده
وورثته بالاسم والامتيازات بصر ن ستحقاقهم ومتعلقاتهم
م في رسالته هذه بدون الزام بدفع حق او شي من
لحقوق من يوم ... وهذا السند مرعي لجميع الامراء اربات
الحل في ممالكنا وخواص بلادنا صحاب الحقوق
والمر ق بس وجميع حكامه لاده معتمدين في فرمانه
... لكي يساعدوهم ويعضدوهم في كل ما قصده. ونعطي لهم
أمرين ان السيد بوفن الحرن واولاده وورثته يعتبرون
كاشراف وبسة ون كل واحد منهم يحق له ان يتمتع بالمعم
والامتيازات والاعفاءات كالذين هم حقيقة مولودون
وقاطنون في ممالكنا. ونحقق لهم ان يقتنوا املاكاً منقوله
وثابته وينتقلوا بها وتوظيف وهم ان يتصرفوا بالاملاك
التي ملكوها لتصرف لهم ول يخصصوها بوصية يعمل بها
بدون معارض ولا مبارع ولا مضاد او ممانع من ذوي السلطة
وغيرهم كائنهم وبلدو في ممالكنا. ولما كانت عمال السيد اني

توفل لخارن مما يستحق المكافأة وافضل النعم وقد حملتنا على
مجازاته مع ولديه السيد ابي فانصوه والسيد توفل (وهو ابو
ناصيف) اللذين تأكدنا انهما سالكان مسلك والدهما ومتشبهان
به باعمالهما الحميدة بحيث قد وجدنا أهلاً هذه النعم
والامتيازات والاعفاءات التي لم تكن لاحد غيرهما لهذا
سلمناهم جميعاً كما هذه نمل سلطانيا وبراءة ملوكانيه
مصرحين بذلك قد وعساهم ومتعاهم تذكر وهب ونعم
بذلك ايضاً خط يده. وحيث ان بني السيد يا توفل نادراً
الحرس واولاده وغيرهم الخصوص لاي وظيفة كانت في اي
مكان كان كانوا مولودون في بلادنا ولهم حق الشرف
بامتيازات المولودين كمولودين مطلقين كافة الخصوصيات والمصدوقات
التي تعرضهم لان في ذلك عالم ... ل ابد وبلاشي
جميع الامور والسن والاحكام التي تصدد ذكرها في كرتنا
هذه الصادرة لكي تكون ذات معمول من سكان
مملكتنا ومقرراتنا ...

وهذه ايضاً ... نحه لطافة شريفة في كتبها جلالة الملك
لويس الرابع عشر المشار اليه في اول سنة ١٦٦٣ ... قنصلية
دولة فرنسة في بيروت الى عمدة الشرح ابي توفل ... بعد
ان ... مستقلة من قنصليتي حلب وسيدا. وهي مأخوذة

عن صلح الفرنسي المعقود مع الشيخ [illegible] خارن بنسان:

« لويس بعمة الله ملك فرنسة ونفره »

« الى كل من يقف على كتابنا هذا سلام »

[illegible] عقد المعقود بين مولانا وبينه سلاف وبين السلاطين متمايين مقر [illegible] ور عديده من [illegible] ستتابع ان نقيم قنصل في جميع مدنهم لستقبل حزبه التجار الفرنسيين وغيرهم ممن يرغب ان يتجر تحت لوائنا فرنسة. وحيث ان التجارة اتسعت جداً في حلب ومن بعد في امكان القنصل هناك ان يقوم بما تقتضيه مصلحة التجار الذين يتجرون في سورية فقد قام المرحوم والدي سعيد لذكر قنصلاً آخر في صيدا . . . قد سهل ووسع معاملات التجارة في سورية وحيث ان ثغر بيروت هو مناسب جداً للتجار يصون اليه فيبيعون ويبتاعون لذلك وجدنا من الموافق ان نقيم نائب قنصل فيه. وبما ان كلا من قنصل حلب وصيدا يدعي ان ثغر بيروت تابع لقنصليته اضطرنا الحال ان نصدر امرنا الى صديقنا وعزيزنا السيد بي بوقل نذير الخارب ايسقلد زمام قنصلية بيروت تسهيلاً للتجارة ومقتضياتها (١) . . . ولاجل

(١) كان في هذه الايام بدولة فرنسة قنصل سمه فرنسيس بيكاه (Piquet) يتولى مهام قنصلية في نواحي صور صيدا وجزيرة قبرص

هذه الاسباب وحيث ليس من واسطة توسع نطاق التجارة
و كانت مدينة وبيروت وحدها حيث كان يقيم عدة [illegible] وكان صورا احدا على
امين مسيحي وله رتبة مشير للسلك فيها [illegible] كثرة اختلاف
التجار الفرنسيين في مدينة بيروت حيث [illegible] كثرة مشاحنة تنشأ بينهم
بعضهم بعضا كما يرى وكان عليه من جهة [illegible] الشيخ فخر الدين
الكبير من نحو [illegible] على مصالح المستحفظين [illegible] على
تقيم بينهم بدون قتل عليه في ثغر بيروت وكان ان الشيخ ابي
نصيف [illegible] الشيخ بيوس في ٢٨ حزيران (يونيه) سنة ١٦٥٦
[illegible] [illegible] وريثه هذا محفوظة بنصها [illegible] الشيخ في
جبل [illegible] وريكتب [illegible] كتب [illegible] خلاله [illegible] يعزه
خط شريف من لدنه وكتب [illegible] [illegible] ترجمتها عن
اصلها المحفوظ عندهم ايضاً وهي :

" [illegible] الى [illegible] انه من
لازم الالتفات لحال التجار الفرنسيين متاجر بيروت ان يكونوا
لهم نائب قنصل [illegible] حصوصية نحو
[illegible] وحرر كل منهم مسيحي [illegible] يأبى
[illegible] شرب [illegible] [illegible] في بلاد الارتجاب
نائب قنصل [illegible] الكاثوليكي الفرنسي [illegible] طلبت الى
بدلها . وفيما اني اعد تفضي بما تقدم [illegible] يحفظك ربها
الشيخ ابو نصيف ويديم [illegible] سعادته . وهي مؤرخة في اول ايار
(مايو) سنة ١٦٥٧ . والظاهر ان قنصل صيدا الفرنسي كان يدعي هذا
الحق على بيروت لقربها من صيدا فوقعت [illegible] في قصب الملتزم
الفرنسي فثبت في ذلك .

الا بان نقرر بين قنصلية صيدا وحلب فرسائلنا هذه لمضة
نحط بيدنا اعلما ونعم اثبتت ونثبت اردنا ونريد باختيارنا ومالنا
من مل للسلطة الملوكانية بان نخص من ثم بمعاملات كهذه
ان ينقد دمام قنصلية بيروت شخص خصوصي غير خاضع
لقنصليتي حلب وصيدا. ولاجل القيام بهذه المهمة ننغي ان
نقيم شخصاً غيوراً على خدمتنا وبحثاً لاجير المام. واذ ريب
انه لاجل هذه المهمة لا يمكننا ان ننتخب شخصاً احسن من
السيد اني نوفل يوسف نوفل بما يعهد من اعمال الرعايا والكل
من معرف بلدنا البسيطة الكثوليكية الرومانية في سورية
مما حمت على ان نعم عليه بالمرمومات التي تحمله من الدرجة
رعايا القنصلية وسعادة وتقيمه ولسعده بهذه التحريرات
الحاضرة فضلاً على الشعب الفرنسي والتجار الذين يتجرون
في بيروت تحت لوا فرنسة. ومن الآن تتعطى السيد يوسف
نوفل متعلقات هذه القنصلية جميعه بعد موته السيد نوفل
ولده وله ان يتمتع بالشرف والسعد والامتيازات والحقوق
والمنافع والمحاصيل والمرتبات المخصصة بهذه القنصلية كما
يتمتع بها قنصل الشرق ويحق له ان ينتب عنه مادة غيره
رئيس قنصل في بيروت شرط ان يكون فرنسياً ويكون هو
نفسه مسئولاً عنه قانوناً .... واثباتاً لما تقدم ختمنا هذا

امر من تحتمه وفيه تطلب من اعظم اعزائنا وأجل اصدقائنا حضرة السلطان المعظم ومن الباشاوات العظام وسائر مستخدمي الحضرة السلطانية ان يساعدوه عند مسيس الحاجة : وكذلك ولده نوفلاً بعد مماته وناب القنصل الذي يعينانه وان يأذنوا لهم في استعمال الحقوق المختصة بالقنصلية كما انا نفعل مثل ذلك بكل من يعينونه هم لمثل هذا المقام وتصل بنا في حقه وصاة منهم " اه .

وفي سنة ١٦٦٣ قد اثبت السلطان محمد الرابع هذه الوظيفة للشيخ ابي نوفل بفرمان عالٍ لا يزال محفوظاً باصله عند هذه الاسرة بلبنان . ومما جاء فيه " ومن كان له دعوى على هذا القنصل اي الشيخ ابي نوفل الا تُسمع دعواه الا في باب العالي ومتى اراد التوجه الى باب العالي او الى فرنسة فله ان يقيم مكانه وكيلاً وفي ذهابه وايابه ان كل تجرأ او برأ ممنوع عنه كل رسم ومعارضة واذا شاء او اضطر الى ابتياع ما يحتاجه فليس لاحد ان يعارضه ونسلم حكام الاسكلة المذكورة اي بيروت ان يعرفوا قدراً الموما اليه فضلاً انفاذاً لامرنا الشريف واستنادا الى الوثيقة التي بيده من سلطانه .....

فمن هنا يرى المتأمل ما كان للشيخ ابي نوفل الخازن من

[illegible] من بلاد كسروان في عهد [illegible]
[illegible] سلام حتى صار مولاً [illegible] للعورة
[illegible] كثيرة من [illegible] وقد [illegible]
[illegible] حتى ملأوه [illegible]
[illegible] سوغيون [illegible]
[illegible] لاهتمامه [illegible]
[illegible] من
[illegible] الكرام (١).

(١) [illegible] سنة ١٧٧٠ [illegible] الذي [illegible]
[illegible] ١٧٧٧ [illegible] لاب [illegible]
[illegible] في ناحية [illegible] من قريه
[illegible] من
[illegible] وقضوا على [illegible] وكان [illegible] الشهود وكان
[illegible] حتى [illegible] مع كونه من
[illegible] الذين [illegible] الحين مثل [illegible] السؤال عنهم
[illegible] لاهية اليه [illegible]

ومع هذا فلكي يزيد مقامه تعزيزاً وبلاده رخاء في مستقبل الأيام حذا حذو سلفه الحميد في تشديد ولايته وولاية ذريته

من بعده على بلاد كسروان جميعها من لدن الباب العالي لئلا يعارضهم في ذلك احد الولاة الذين في حوارهم من الاتراك او من المسلمين على الاطلاق . فسال هذه الامنية من لدن السلطان محمد الرابع في سنة ١٦٧١ بمقتضى الفرمان الشريف المحفوظ بأصله عند هذه العائلة الكريمة بلسان وهذه ترجمته الحرفية عن اللغة التركية :

الدين المسيحي (وهو لويس الرابع عشر) ومشحة البندقية قد ميزه باقامته قنصلاً لهم في سورية والبندقية في سورية » . وقال في موضع آخر : « وسنم ايضاً فانه مرهج ين تروب في كلامه عن السيد ابي يوسف عميد الشعب الدروزي بدي بطرسه مرر في سورية وتقلبه منه ما يدل على ميله الخاص الى الفرنسيين وخصوصاً الى ملكهم . لان هذا السيد باقتضاء اثر لامبير في نادر وسيد الشهير باسلامه والفروسية كتب شهرة عظيمة على الخصوص في فن التاريخ . فهو الذي كتب تاريخ لامبير وفخر الدين وما جرى له في بلاده من الحوادث » . ونقول بكل اسف انه لم يبق هذا التاريخ من اثر !

ويظهر من ذلك ان حكومة جمهورية البندقية ذات النفوذ القوي هاتيك الايام في الشرق والغرب والتجارة الواسعة قد سعت هي نفسها مع الشيخ ابي يوسف ليعين له يكون قنصلاً لها في سورية لتستفيد من نفوذه في هذه البلاد . ويؤيده ما جاء في الرسائل المصرية المذكورة آنفاً وهذه ترجمته الحرفية : ولما وقعت مشيخة البندقية على ما ازدان به (الشيخ ابو يوسف الخازن) من الدراية قدرته حق قدره والتمست منه ان يكون قنصلاً لها . »

«دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور مفكر الكشف متمم مهام الانام بالرأي الصائب ... وزيري باشا المتصرف بايالة الشام الشريف ادام الله تعالى جلاله وقدوة القضاة والحكام معدني الفضل والكلام قاضي بيروت وصيدا زيد فضلها» .

«انت ايها القاضي بيروت قدمت الى ديواني الهمايوني بدار السعادة معروضاً بأن رعايا مقاطعات كسروان وبكفيا وعزير وتبعه قضاء بيروت المذكور حضروا الى مجلس الشرع الشريف وبينوا ان مال نواحيهم هو ثمانيه وعشرون الف غرش والحد الادنى هو جار دفعه الى طائفة الامراء غير ان الامراء المذكورين يأخذون منهم اموالاً تزيد عن المرتب حتى صار ذلك موجباً لخرابهم وانه اذا احيلت المقاطعات المشار اليها الى عهدة شيخ الشيخ ابي نوفل الخازن وولاده تعمر المقاطعات المذكورة ... وحيث لا طاقة لهم على جور وظلم الامراء ... اعطيتهم اعلاماً بالرجاء في عطاء امري الشريف بأن تكون العهدة بدلك للشيخ المذكور واولاده . فقد صدر فرماني باجراء العهدة على الوجه المشروح ومرر انه بوصول حكمي الشريف ... يبقى من اهل المقاطعات المذكورة ان يدفعوا الى الشيخ المذكور واولاده سنوياً مبلغ الثمانية والعشرين

اهمّ امر ذكره . وهكذا [illegible] واعتمدو علامتي شريفه
تحريرا في ٢٥ صفر [illegible] ١٠٧٢ هـ [illegible] ١٦٦١ م
اه ١١.

ومن المعلوم ان السلاطين العثمانيين العظام في هاتيك الايام
وبعدها [illegible] ضون الاموال المفروضة
عزيزة السنة على كل بلدة من البلاد الاسلامية لاجل اداء
الاموال التي كانوا يلتزمون بها وتكون تلك المبالغ
[illegible] ويكون هؤلاء المكلفون من قبل
البلدية من يختارهم جمع هذه الاموال مع معاونين لهم
من اعيان البلد ثم يرسلونها مع مقدمون لتحريره قسمها
المقرر منه . وهذه كانت لايلات [illegible] حكم [illegible] من بعيد
يحكم وكانت تسمى [illegible] عهد جمع عهدة [illegible] هم ال مال
هذه الايالة وكل لى عهده [illegible] ى قبل الحكم عليه.
ومن هذا تأتى مزاحمات وزيادة [illegible] على لاهين و لمطامع
من قتل ونهب بلا حساب .

فقوله ان في هذا العرمال الشريف ان تكون العهدة

(١١) اخذت هذه الترجمة عن تعليق الرحوم محمد رشيد الشرتوني
على تاريخ علامة بدويهي الذي على نشره و لتعليق عليه في بيروت
سنة ١٨٩٠ .

بذلك الى شيخ المذكور وولاده ووقوفه [illegible] على هل
المقاطعات [illegible] المذكور بيده والى الشيخ المذكور وولاده
بسويا فيما [illegible] وغاربي [illegible] كل هذا معلوم عرفاً
لوجه [illegible] الشيخ [illegible] وولاده من عهد الآباء والاجداد وهم
الى الساعة هم من ولاة [illegible] ويتولون وصاياه على الناس
كما لا يخفى [illegible] وقع [illegible] في [illegible] لا يعقول
تغييرات متواردة في الحكام على الحين والآخر [illegible] وبين
والشوف [illegible] من [illegible] الا الامر [illegible] ولا يعدلون
شيء من ما [illegible] يدل على استقلال امورهم [illegible] على عهد
المشايخ آل [illegible] كما هو.

وقد استوثق حكمهم على الاتراك [illegible] الشيخ ابو علي
الخازن وولاوله خصوصاً بعد هذه [illegible] الى الآن وكان
ولاده قد كثروا وكثرت [illegible] يخشى من حكمه
ان يشاركهم في الحكم معه ويخص كل واحد من ولاده
الكبار بقسم من بلاده ويبقي لاولاده الصغار قسم تحت
عنايته (١).

(١) ان الشيخ ابو علي قد ترك ثلاث بنات وثلاثة اولاد هي
بنت شيخ معتوق حبيش [illegible] منها ذكر يدعى ابو علي وهو
تكنى وتشتهر بابي علي وقد ولد هذا ووالدته باصاغة التي بقصت

وفي الثالث من شهر آب سنة ١٦٧٩ ادركت المنية هذا الشيخ النبيل المفضال عماد الطائفة المارونية في هذا العصر . وقد قال العلامة الدويهي معاصره بعد ذكر وفاته في تاريخ هذه السنة ما مؤداه . « وكان قد تقدم جميع اهل عصره نخوة ومكارم . وخلص نفسه من يد الحافظ ومن يد ابن علم الدين حسين اذ امساكاه مع ابن الامير فخر الدين . واسترجع املاكه بامر شريف بعد ان صدرت بكليكيا : وفي سنة ١٦٥٦ انعم عليه البابا اسكندر السابع بكتاب رتبة رومية وان يتقلد طوقاً وسيفاً ويستعمل مهامیز من ذهب . وفي سنة ١٦٥٩ انعم عليه سلطان فرنسة بقنصلية بيروت وتصرف كذلك بقنصلية انبندقية . وكان امراء بلاد الشام وقناصل الافرنج يحبونه

على قمة سنير حيل سنة ١٦٣٠ على ما روى العلامة الدويهي . ثم تزوج بمرتبة الثانية من المشايخ آل هاشم في لاقورة : وورث منها اربعة اولاد وهم بو قنصوه فياض وابو ناصيف نوفل وحنا وطربيه . ثم توفيت وتزوج ثالثة من المشايخ آل لدهن وورث منه اربعة اولاد ايضاً ابو نادر حاطر و لحاج سليمان وابو كدعان قيس وابو النصر وهم اولاده اصغر بشارليهم . وبنا انه تولى ادارة قسمهم من البلاد بدته مدة حياته وقد ورثوه عنه بعد وفاته طبق عليهم جميعاً اسم بيت ابي نوفل الى الان .

كثيرا وكانت كلمته نافذة بكل مكان » اهـ (١).

---

(١) وقد جاء في كتاب مجموعة رسائل العلامة الأديب السيد عبد الكريم المدرس [illegible] ما نصه : وكان هذا السيد مثلا للسيد [illegible] من الشهامة والنشاط وقد حفظت له يد الشكر على صفحات [illegible] الأحوة الأعزاء لا يبلى بمر الدهر ولا يزال [illegible] وجه يستطرون عليه وابن رحمة [illegible] عم الشيخ ابو بكر فواد كان طويلا قد حسب له قومه قصد [illegible] كان له سيدهم من الأدى يعجب [illegible] مات وهو طاعن في السن موت الأنصاب الزوهي براه في شيخوخته وتقي بوعد ثلث حسن وعند الله من الأجر عند روح الأبي واحد دوره الأسر [illegible] لدسة بناه عجيب وسم عنه الى هذه ورقد الملاءة [illegible] وكل حالة يتكرون فيه عليهم [illegible] بعد موته فيم يستطيعوا سنة هذا الفضل [illegible] بعطف [illegible] وقد كان الحزن عليه شديدا والأسف شاملا والدموع غزيرة وهن هل بلاده [illegible] موته قد سبقه حوادث غريبة لأن محمد تنكر له [illegible] كثير من هذه بقايا [illegible]

وقد جاء في هذا الكتاب عنه أيضا حادثة وصف بها هو [illegible] شكاله لا يسع من ذكرها هنا لغرابتها وشدتها وهي كما يأتي : قال [illegible] ولما ذكر السيد ابو بكر اخاه بلاده كذا [illegible] شرفا لا تزال نفسي تتقرب من بعده شوقا الى رؤيته فوجه اليه رسولا يسأله أن لا يزيد حسنة ويوفيه في موعد حمله له بداه . فجاء السيد بوفون ان يكون ذلك حقيقة وجيه نصبت له قبض . يعده الرجل بعدون وهو [illegible] يتعجب من هذه المقابلة وبعث اليه برسالة

وقد حضر هذا الشيخ عصيم ابنه لأكبر الشيخ توفاصوه فرض في رئاسة الولاية على بلاد كسروان وفي وصيفة قنصلية فرنسة في بيروت بحسب نص المرسوم السابق ذكره بتولية والده هذه القنصلية التي تشمل ولده الأكبر من بعده [illegible]

شيخ بعرف كاتبه ورقه خلاقه وهي [illegible] قد [illegible] تود لجهلك بي [illegible] فلا وذ بعرفني تسمي [illegible] ولاء و وهي [illegible] هلا تربيتي من لاعتبار [illegible] فكلام [illegible] تر لي عظيم شوقك الى رؤيتي حتى انني لم ارتد من [illegible] اسرك به بعض السرور : قد كنت لا ترى حسنة وانت مستقيم على [illegible] شيء في ذهنك : فهذا [illegible] شكل رجل كامل [illegible]

[illegible] رجل قوي [illegible] هي [illegible] وكل ذلك [illegible] شيء [illegible] وقد [illegible] حقه [illegible] صورة مشوشة على [illegible] او على دنانير فيه تركب [illegible] في بلاده : هذه هي صورة كما هي وحكمه [illegible] يحسن [illegible] شاق لي رؤيتي وهل يحسن بي ان شاق لي [illegible] شيء لا تتعب نفسك لاجل رؤيتي [illegible] في ذلك من مشقة [illegible] وهكذا رد الشيخ [illegible] وبرهان [illegible] وبتأمل من هذه [illegible] كل [illegible] وحكمة [illegible]

(عن تعليقات الشرتوني المذكور قبلاً)

(١) [illegible] ومن الآن يعد طلي سيد بو نوفل متعلقات هذه القنصلية ويخلفه بعد موته ابنه بو نوفل ولده فيظهر لكن

وكان اوحد حوته وقد قال فيه العلامة الدويهي رحمه الله كان سمحاً كريماً محباً للعلم شجاعاً شديد البأس .

وفي ايامه اي سنة ١٦٨١ جاء من القدس الشريف بعض رهبان القديس فرنسيس الكبير فأسس دير سكنهم باسم ونسبهم في كسروان فتفقدهم الشيخ ابو نصوه بكل ترحاب ووقف لهم لهذه الغاية قطعة ارض من ملاكه في جبة حريصا مما يشرف على قرية حوشة فبنوا فيها ديرهم المعروف الى الآن . وقد جعل هذا الدير مع المجمع المقدس مدرسة لهؤلاء المرسلين يتعلمون فيها اللغة العربية ويتمرنون الوعظ في الامور الروحية .

وقد روى الدويهي ان هذا الشيخ العادل قد توفي الى رحمة مولاه في ١٧ تشرين الاول اكتوبر من سنة ١٦٩١ . والظاهر انه لم تحدث على عهده في كسروان ما يستحق الذكر الا حصد شوكة الدولة في صروده وضعاضيه . وقد كان ابو نصر

نصر ان المقصود هنا ولده الاكبر لا لاسم وقد حصل ذلك من كثير من الفرد ان ولده سيتضح على ما يظهر من قولهم ابو نوفل ان ولده الاكبر الذي يكنى به وهو نوفل لا يزال حياً يرزق فوضع سنة مع انه كان قد مات منذ اكثر من ثلاثين سنة كما رأيت . وقد سمى ابنه الثالث به لاسم لانه اذا كان قد مات ولم يبقى من ذلك الكبر الذي كان عزيزاً عليه حياً وملازماً لاسمه فلا يقع التباس

على اهل البلاد بما كانوا يحدثونه من السطو والعزو وقطع الطرق .

وقد خلفه في الحكم ابنه الشيخ حسن وكان على ما قيل فيه حصناً حصيناً لكل الاذين تحته . وقد قفى اثر ابيه وحده في كل امر ونال حظوة عند كبار الحكام والولاة. فمن ذلك ما ذكره العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٦٩٣ م اذ اراد درسن محمد باشا التفتجي ان يرسل العساكر الى بلاد كسروان للتفتيش عن الامير احمد المعني وحزبه لما كان يتهدد البلاد من الخراب دخل الشيخ حسن عليه بواسطة رسلان باشا والي طرابلس وشفع عنده في بلاد كسروان وسأله ان يرجع العساكر من المحلة التي وجهها فاجابه الى ذلك ثم كلفه بتحصيل مال المدورة من بلاد جبيل اي انه فوض اليه امرها وولاه عليها .

ومات الشيخ حسن وخلفه في رئاسة في بيروت عن ولده لان الذي صار بعده الشيخ ابي وهبي لم يتسوله . وظهر ان خلافه كان لويس الرابع عشر بعد وفاة الشيخ ابي فاصدر امره بضم قضاء بيروت الى قضاء صيدا بدل هذا الشيخ عندما رأى ان الامر قد انتهى بكليته على الامير احمد المعني خاف على عائلته وبلاده من جوره وخصوم

ابن معن انتقاماً من كل من كان يشايعه ورأى من اصالة الرأي ان يسعى في تعزيز مقامه قبل فوات الفرصة . ومن ثم التحق هو وابن عمه الشيخ ناصيف مع مطران نيقوسية قدس الماروني (الذي كان مقيماً في حمل سان بصفة نائب بطريركي (١) وأوفدوا في اواخر سنة ١٦٩٥ رحلاً فاضلاً من اعيان الطائفة المارونية قد اتم دروسه العالية في رومية وهو من لدن الكرسي الرسولي رتبة كافلير روماني يقال له دي مرماغون (٢) برسائل الاسترحام الى جلالة الملك لويس

(١) يظهر ان هذا المطران انما هو المدعو مطرس بن معوض من قرية عوسط في كسروان وقد رقاه الى درجة الاسقفية البطريرك سلفانوس الدويهي صاحب التاريخ المشهور في الخامس من حزيران (يونيه) سنة ١٦٧١ على نيقوسية قدرس (كما ذكر هو نفسه) بحضرة سفير فرنسة بالاستانة اوليار دي بونتيل الذي زار هذا البطريرك الجليل عند ما كان متوجهاً من زيارة القدس الشريف على ما ورد في كتاب رحلته الذي كتبه هو السير فندال رفيقه في هذه الرحلة

(٢) وقد كتب هذا الاسم بالافرنسية على هذا الشكل Marmagon ولم نستطع سبيلا الى فهم اصله باللغة العربية . مع ان المشهور عنه انه ماروني الاصل ومن تلاميذ المدرسة المارونية برومية وقد ذهب بعضهم الى انه من قرية مشمش في بلاد جبيل ولكن هذا ليس بثبت . ورغماً كان من مواطني قدرس ومن ملازمي مطران نيقوسية المذكور لان مثل هذه الاسماء العربية كثيرة بينهم والله اعلم

الرابع عشر وبعض بطانته كي يتعطف بتسميه الشيخ حصن فصلاً لدولة فرنسه في بيروت كما كان والده وحده من قبله تعزيزاً لمقامه ودفعاً للمصائب عن بلاده وطائفته . وقد بسطوا الاحوال الصعبة التي كانت تكتنفهم وتهددهم بالخراب من كل جانب بعد عزل الامير احمد معني وقطع الامل من عوده او عود احد من سلالته الى حكم لانه تقطع به . فتعطف هذا الملك العظيم الشأن لدي كان قد اتخذ الطائفة تحت حمايته العزيزة وانعم على المشايخ آل الخازن بامتيازات مهمة على ما ذكرنا آنفاً باجابة سؤلهم هذا كما تدل مراسيم الشريفة والاحوبة المحفوظة باصلها في آل عند هذه العائلة بلسان .

ونحن هنا نثبت ترجمتها التي وصلت الينا مزيد الفائدة .

ودونك ترجمة البراءة التي بمقتضاها صار تنصيب الشيخ حصن الخازن فصلاً لفرنسة على بيروت ممكن اليه وحده سنة ١٦٩٧ .

لويس نعمة الله ملك فرنسة وناوره .

« وكيل بروفنسة وصوكلك وكل ما يتعلق بها »

« الى كل من يقف على كتابنا هذا سلام »

« كان الامير حصن الخازن قد رفع الينا عريضة لالتماس

ان يتقلد وظيفة قنصل على فرضة بيروت . كما كان أبوه وجده من قبله بمقتضى الخط الذي كان بيدهما من قبل المؤرخ في اول كانون الثاني (يناير) سنة ١٦٦٢ وقد قبل عريضته هذه وارخان لشمله بعطفنا لما علمنا ما هو عليه من الغيرة على خدمتنا لذلك قد اقمناه قنصلاً على فرضة بيروت المذكورة المتبعة بقنصلية صيدا والتي نرغب ان تكون منفصلة عنها الى امر جديد . وخولنا له بهذا الخط الممضي من يدنا هذه الوظيفة .... ليقوم بها مدة حياته ومن ثم نأمر ان يكون له الشرف والسلطة والامتيازات والانعامات والاعفاءات وكل ما يتمتع به قناصل الشرف . وله ان يقيم عنه نائب قنصل على شرط ان يكون فرنسي التبعة ويكون هو المسئول عنه بنفسه . ونؤمل من محبتنا وأمانتنا لشيرفي مجلسنا سفيرنا في الشرق السيد شتريب دي كرنيون ان يرفع الامير حصة الخازن الى مرتبة قنصل بناء على ما هو واضح من حسن تصرفاته واستقامة سلوكه وتدينه بالديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية دون التفات الى امرنا لمخالف ذلك وان يبذل له كل مساعدة وحماية ويعين لكل ربان وتاجر تحت لواء فرنسة ان يعرفوه قنصلاً بقطع النظر عن الاوامر الصادرة في ١١ ادار (مارس) سنة ١٦٨٥ الباطلة

بان لا يقام رحـل اجنبي على تلك الوظيفة : فانا باسطر الى خاطر الامير حصن قد تعديا تلك الاوامر وتعداها بتفويضت اليه ادارة هـذه القنصلية . ونطلب من الباشاوات العظام الحاكمين حالياً والذين يحكمون فيما بعـد على ثغر بيروت ان يعتمدوا الامير حصناً المذكور بالراحة والسكينة وان يصدوا كل من يعارضه في القيام بها ويبذلوا كل مساعدة ورعاية . ولذلك حتمنا بخاتمنا هـذا الصك الصادر في فرسالية في ١١ حزيران (يونيه) سنة ١٦٩٧ وهي الخامسة والخمسون من ملكنا . اهـ .

واليك ترجمة الامر الذي وجهه هذا الملك العظيم الى سفيره في الاستانة بهذا الشأن عينه وهي بالحرف الواحد .

« الى السيد دي كستيار مستشار محامي وسفيري الحارق العادة بقسطنطينية » .

« ان السيد مرماعون الكفيار الروماني رسول الامير حصن وناصيف ومطران نيقوسيه رئيس الديوان الكاثوليكي الماروني في غياب البطريرك اسطفان (١) قد رفع الي رسائلهم

---

(١) كان البطريرك اسطفان الدويهي قد ذهب متخفياً من وجه الحاكم الذي كان قد فرض على كرسيه طلب سبع خمسة آلاف غرش ولم يكن للبطريرك قبل في دفعه وقد رضي ان يدفع نصفه فلم يقبل

لتي بها يلتمسون حمايتي من الضيق الملم بهم بعد ما السلطان الاعظم قد ولى على بلادهم الامير موسى علم الدين بدلاً من الامير احمد المعني . ويسألوني ان اقلد احدهم الامير حصناً قصلية ثغر بيروت ليتمكن من نشر الراية الفرنسية ومن التمتع بالاعتمادات والامتيازات المختصة بفاصل الامة الفرنسية فيحمد بذلك آثار ما حاط بهم من الضيق . ولما كان من دأبي ان اساعد بكل ما في وسعي على تحسين احوال المستجيرين بالانجيل المقدس في كل قطر من العالم فاني مرسل اليكم كتابي هذا لاعلمكم اني وانا ارغب ان تستوعبوا كل ما يبسطه بكم معتمدهم المذكور من يتعلق بهاتيك الاحوال وان تبذلوا بعد ذلك جهدكم الكاثوليكي وتفعلوا كل العناية باسعافهم بتولوه امانيه المعقولة . وفي الختام اسأله تعالى ان يحفظكم ايها السيد ذي كتابه تحراسته المقدسة » .

« وكتب في مرسالية في ٣ تموز يوليه سنة ١٦٩٧ (التوقيع) لويس ١٤ وفي اسفل الصحيفة (ع) كولبر » (وهو وزير لويس الرابع عشر) اهـ .

(ع) الحاكم الاعلى كله وسيتم توارى الطريق من وجهه حتى يكشف الله عن الظلم عنه بوجه من الوجوه . وفوض امر العناية الدينية الى هذا الطران

وهذه ترجمة مرسوم الجلوس من جلالة الملك الى الشيخ حصن نفسه.

" الى السيد الاجل الامير حصن قنصل الامة الفرنسية في بيروت "

" بهذا السيد الاجل الامير ان رسولك توجه مرماغون الكابتان لرومانى قد قدم لي رسالته التي وجهتها لي في شهر كانون الاول (دسمبر) سنة ١٦٩٥ وبها تطلب مني ان اقلدك قنصلية بيروت. فحبذا لي لما كنت موقناً تمام اليقين بحسن الخدمة التي اصنعك بها وقد عهدت فيك ما يحرون في سورية ان يكون القنصل اكراماً حاضراً لدى فرضة بيروت عن القنصلية عامة وأحمايها خاصة خصوصية واضرب ان ترسل بيث براءة تقليدك وفصلاً بها وتخويلك الحق بأن تنشر على باب قصرك الراية الفرنسية كما كان لابيك وجدك وان تتمتع ايضاً بجميع الامتيازات والامتيازات التي تقاصل الامة الفرنسة. وقد زودت رسولك بعدة رسائل الى سفيري في قسطنطينية والى قناصل فرنسا الذين في حوارك بها آمرهم ان يدلوا لك كل رعاية وعناية في كل ما تطلبه منهم لمنفعتك ومنفعة ملتك. والله اسأل ان يرعاك ايها السيد الاجل بعين حراسته المقدسة".

"وكتب في فرسالية في ٣ تموز (يوليه) سنة ١٦٩٧

(التوقيع) « لويس » (وفي أسفلها) « كوبر » اهـ .

وهذه ايضاً ترجمة جواب الملك المشار اليه الى الشيخ ناصيف الخازن .

« الى السيد الاجل ناصيف أمير الموارنة »

« ايها السيد الاجل قد علمنا من كتابكم الذي رفعه الينا رسولكم السيد مرهج عون الكهيار الروماني ما سألكم به من سؤال المعمودية لحكم الحاج محمد الذي نصب من عندنا قريب مكان لامير احمد المعني ووعدنا ان من الآن فصاعداً يدرس الكاثوليكي في بلادكم ويدفع كل ضريبة الى تجاركم كما تدفعون الى حكام البلاد التي كنتم تحكمونها من دون قيد ولا شرط كما تدفعون للباشا الذي يتولى ايالة طرابلس من المفروض عن هذه البلاد ولما كنت شديد الرغبة في بذل كل مساعدة تعود عليكم بالنفع وعلى الخصوص متى كان ذلك في سبيل الحرية التي قد طالما شملت بها الكاثوليك في الشرق سمحت الى رسولكم بما يلزم من الاوامر لسفيري بقسطنطينية حتى يصرف عنايته الفعالة في سبيل تنويلكم ما تطلبون . وفي الختام اسأل الله ان يرعاكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة » .

« وكتب في فرسالية في ٣ تموز (يوليه) سنة ١٦٩٧

(التوقيع) « لويس » الخ اهـ .

ثم هذه ترجمة جواب المثث ايضاً الى مطران نيقوسية قبرس البطريركي المذكور في حسن سياق بهذا الصدد :

« الى السيد الاجل مطران نيقوسيه قبرس ورئيس الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني بحسب لدنه في عباب البطريرك اسطفان (الدويهي) .

« ايها السيد الاجل - تناولت الكتاب الذي رفعه اليّ من قبلكم رسول طائفتكم السيد يوحنا مرماغوس بوصف الضيق الحاصل الان في بلادكم وتسألوني ان انصب الامير حصاً قنصلاً لفرنسة في بيروت . فمسايتي بجميع الذين يعترفون بالدين القويم في اية جهة كانوا من العالم لا تدع بكم محلاً للريب في عنايتي بكم على وجه خاص ولذلك قد شئت بطيبة خاطر ان ولي الامير حصاً قنصلة بيروت مفصولة لهذه العناية عن قنصلية صيدا وقد كتبت في الوقت نفسه الى سفيري بقسطنطينية والى قناصل فرنسة بحلب وصيدا وصور بان يبذلوا كل العناية في ما يعود بالنفع على ملتكم وعلى كاثوليك الشرق الان وفي كل فرصة تسنح . وفي الختام اسأل الله تعالى ان يتولاكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة » .

« وكتب في مرسلية في ٣ تموز يوليه) سنة ١٦٩٧

« التوقيع) « لويس » الخ اه .

والظاهر ان هذه الاوامر لم تأخذ مفعولها بالسرعة المنتظرة بسبب بعد الشقة ولهذا بقي هؤلاء المشايخ والموارنة معرضين للظلم والجور في هاتيك الظروف . فقد روى العلامة الدويهي في آخر تاريخه انه في النصف الثاني من سنة ١٦٩٩ وقعت الفتنة بين الشيخ عبد السلام بن الشيخ اسماعيل حماده وبين بيت الشيخ احمد حماده حكام حصة بشراي يومئذ فقدم الشيخ عبد السلام الى حصة بشراي برجاله وهزم بيت الشيخ احمد الى عرمل واقام في الحصة شهرًا وخمسة ايام وضرب على الاهالي مبالغ طائلة من المال . ولما لم يكن لهم ما يسدد مطلوبه أخذ بعض النساء وسلاح الرجال والحنطة وموؤنة العلاح .

وبسبب هذا الجور الذي حصل على اهالي الحصة قد كتب المطران اسطفانوس الدويهي نفسه عريضة استرحام الى الملك لويس الرابع عشر انفذها الى مقامه العالي مع احد كتبة اسراره الخوري الياس اسمعاني في سنة ١٧٠٠ فتعطف هذا الملك العظيم الشأن باجابته عليها بالرسالة الآتية ترجمتها

« الى السيد الاجل اسطفانوس بطرس البطريرك الانطاكي .

« ايها السيد الاجل ان الخوري الياس كاتب اسراركم قدم لي الرسالة التي تفضلتم بها معه بتاريخ ٢٠ اذار سنة ١٧٠٠ وقد

علمت بكل أسف ما يقاسيه جماعة الكاثوليك اتباع مذهب
المارونية في جبل لبنان من ظلم وتعد وما تتحملونه من
بشحكم من الاهانات التي توجهها بعض الحكام اليكم . وانا
كنت كل حين مستعداً ان ابذل كل ما بوسعي من الجد
لاجل تأييد الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني في كل مكان
من المعمور ، وعلى الخصوص في ربوع بطريركيتكم حيث
تفاقمت المحن فقد سلمت الى كاتب سرار كم المذكور رسالة او
سفيري بقسطنطينية تحديداً وتأكيداً الاوامر التي اصدرت
اليه قبلاً لكي يبذل كل جهده واهتمامه حتى ينال من الباب
العالي العثماني كل ما يمكن نيله من الامان التي تعود بالنفع
على ابناء الكاثوليكي في بلاد الدولة مما يجعلكم تشعرون
بتعاطف حبي واخلاصي الخصوصي لكم . وانا اسأل الله تعالى
ان يرعاكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة . وكتب في
مارلي في ١٠ آب السنة ١٧٠١

التوقيع « لويس » الخ الخ .

ذلك ما كان من التجاء الطائفة المارونية بجبل لبنان في
يام محنتها الى حماية الدولة الفرنسية العزيزة الممنوحة لها .
ومن عناية جلالة ملكها الاعظم بهذه الطائفة الملاذة به .
وهناك مراسيم ورسائل عديدة متواصلة حتى الآن من هذا

السبيل اضربنا عن ايرادها في هذه العجالة حتى لا نمل القارئ مستغنين بما اقدمنا.

وقد حافظ مشايخ الحوارنة بهذه الوسيلة على مقامهم وكرامتهم وراحة الطائفة وكرامة جهدهم وحسب لهم اهل زمانهم من الاجانب حساباً كبيراً واحترموهم الجميع (١).

(١) ذكر البطريرك سمعان عواد في كتابه سيرة حياة العلامة البطريرك مطانيوس الدويهي وهو معاصر له ما نصه في الجزء الاول ص ١٧ قد حضر الشيخ حسين الحوراني الى حلب حكم حنا الشرقي عندما عاد البطريرك القدس في كرسيه بدير قزحيا بشفاعة ... من ... واولاد ابي نادر فلما وصل الشيخ حسين الحوراني الى حلب ... الشيخ حسين عطا وهو في خيل عسكر من اهل كسروان فاستقبلهم الى حسبة الشرقي وعليهم اخوه الشيخ نصر الله الذي صار فيما بعد بطريركاً وثلاثة من اولاد عمه وهم الشيخ موسى ضرغام والشيخ ابراهيم ... ولما علم الشيخ حمده بذلك ... اليهم ووقع على الارض قدام عتبته بحضرة جميع وطلب منه السماح قائلاً لهم لستم تقولون في صلاتكم اغفر لنا كما نغفر لمن خطأ الينا وانا قد غفرت اليك واغفر لي فسامحه البطريرك ووضع على رأسه مقدس ... واراد الشيخ الحوارنة ان يبطشوا بهم عن ذلك ... وفي ٢ من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٧٠٠ سافروا معهم الى بلاد كسروان واقاموا في دير مار شليطا مقيمين مدة من الزمن.

عودٌ على بدء

وفي هذه الاثناء نال الامير احمد المعني العفو السلطاني ورجع الى ولايته : قال المشايخ آل الخازن بعض الراحة . الا ان هذا الامير قد توفي في دير القمر لخمسة عشر خلون من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٦٩٧ وانقرضت به سلالة آل معن في جبل لبنان .

فولى الباب العالي مكانه بن ابنته الامير حيدر موسى الشهابي . وكان اذ ذاك قاصراً يكاد لا يبلغ الاثنتي عشرة سنة امر ان يكون قريبه الامير بشير حسين الشهابي حاكم راشيا وكيلاً له في حكمه . الا ان اعيان البلاد من امراء ومقدمين ومشايخ قد احتجوا الامير بشير هذا فتحكم عليهم كاصل مكان ابن معن لابنه ابن اخته وجرت مساعي مع الباب العالي حتى أثبت اصيلاً بفرمان سلطاني ناطق بتحويله المحافظة على كل المقاطعات التي كانت لابن معن وهكذا ابتدأت ولاية الامراء آل شهاب في جبل لبنان . (١)

(١) ان هذه الاسرة ترجع في سلسلة نسبها الى قريش بوساطة « مرة » بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر المدعو « قريش » : وكان مرة ثلاثة اولاد اكبرهم « كلاب » الذي من سلالته محمد نبي العرب والثاني « تيم » الذي من سلالته ابو بكر الصديق والثالث « يقظة »

ومنذ تولى هذا الامير مكان خاله اخذ يسلك في ادارة مملكته العدل والاستقامة وحافظ على كل احلاف بيت معن واحسهم

ومن سلالته الحرث وكان من اصحابه وقد امّره ابو بكر ايام خلافته . وكان للحرث ابن اسمه مالك لقب شهاب لان امه كانت من ذرية شهاب ابن عبدالله بن الحرث بن زهرة القرشي من رهط آمنة ام محمد تذكاراً لجده لامه . وعند فتوح الشام قد اقر عمر بن الخطاب مالكاً هذا اميراً على حوران فانتقل اليها بقومه وعشيرته من الحجاز وتوطن قرية شهاب واحد بلاد حوران المسيف حتى استولى عليها جميعها .

واستمر الامراء الشهابيون في حوران حتى سنة ١١٧٣ م (وهي سنة ٥٦٩ هـ) ثم انتقلوا الى وادي التيم لاسباب لا محل لذكرها هنا وكان الافرنج اذ ذاك قد استولوا على وادي التيم وتوطنوا حصنيا واحكموا تحصينه فوقع القتال بينهم وبين آل شهاب وعشائرهم : ومن بعد مواقع عديدة دارت فيها الدوائر على الافرنج تركوا وادي التيم لآل شهاب وعشائرهم . وقد منح الملك محمود نور الدين زنكي صاحب بلاد الشام ثم لهم من الانتصار سرّهم كثيراً وارسل اليهم الخلع السنيه مع احد خواصه وولى زعيمهم الامير منقذاً على هذه البلاد التي فتحها بسيفه .

وطمع الامير يوسف المعني حاكم بلاد الشوف في جبل لبنان بهذا الثغر العظيم فتوجه الى وادي التيم لاجل تهنئة الامير منقذ ومجاملته حتى الامير بقدومه ثم ذبحه لما بينهما من قديم العداوة وهناك اتفق على تزويج الامير محمد ابن الامير منقذ بابنة الامير يوسف وتزويج الامير يوسف ابن الامير يوسف بابنة الامير منقذ لاجل زيادة احكام عهد المحالفة والوداد بين العشيرتين . وقد احتفل لهذه

المشايخ الخوارنة الذين اتخذهم له عوناً في الميت كما كانوا عند خاله وحده الى ان توفي سنة ١٧٠٦ بلا عقب فخلفه في هذه الولاية الامير حيدر ابن الامير موسى الشهابي وهو ابن ابنة احمد المعني المذكور آنفاً وله من العمر احدى وعشرون سنة. وهذا قد حافظ ايضاً كل المحافظة على ولاء المشايخ آل الخازن وهم قد اخلصوا له اخدمه كما كانوا على عهد جده الامير احمد: حتى انه اذ نكب هذا الامير سنة ١٧١٠ وعزل عن الولاية بدسائس اعدائه واضطر ان يهرب من وجه عساكر الدولة الذي زحف عليه بأمر بشير باشا والي ايالة صيدا قد اعتصم اولاً هو وعياله بالمشايخ آل الخازن وآل حبش في كسروان. ولما تقوى عليه الامير يوسف عاد فدخل بعساكره (وهو الذي تولى الحكم مكانه على بلاد الشوف وتوابعها) ترك الامير حيدر عياله على عهدة الخوارنة وذهب هو وبعض خواصه الى الهرمل (١) حيث توارى من وجه اعدائه. فحفظ الخوارنة

الصداقة على تواخي الايام حتى صارت الاسرتان كأنهما واحدة الى ان انقرضت سلالة آل معن خلال لبنان فورثهم الامراء الشهابيون في الولاية ايضاً على هذا الجبل كما رأيت (راجع كتاب خطر الاعيان بجبل لبنان)

(١) وهي مقاطعة من بلاد بعلبك في جنوبها بين الشمال والشرق عند مخرج نهر العاصي وهو الاورنت.

عياله في بعض قراهم وكانوا يعتنون بهم حق الاعتناء : وكانوا ايضاً يقدمون كل ما يلزم للامير حيدر ورجاله من لحظات مدة اقامته في لحرمين .

وكان الامير يوسف علم الدين صاحباً مستبداً حتى سئمت نفوس اهل البلاد ولايته وثارت تحت نير حكمه وتآمر عليه اعيان القبيسية واتفقوا مع المشايخ حوارنة على ان يكاتبوا هؤلاء الامير حيدراً الشهابي في مراجعته الى البلاد فيناصروه جميعاً على اليمنية و لامير يوسف علم الدين زعيمهم . فحذره المشايخ آل الخازن بالامس و نحذوه رجال كسروان فحضروا بهم وعليهم المشايخ سرحال لخازن الى المتن حيث تجمع عليه جيش كبير من الامراء والمقدمين الذين من حزبه وحصنت موقعة عين داره الشهيرة التي انتهت باستيلاء الامير حيدر على اليمنية حزب الامير يوسف علم الدين . فرجع الى استلام ولايته معززاً واقر المشايخ آل لخازن على ولاية كسروان وباغ في تعزيزهم وقد تم ذلك سنة ١٧١١ . وقد استوثق له الامر بعد هذه الموقعة حتى هدم مقدمي بيت ابي اللمع امراء لانهم ابلوا بلاءً حسناً فيها وتزوج وتزوج بعض اولاده منهم . ثم سخط قاطع لكفيف عن بلاد كسروان (١) من ولاية بيت الخازن وجعله

(١) والمشايخ عند هو من بين الكلب الى نهر الجعماني ما عدا

أقطاعة لهم يتوارثون الولاية عليها كغيرهم من اصحاب المقاطعات وقد تم ذلك برضى الشعب واختياره لان هؤلاء الامراء الجدد قد تعهدوا لهم بترك المال المضروب عليهم ولم يعترض آل الخازن على هذه القسمة لانها جاءت موافقة للموارنة .

وكان في سنة ١٧٠٠ قد انتقل من قرية غوسطا في كسروان الخوري صالح مبارك بعائلته الى قرية رشميا في بلاد الشوف التي كان قد كثر المهاجرون اليها والى جوارها من الموارنة وفي سنة ١٧١١ شهد حميده عبدالله الذي صار فيما بعد كاهناً موقعة عين داره المذكورة ومعه جمهور من الموارنة الذين في جواره انتصاراً للامير حيدر الشهابي فاستبسلوا وابلى عبدالله بلاءً حسناً فيها وأسر اميرين من ايبسية . فكافأه الامير حيدر بعد ان استتب له الامر بان قطعه قرية رشميا ورفع عنها المال الاميري وترك له الجزية فصار حاكماً هو وسلالته من بعده على هذه الاقطاعة وتألوا حظوة عند الامراء الشهابيين الذين اتخذوا منهم كتواجي ومدبرين اشتهروا جداً في سياستهم

مواحل العصية الى مطلياس ويشمه دير سيدة طاميش ودير مار عبد المشرر ودير مار يوسف الحرج ودير عوكر وكل ما يلي ذلك من لا اصي والقرى وهو بقي على عهدة الشيخ ال الخازن ولكنه قد انتزع اليوم لقضاء الملتزم .

وتدابيرهم وسعوا الطائفة المارونية نعماً جزيلاً (١).

واتخذ الأمير حيدر الشهابي بسعي الشيخ ابي شبيب

(١) والمشهور من هذه العائلة المباركة الشيخ سعد ابن الشيخ عندور ابن الخوري عبدالله صاحب رشيد بالشجاعة والاصالة برأي وحسن التدبير: وكان من اهل ثقة الامير ملحم الشهابي فاقامه قنصل دولته وصياً على اولاده فقام بحق الوصاية حق قيام وبذل من الجهد اقصاه حتى ولى احدهم الامير يوسف على بلاد جبيل وعمره لم يتجاوز السادسة عشرة ثم على كل جبل لبنان منذ سنة ١٧٧١ . واستمر مدبراً له طول حياته بكل حكمة وحزم ومن اعمال شجاعته انه لما اراد الامير يوسف ان ينتقم من المتاولة الذين تطاولوا على الامير بشير حيدر الشهابي في العقورة ارسله عليهم برجاله فطردهم الى قرية دوما بمتنار في كورة طرابلس حيث صلاهم حرباً هائلة من الظهر حتى المساء فظفر بهم وهزمهم الى القصوى بقرب طرابلس بعد ان قتل منهم مئة فارس واسر شيخهم اد النصر حماده وبعض عشيرته واتى بهم الى مولاه . واما اعماله في سبيل تعزيز الطائفة المارونية وسائر الطوائف المسيحية فاشهر من ان تذكر وكثر كثيراً من ان تستوعبها هذه الحاشية وقد سنعرض لبعضها مسندة الى الآثار التاريخية المعتبرة للعلم رشيد الخوري الشرتوني في علقه على كتاب سفينة سطار كة الموروثة للعلامة البطريرك سمعان الدويهي الذي نشره بالطبع في بيروت . ثم صاحب تاريخ سورية المشهور حديثاً بالطبع في بيروت ايضاً في المجلد الذي سماه « الجامع للعمل » منه . وقد جمع فيه كل ما وصل اليه مما يتعلق بتاريخ الطائفة المارونية . ومما يدل على اشتهاره فضله على النصرانية في جبل لبنان وسورية ما خصه به الكرسي الرسولي من

الخزن رئيساً ككتابه شديد بن بطرس بن وديد من قريه عشقوت في كسروان فاتخذه الامير شيراً لحضوره عقله وصدق خدمته ثم جعله مدبراً له فاستمر في هذه الوصيفه على عهد ابنه الامير ملحم حتى توفي في حياة ابيه في ولايته سنه ١١٢٧ (١).

وكان قد شرفه البطريرك يوسف بن سمعان حصة استهله الى لان الحبيب وبعث شريف خصيب سلاح وبركة رسولية. وقد توفي الى رحمة الله وكتب رئيس الجميع مقاريوس بروسية بن بطريرك الموارنة بعزيه ويعزي صديقه على عدد خسارة حبيبه متسلياً ان يكون ابنه الشيخ عبدور خير خلف به يوحنا وعيره. وبالواقع لم يكن الشيخ عبدور اقل شهامة وعقلاً على طريقته ولا اخف همة وسعة حكمة من والده. وكان قد خلف والده في حياته عند الامير يوسف الشهابي حاكم البلاد الذي لوضع فضله وخلاصه ما كان يصدف الى قصده رشيداً كل ما حوله من قوى اتى فيه بمواربه وشهرة مقدمه وحدته الحميدة النصرانية فقد جعله البابا لوقس السادس عشر قنصلاً لفرنسة في بيروت كما يشهد امره الذي بيد سلالته حتى الآن. وقد نشره مع سواه المعلم رشيد الشرتوني في محل المذكور آنفاً.

(١) ويرجع اصل هذا الشدياق بطرس الى سلالة فهد بن رعد من اولاد شهاب الذين توالوا حكم حوران من صدد الشرق بحسب رواية العلامة البدوعي في تاريخ سنة ١٤٧٠ المذكور في الباب السابق (ص ١٣). وقد انقضت سلالة هذا الشدياق بطرس بوديس له بلا عقب. واشتهر بعده الشيخ منصور بن اخيه حمور الشدياق وهو ذو دور مهم في السياسة مع الامراء الشهابيين الى ان توفي سنة ١٧٩٣ وقام ايضاً

فيستدل من هذا ان الموارنة على عهد ولاة الامراء الشهابيين قد زادوا وجاهة وعزاً وحرية وراحة ومقاماً في حسن سنان مما انساهم عهد الضيق الذي جعل لهم بواسطة امشايخ آل الخازن الكرام شأناً يذكر وملكهم كل بلاد كسروان . وقد عرف الامراء الشهابيون قدر اخلاصهم ودكائهم وشهامتهم فاستعملوا منهم بعض رجالهم ككتاب وكواخي ومستشارين عززوا بهم ولايتهم واحكموا سيطرتهم على كل البلاد من كل وجه . حتى كان القرن الثامن عشر للموارنة من احسن القرون في تاريخهم وصاروا في الحقيقة مولاً وملاذاً حصيناً لمضطهدين من اهل الديانة الكاثوليكية في جميع الولايات التي حولهم .

فمن ذلك ما جاء في تاريخ سنة ١٧٢٥م لما اشتد الاضطهاد هذه السنة في مدينة حلب على طائفة الروم الملكيين المنضمين حديثاً الى وحدة الكنيسة الكاثوليكية (١) من قبل الروم ولده فارس وشقيقه مع الشيخ سعد الخوري وولده الشيخ عبدو المذكورين سابقاً في تدمر لامير يوسف الشهابي في شهور ثم جدده ولاده من بعده وجدد ايضاً الامير بشير الكبير الى ان توفي سنة ١٨١٧ وله عمال ووقائع تدل على شهامته وحصافته عقله وشجاعته وصحة رأيه مما جعل له ولدريته مقاماً رفيعاً في تاريخ الطائفة الدرزية

(١) قال العلامة الكنيسي البطريرك ميخائيل مشاقة في كتابه المشهور

الملكيين غير المتحدين بواسطة الحكومة العثمانية بناء على

« باسر المنظوم » من الصفحة ٨١ فصاعداً ما ملخصه : ان هؤلاء الروم الملكيين في سورية لم يرجع بعضهم الى حضن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الا في اواخر القرن السابع عشر : وكان ذلك حاصلة على اثر جدال اقامه العلامة اسطفانوس بطرس الدويهي بطريرك الموارنة الانطاكي مع بطريرك هؤلاء الملكية المدعو كيرلس الحلبي و بعمة من اساقفته كان في جملتهم اوثيميوس الصيفي متقف صور وصيدا (وقد ذكر خبر هذا الجدال في سيرة حياة البطريرك اسطفانوس المذكور التي كتبها معاصره المطران سمعان عواد خلفه فيما بعد على هذا الكرسي البطريركي وذكر هناك اسمه ومو ضيعه و شروطه التي من اتبع بعضها مذهب الملكيين فشرع منذ ذلك الحين هذا البطريرك وهؤلاء الاساقفة يتصدرون ميلاً الى الاتحاد مع كنيسة رومية ويبثون هذا الروح القويم في الدين كانوا يتعلمون عليهم من هذه الطائفة . وكان اشدهم غيرة على دين البطرس اوثيميوس المذكور الذي كان قد تلقى دروسه عند الآباء المرسلين اليسوعيين الفضلاء وتشرب هذا الروح منهم . وكان بطاركة الروم الملكيين يقيمون في دمشق الشام منذ سنة ١٥٢٩ من الدولة العثمانية بعد ثلاثة عن سورية . واد رأت هذه الطائفة من البطريرك كيرلس المذكور ميلاً شديداً الى كنيسة رومية وقع الريب عندهم في خلاصه حتى اضهروا له القلى وعملوا على اقامة رجل من عرضهم اسمه يونس الدمشقي من بيت قدوس (كان اولاً يحترف الخياطة) بطريركاً عليهم باسم اثناسيوس . وشتد النزاع بينه وبين كيرلس هذا البطريرك الشرعي حتى صاحبهم خيراً رجل وجيه من اليهود اسمه سلمون على ان اثناسيوس يؤدي لساقفة حلب

وكيلس الانطاكية . وتوفي كيرلس كاثوليكياً سنة ١٧٢٠ . ثم توفي اثناسيوس مشقاً سنة ١٧٢٩ وكان له شماس قبرصي الاصل يدعى سلفستروس : فاتفق مع بطريرك قسطنطينية الذي رسمه مطراناً ثم اقامه بطريركاً على انطاكية بطريقة غير قانونية . و استحصل له فرمانا سلطانياً بعدئذ وعوده بالاوامر العلية الشديدة الى ولاة في سورية ضد كل من ناوأه وارسله بهذا السلاح الماضي الى كرسيه في دمشق . وكان حينئذ بطريركها كيرلس الكاثوليكي قد انتخب له بطريركاً باجماع الرأي لقس سرافيم ناصر بن اخت البطران وتيموثيوس مطران صور وصيدا المذكور آنفاً . وتم مطرناً في دمشق في ٢ ايلول سنة ١٧٢١ بوضع ثلاثة من اساقفتهم ولهم سيوفيلس اخلي مطران صيدنايا وباسيليوس مطران فيلبس وافتيموس مطران عمريت . وحلي باسم كيرلس وبعد سونه اقدم بطريركي سريع بارسال صورة ايمانه الى رومية وطلب تثبيته من الكرسي الرسولي كعادة الكنيسة الكاثوليكية لجميع شعوب الايمان المقدس التوابع الشرقية قد حكم بعد البحث والتدقيق في دار سنة ١٧٢٩ بصحة ايمانه وبتثبيته وبان يحل محله من حيث ولايته التثبيت والاكليل المعتاد الذي هو كل تسعة اشهر متى اتم الامور والتعليمات التي صدرت له . ولكن الكرسي الرسولي لم يثبته التثبيت الرسمي الاحتفالي ويرسل الاكليل اليه الا في سنة ١٧٣٤

اما سلفستروس البطريرك الشاق فمن بعد وصوله الى دمشق سنة ١٧٢٥ قد ثار الاضطهاد على البطريرك كيرلس ناصر وعلى جميع الكاثوليكي . واخذت يده ويد الحكومة العثمانية في كل مكان

الاصبع الذهبي الى حمل سنة ١٠٠٠ ودوصلو الى حمة لشراى

حتى عصر البطريرك كاليس الثاني يوحنا حنا حيث انتصر به يعقوب على نصارى بيزنطة وعقد معه اتفاقا ثم ذات الأرمنة مع كنيسة روما على يد مندوبه البرتغالي الاسقف بيدرو [illegible] هذا الاتفاق مع حكومة البندقية ولكن سرعان ما قطع هذه الكاثوليك في بلاد البرتغال سنة ١٥٧٥ ثم انتشر البطريرك كيرلس الثالث ذكور ارجع كتاب مجموعة بولات هذا السند محمد ٢ في الحاشية على عدد ١٥ حيث قال انه ترجمته حرفية

وبعد تقلب المصاركة المتضخون بوصمة الهرطقة على الكنيسة

تنافس بطريرك الموارنة يعقوب عواد بكل حسن واشفاق

الانطاكية حد بطركة قسطنطينية بدلوا جهدهم لاحل حد عن بسقفيتهم
وفي خصوص بعد ... بتعلو لاسمهم صفة "... مسكوني" ولم
ذهب جهدهم سدى لانه بعد ... القرن ... بقوة ... دورهم في دوره
القرن السابع وبداية حتى بقوفيلوس الكاس في القرن العاشر صب الكنيسة
تحت سيطرة ... وسع البطريرك القسطنطيني هذه الفرصة وحد
بنتخب هو نفسه البطريرك لانطاكية ... ويسيطر على هذه ... وعلى هذه
لوحة خاصة بكيون ... بعد ... حصة وحد ... روما
... كيس ... لانطاكية ... حتى ...
الثالث البطريرك الانطاكي هذه الحصة بحيث ... بقي
حتى القرن الثاني عشر في مقام هذا البطريرك ... القديس الاورشليمي
الروماني ... ثابتاً في مدينته ... وملأ ... صفته على هذا
الشكل ... وكذلك ... الروم ... الانطاكية
الرومية في مجمع ... الشرقي .

على انه بعد ما ... هذه البطريركية مرة حتى في ... هرقله
وامست تتسكع في دياجير ... بعد فيلوثيوس الاول في ... القرن
السابع شرحرح ... الى دمشق وتيوفيلوس ... صور ... وثيوذوسيوس
الثاني ... وكيرلس (الحلبي) الذي حفظ ... وكلامه قد ... هذا الكرسي الرسولي صورة ... ولم يثق هذا
بذلك كل الثقة ولم ... ملاذاً ... تتحصن ... الرئاسة . وقد قام
بعدهم كيرلس ... في هذا العصر ... (وهو كيرلس ناشا) فصار
تثبيته وحده من بين الكراسي الرسولي لانه قد ... لا يشوبها ... على

وأمر بازالهم في دير قزحيا وحواره على الرحب والسعة .
فوشى بهم الروم الملكيون خصومهم الذين في كورة طرابلس
على ساحل لبنان بالاتفاق مع روم الملكيين الذين في طرابلس
الى واليها وحرضوه على الانتقام منهم والتنكيل بهم وبالموارنة
بحجة انهم خائنو الدولة واعداؤها وقد هربوا من
قصاصها التي امرت بايقاعه بهم في حلب. واذ علم هذا البطريرك
بهذه الدسيسة رأى من الحكمة ان يغادر كرسيه ويأتي الى
دير قزحيا حيث تورى حذراً من الغدر واخذ يشجع هؤلاء
المهاجرين على الصبر ويخفف من خوفهم ودعرهم . وكتب لى
المشايخ الموارنة في كسروان بما كان وما هو جارٍ من الدسائس
ضد طائفته لدى الكرسي القدس وصهر كل شجاعة بالاعتراف
سلفستروس مشاق الذي تعلب لى هذا الكرسي البطريركي ١٠٨٥

ذلك ومن المقرر تاريخياً انه بعد استيلاء الصليبيين على انطاكية
سنة ١٠٩٨ اغتصب البطريرك روم ملكيون يوحنا الرابع اليوناني الاصل
الى قسطنطينية ، وتنظر اللاتين وقتئذ الا يكون بطريركان على كرسي
واحد خلافاً للقوانين المقدسة ، واقاموا بطريركاً شرعياً منهم على انطاكية
فاتبع المحل بطريرك قسطنطينية مشاق واحد يقيم بدون حق بانطاكية
بالاسم فقط على انطاكية نفسها من مذهبه . ومن بعد خروج الصليبيين
من سورية حوالي سنة ١٣٠٠ نصب بطريرك قسطنطينية مسيطراً على هذه
البطريركية ملكية حتى صار مرجعه اليه في كل مرة وقد اشتد
به وحتكاراً بعد فتح الترك لقسطنطينية في بهرة القرن الخامس عشر

عليهم . فارسلوا من قبلهم الى حمة بشراي احدهم الشيخ عبد الله بن فاضل بن حطار وكان شهماً وذا وجاهة عند حاكم طرابلس الذي كان قد ولاه على بلاد عكار . فتوفق الشيخ عبد الله الى فض هذه المشكلة وتسكين غضب والي طرابلس وارسال اولئك الحسبين الى حمة بلاد كسروان حيث يكونون في حرز حريز من كل كارثة . وفيما هو عائد من دير قزحيا الى حمات كسروان لاقاه بعض المشايخ الحدثية برجالهم قاصدين اهدنته فحمله كل من مر بهم على ولايه بلاد عكار فانتصر له رهبان دير قزحيا وصدوهم عنه . وادى هذا الشروع الحوادثة دلك ارسلوا وفداً من قبلهم الى والي طرابلس يخبره عما كان من محاولة الحدثية ، فارسل الوالي عليهم حملة عسكرية وكان شديد الحنق عليهم بسبب كثرة تعدياتهم وجورهم فسكل بهم وطردهم من البلاد اهانة ملخصاً عن سجل دير قزحيا المذكور .

وقد جاء في سجل هذا الدير ايضاً ذكر حادثة اعتداء البطريرك كيرلس تاناس سنة ١٧٢٦ ن بطريرك انطاكية يعقوب عواد واسقفته والاضطهاد الذي وقع على موارنة الجبة نسبه كما رويناها في الحاشية السابقة عن الدير المذكور : وقيل هناك ان هذا البطريرك والاسقفة وبعض رهبان دير قزحيا نفسه قد عادوا جبة بشراي وفروا الى بلاد كسروان

حيث مكثوا بامان تحت حماية الشيخ الخوارنة الى ان هدأت الامور ورفع هذا الاضطهاد فرجع كل الى مكانه لا اسطريرك يعقوب عود وفاته فبقي مقيماً في كسروان وسلم تسيير الكرسي البطريركي وملاكه في الجملة الى مطران نائب عنه لاتفاق مع الشيخ الخوارنة كما تشير الوثائق الرسمية التي كتبت في ذلك (١).

ومن ذلك الحين صار يقيم الخوارنة يقيمون في بلاد كسروان لكثرة الامن والسلام والراحة فيه تحت حكم المشايخ آل الخازن الكرام (٢).

(١) [illegible] منشور في مجلة [illegible] منصور طنوس الخوري الدبلتاوي

(٢) وذكر صاحب تاريخ كسروان المذكور انه في سنة ١٧٢٤ بنيت كنيسة مار جرجس في روق مكان سكن مكسروان تعلة الشيخ في شروان موسى ثم بنيه حنا وان هذا الشيخ هدم كنيسة الروم الكاثوليك التي كانت لان بعض اهل هذه الناحية حنا وهدا وبنى القرن الثامن عشر يقيمون في بلاد كسروان هربا من اضطهاد عند بهم طلبا لوجود الامان والراحة فيه. فقدم الى روق من بلدة دوما في بلاد جبيل من اميون في كورة طرابلس وبيت جوده من قرية دوما في بلاد جبيل وبيت الدبس من حلب وبيت عبود من طرابلس وقد سكنوا في روق مكان شركا في املاك الخازنيين شركة مساقاة وبعد كثر عديدهم هدم الشيخ بنا هذه الكنيسة لهم. وكان بين الذين هاجروا

ومن ذلك يتأكد عاطفي تاريخ طائفة الارمن الكاثوليك عن احد [illegible] يدعو بطرس مبارك يعقوب وهو من الاصل [illegible] الذي وقع بينه وبين طائفته في اواخر القرن السابع عشر الى حين [illegible] ملك [illegible] وخاصة تعريفاً على بطاريرك الموارنة اسطفانوس الدويهي عندما سبق ان حدث حادة هذا الاضطهاد. ثم عن ابراهيم الحاني مطران حلب بعد ان قيم بطاريركاً على هذه الطائفة الموارنة في اواخر سنة ١٧٣٩ وهو اول بطريرك قيم عليها من بعد ان كان يقيم في حلب من حدود من سنة ١٦٥٦ فراقفة وقد تثبيته رسمياً من البابا بندكتوس الرابع عشر رومية في اواخر سنة ١٧٤٢ قد اشتمل من هذا القبيل مرسوم وصفة [illegible] الى

من حلب من هذه الطائفة [illegible] عن [illegible] عن الشيخ موسى الحاني المذكور [illegible] في [illegible] قرية [illegible] وبعد هو ونفس الاربعة على [illegible] دير [illegible] سيدة [illegible] وفي سنة ١٧١٢ وهب ايضاً الشيخ موسى نفسه رهباناً وسبعة في مقربة من هذا الدير وهب هذه العائلة لبرهون ماخوذ [illegible] دير [illegible] على يم مار ميخائيل وهو قائم الى الآن. وفي سنة ١٧٠٣ وهب [illegible] الشيخ ولاد الحاني المذكور [illegible] كنيسة في حوز [illegible] كفرديس بكسروان فسموا [illegible] حوز [illegible] دير سيدة [illegible] المعروف الى الآن.

بطريرك الطائفة المارونية وأساقفتها و عبانها يقبلوه عندهم بالحب الاخوي لانه لا طائفة له في هذا الحبل المبارك : فكتب البابا المشار اليه هذه التوصية الكريمة حسب ضبطه في ٢٥ من نيسان سنة ١٧٤٣ وجاء هذا البطريرك بها الى حبل لبنان حيث أقام على الرحب بكل كرامة في دير حديث له يقال له دير الكرسي في أسفل قرية عوسط من بلاد كسروان الى ان توفي ودفن فيه بكل اكرام حوالى سنة ١٧٤٨ (١) فخلفه في البطريركية يعقوب مطران حلب سنة ١٧٤٩ وجعل اقامته في

(١) هذا في سجل هذا الدير ولكنه في سنة ١٧٤٧ وقد من حلب اربعة شمامسة من جملة لازمي الكاثوليك قصد اعتزال العالم وهم يعقوب وميخائيل ويوحنا وابراهيم . فدخل يعقوب ويوحنا دير مار انطونيوس قرحيا في جملة الرهبان حيث تمت على حياة رهبانية بحسب قانون رهبان الموارنة : وأما ابراهيم ومخائيل فعادا الى كسروان ولما بلغ فكرهما وفكر رفيقهما تأسيس رهبانية تقتفيها على حسب قوانين القديس انطونيوس الكبير التي عند الموارنة . فبلغهم الشيخ الخوازنة بكل ترحب وشجعهما على ذلك ووهب لهم احدهم الشيخ صخر من الي قد منحوه ارضاً ملاصقة في اسفل قرية عوسط فصنك موزح سنة ١٧٥٠ وبشر فيها بناء دير لحبس بعروف بلاسم بدير الكرسي وانتقل اليه يعقوب ويوحنا وسموا فيه جمعية هذه الرهبانية على مقتضى قانون الرهبان الموارنة . وحدث تسمو هذه الرهبانية تموا سريعاً بعد اقامة البطريرك ابراهيم المذكور بينهم .

دير بزمار الذي بنوه حديثاً على شرفه بين غوسطا وعشقوت (١).
ومن ذلك الحين احد بطاركة الارمن الكاثوليك يقيمون في هذا الدير من بلاد كسروان بكل راحة وكرامة وحرية ويفزع اليهم اساقفتهم وكهنتهم عند كل اضطهاد وشدة مما يثيره عليهم مدة بعد اخرى لارمن المخاصمة في كل الانحاء بحجة اخضاعهم لهم. لان ليس لبطاركتهم واساقفتهم فرمانات سلطانية تخولهم حقوق الاستقلال في عرف الحكومة العثمانية.

ثم من ذلك ان طائفة السريان الكاثوليك (٢) بعد ان

(١) وفي سنة ١٧٤٨ وقف الشيخ شرف دهام الخازن مزرعة بزمار التي بين غوسطا وعشقوت على ثلاثة من بطاركة الارمن الكاثوليك فباشروا فيها بناء دير كبير على اسم السيدة عليها السلام حيث اقام بطاركتهم بعد البطريرك بطرس الاول الى ان انتقلوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى الاسكندية.

(٢) ان رجوع هؤلاء السريان من مذهب اليعقوبية اليعقوبي الى الايمان الكاثوليكي قد ابتدأ في اواسط القرن السابع عشر واتحد هذا الانفصال اندراوس حيحان الحلبي على يد يوسف بطرس بطريرك الموارنة. فارسله هذا الى المدرسة المارونية الشهيرة برومية حيث تثقف بالعلوم العالية ثم رسمه قساً البطريرك يوحنا الصعروني واعاده الى حلب وارسل معه تلاميذه في طب العلوم القس اسطفانوس الدويهي (الذي صار سنة ١٦٧٠ بطريركاً على الطائفة المارونية) ليساعده بالوعظ والارشاد فرد

توفي بطريركهم اغناطيوس بطرس غريغوريوس في السجن بمدينة دنه سنة ١٧٠١ بمكيدة حرحس بطريرك اسريان ايعاقبه قد نقولا بطريرك بزعمهم بعلة لاصطهاد البيع التي اثير عليهم الى سنه ١٧٨٣ حيث رجع عن ضلال اليعقوبية الى الايمان الكاثوليكي لطرال ديونسيوس حروه الحلبي وارجع معه اربعة اساقفة من السعاقة وهم ابراهيم ونعمة ثموسي وحرحس نشا ه ٥٠ شعبه هؤلاء بطاركة كاثوليكيّ

كثيرين من سريان سعاقة هناك . وكان قد ذلك فصلاً عرسة عن حاب فرنسيس پيكه المشهور بكرم الاخلاق واصيرة في ديانة الكاثوليكيه كر ذكره بلج سعاقة (ص ١٧٩) . وقد صب في سنة ١٦٥٠ من البطريرك يوحنا الصفراوي الى برقي هناك القس اميحن نسبه الى درجه الاسقفية سنة ثلاثين من ورود ذلك من تعيين هؤلاء السريان برتدين حديثاً الى الايمان الكاثوليكي وتكثيرهم . فرسمه البطريرك سعدا يوم عيد ارسولين بطرس وبولس وبعده من الفصل بحب سيرة ان لا يتعاطى امور لوظيفة مقدسة . فعمله هذا الفصل بالاكرام . وقد توفي سمعان بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٥٩ وكان صديقاً له فقام هو سنة ١٦٦١ بطريركاً على السريان الكاثوليك وارسل صورة ايمانه الى بكرسي الرسولي سنة ١٦٦٥ فثبته البابا الاسكندر السابع . ثم توفي سنة ١٦٧٨ وقام مكانه عيسوس بطرس غريغوريوس وثبت من حبر روماني سنة ١٦٧٩ وهو الذي توفي في سجن آدنه بمكيدة بطريرك اليعاقبة ١٧٠١

في ماردين واثنته الى بيوس السادس في ١٥ كانون الاول من هذه السنة عيها ولم يستطع ان يقيم بين رعيته القليلة في بلاد سورية حوفاً من اضطهاد اليعاقبة فقد لجأ الى حلب سنة بلاد الراحة والحرية والامن. فتلقاه بطريرك الموارنة والمشايخ الخوازنة بكل اكرام وترحاب وسموه دير سيدة النجاة المعروف بدير الشرفة (١) فاقام فيه بكل اطمئنان الى ان توفي سنة ١٨٠٠ ودفن هناك. وكان هذا الدير بعده كرسياً لبطاركتهم حتى نالوا سنة ١٨٣٩ من لدن الباب العالي فرمانا سلطانياً يحررو بمقتضاه من ربقة بطريرك اليعاقبة ومطرانيته وصاروا يخرجون من هذا الجبل الامين بكل حريه لتفقد شؤون ارعيتهم ويرجعون اليه عند حاجة. وقد حملوه الان مدرسة اكليريكية لعائلتهم العزيزة.

واعظم من ذلك جميعه ما نحن ذاكروه الان للدلالة على استقلال الموارنة السياسي وحريتهم بكل معنى ولو كانوا في الظاهر تحت سيطرة حكام الاجانب من المسلمين والاتراك وهو انه في سنة ١٧٥٤ قد اعتنق المذهب المسيحي على مذهب

(١) هذا الدير هو على شرفة في علي قرية درعون بالقرب من حريصا في وسط كسروان وقد بناه خوري يوسف مدوار الطرابلسي في سنة ١٧٠٧

الموارنة الكاثوليكي الامير علي ابن الامير حيدر الشهابي على يد المطران ميخائيل فاضل البيروتي (١) الماروني وهو الذي مسحه سر العماد المقدس . ثم سنة ١٧٦٥ تسمى الامير قاسم ابن اخيه الامير عمر (وهو أبو الامير بشير الكبير) وقبل سر العماد المقدس في غزير هو واهل بيته جميعاً من يد البطريرك يوسف اسطفان وصاروا موارنة . وتبعهم بعدهم اولاد الامير منعم احفاد الامير حيدر الشهابي وهم الامير قاسم والامير سيد احمد والامير حيدر وقبلوا سر العماد المقدس من يد المطران أنطون القيالي البيروتي الماروني . وتبعهم بعد ذلك كثير غيرهم من الامراء الشهابيين والامراء اللمعيين حكام قاطع بكفيا والمتن من بلاد كسروان وصاروا جميعاً موارنة .

فما تقدم بيانه يظهر لكل ذي بصيرة لايعتورها الغرض الاعمى ما نال الموارنة في جبل لبنان من العز والجاه والمنعة والاستقلال على عهد المشايخ آل الخازن الكرام حتى ان الامراء الشهابيين الذين خلفوا آل معن في الولاية قد اتخذوا هذه الطائفة المارونية عوناً وعدة في النوائب وامتزجوا بها كل

(١) وهو من تلاميذ المدرسة المارونية الرومية وقد جعل بعد ذلك مطراناً على بيروت ثم رقي الى البطريركية في ١٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٩٣ وتوفي سنة ١٧٩٦

الامتزاج حتى ... وقد لاذ بهم كثير من
... سوريا ممن خدموا مع كتيبة الكاثوليكية في هذا
العصر هربًا من الاضطهادات الشديدة التي وقعت بهم الحكام
... من الموظفين غير الكاثوليكية في العصر
... وحصن حصين يفزعون
... في هذا الجبل المنيع :
...
...
...
...
...
...

وقد ... في ... في
عصر مجمعهم الاقليمي ... الذي عقد في ... برئاسة
يوسف ضرغام بن ابي وهبه الدوري سنة ١٧٣٦ من الكرسي
الرسولي على عهد البابا كلمنضس الثاني عشر لدن رتبه
فيه المسيو يوسف شمعون السمعاني الملامذة الشهير
بتآليفه المقدسة في الشرق والغرب . وقد عقد قوانين في دور

سيدة لوزة مشهور في بلاد كسروان ودعي به فضلاً عن اعيان الطائفة المارونية من اكليروس وعلمائهم حلة الاكليروس الاحبي من ارسين واعوانه الكاثوليكية. فقرر في هذا المجتمع دستورهم المليح المعروف بالمجمع اللبناني الشهير لدى نشته بعد التحبير والتدقيق فيه سنة بنديكتوس الرابع عشر بشكل مخصوص سنة ١٧٤٢ وهو مشهور مطبوع باللاتينية والعربية (١) وقتضى هذا المجمع حركة كبيرة كما يظهر لكل بصير بالامور (٢) ومع ذلك لم يزعج مزعج آباءه الذين اجتمعوا

(١) ان دستور هذا المجمع اللاتيني المذكور قد نشر وطبع في اللغة اللاتينية اولاً برومية سنة ١٨٢٠ ونشر في سنة ١٨٣٠ بطبعة اشوير الشهيرة. ثم صدر المرحوم الكرسي الرسولي الى نشر هذا الدستور والآثار التاريخية التي تتعلق به فعهد الى نشره في اللغة العربية عن هذه النسخة اللاتينية المعروفة والمثبتة من لدنه. فاوعز رحمه الله بذلك حسبما ذكر في حد كتبه اسراره المليح من اللاتين الى العربية لطائفة تحت رعايته بكل دقة. فشمر عن ساعد الجد حتى اتم هذا العمل المليح ونشر هذه الترجمة الحديثة بعد مراجعة وتحرير هذه سنة ١٩ بطبعة الآباء في حريصا وصاحب هذه الترجمة المذكورة ما هو فقيد بالنسبة حديثاً. فاثبت ترجمة المطران يوسف عمم الشهير. ومن شاء ان يقف على المزيد من ترجمة سيرة حياته الصالحة عليه فليكتب في مجموع الحرية للقديس مارون المطبوع في بيروت سنة ١٩٠٩

(٢) وقد جاء في آخر هذا الدستور ما نصه: «المشيخ

يه من كل ناحية ولم يعارضهم معارض : مما يدل دلالة صريحة
ل قام حريتهم الدينية واستقلالهم .

وبالجملة فان هذا العصر كان من بعد عهد الصليبيين أفضل
عصر للطائفة المارونية في جبل لبنان استتب فيه استقلالهم
ي الخصوص في بلاد كسروان بعناية اشراح الحوزانة الكرام
ن مر ذكرهم .

***

وقد اختتم ثغر الدهر لهذه الصفحة العريقة بواسطة اسوابع
ين اشتهروا من رجالها ممن تفردوا بالمكارم ومكارم الاخلاق
شهامة وحسن السياسة والعزم والحزم واصالة الرأي حتى
عاصر الحكام الاجانب يتخذونهم مرشدين ومدبرين
يستفيدوا من صفاتهم العالية امتداده . وبهذه الوسيلة احدوا
على سيطرتهم وتفوذهم على كل الاعمال حيث لم يكد
يمضي القرن الثامن عشر حتى كان اكثر جبل لبنان تحت
ن خازن قاضي فرسة في بيروت كما تقدم ذكره وهو ان الشيخ
حسن الشيخ بن قاضي حسن الخازن الذي تولى قضية فرسة في بيروت
والده وجده على ما سبق ذكره هذا ما يدل على ان هذه العائلة تولى
هذه القضية بعد والده وجده وكان قاضي فرسة في بيروت من
هذه العائلة ثلاثة على التوالي والرابع هو الشيخ عبدالله الخوري
كما رأيت

حكمهم. هذا ما عدا بعض منهم لأمير بشير الكبير بن راشد الذي حكم بني بكير كله بالاستقلال حتى سنة ١٨٤٠ كما سيرى.

وقد بقي حتى هذا العصر من بني [illegible] اثنا عشر [illegible] ١١٦٦هـ، [illegible] لأحوال [illegible] [illegible] [illegible]

مدينة حمص وقد اشتهر و[illegible] من اشهر منهم
شيخ يوسف آغا الذي دخل أولاً في خدمة الامراء آل معن
ثم انتقل بعد انقراضهم الى خدمة الامير ملحم شهاب فكان عندهم
منزلة كبيرة [illegible] من مكانة ولاحظ له ثم دخل بعده في
خدمتهم جوني مرقه [illegible] ثم الشيخ
منصور من آل [illegible] وقتهم [illegible] فكان ظهر سيف
منه القلم، وقام لامير منصور شهابي شيخ منصور آغا برأ
[illegible] وقتل في [illegible] الشيخ [illegible] ذكره
زاد فقتله [illegible] وحاصل ان الامير يوسف الشهابي
[illegible] الامير منصور [illegible] الشيخ يوسف آغا على
عهده (١).

وكان الشيخ يوسف آغا المذكور آنفاً ولد اسمه الياس
[illegible] سنة ١٧٤١ فحسن تأديبه في اللغة العربية وفن الانشاء
ولما توفي والده سنة ١٧٦٦ خلفه في منصبه عند الامير منصور
ثم اتحده الامير يوسف ان الامير ملحم شهابي المذكور كاتباً

(١) وهذا الشيخ منصور آغا هو الذي بنى كنيسة بورزة الكائنة
في بلدة على اسم القديس جرجس، وتوفي سنة ١٧٨٩ ودفن فيها. وما
خلا الشيخ نصرس فقد توفي سنة ١٧٨٦ في بلدة بيت شباب من علم
بكفيا ودفن هناك

خاصاً له . واد رآه احمد باشا الجزار والي عكا المشهور بحمية الامير يوسف اعجبه ما رآه من صدق خدمته وادبه فطلبه من الامير وجعله كاتباً لديوانه . ثم دخل سنة ١٨٠٤ اي بعد موت الجزار في خدمة الامير بشير الشهابي الكبير وبعد مدة صلبه منه الملا اسمعيل الكردي صاحب حمص وحماة فولاه رئاسة ديوانه الى سنة ١٨١٠ ووقع خلاف شديد بين يوسف باشا كنج والي دمشق وبين الامير بشير الكبير كاد يفضي الى الحرب بينهم . فارسل الملا اسماعيل الشيخ ايس الذه يسعى باصلاح بينهم ويسوي الخلاف فنجح في المساعي وازال الخلاف بحسن تدبيره واد ذاك طلبه الامير بشير من الملا ليرأس ديوانه . وبعد ان خدمه مدة وهو في اوج عزه اعتزل العمل وسكن هو وعائلته بلدة بعبدات بامر الامير الذي رتب له جعلاً يعيش به الى ان توفي سنة ١٨٢٨ . وقام بعد ذلك من هذه العائلة الكريمة رجال امتازوا على اقرانهم منهم ابو خليل ابرهيم افندي الذي اشتهر بخصائص العقل وصلاح السري والشهامة وقد خدم دولة فرنسة وظائفه ايضاً خدمات جليلة لا تزال تذكر بالحمد والشكر . ومنهم ميخائيل افندي منصور افندي الشهير وقد تولى مناصب عالية في الدولة العثمانية وكان اخيراً مديراً للسياسة في ولاية بيروت وخلفه في هذه الوظيفة ابنه خليل

كيل بك فكان خير خلف لخير سلف .

ومن توابع الموارنة في هذا العصر المشايخ آل البيطار المشهورون في قرية عوسطا بكسروان . وقد اشتهر منهم الشيخ سمعان بن يعقوب البيطار . وكان رجلاً عاقلاً كريماً حازماً حسن الادارة استخدمه الامير يوسف الشهابي منذ تولى الحكم على بلاد جبيل والمتاولة في بعض مقاطعاته فرهن على دكانه وقدامه بكل الخلاص . ولهذا سلمه عمل بلاد المتاولة وجعله شيخاً عليهم بعد ان طرد منه الامير حيدر لتعمير البلاد وتعزيز الامن فيها وجعلها من سعد المتاولة . وقد سعى لدى الامير يوسف بنقل بعض المحلات التي احتلها المتاولة الى ارهاط المسلمين . وبنى ونشأ لهم في الادمار المشهورة بآل الامير . وتزوج بنت وجيه من كل الجهات واسكنها مكان المتاولة التي اصبحت بلاد المتاولين على عهده كلها تقريباً مأهولة بالموارنة كما هي الى هذا العهد . وبعد ان توفي سنة ١٧٩٤ خلفه ابنه الشيخ يعقوب الذي اقتفى آثار ابيه بمداركه ورصانته وقدامه وحسن تدبيره وغيرته على الطائفة مما جعله مقام عائلته عنده بكل كرامة الى اليوم .

وكان الامير يوسف الشهابي يميل الى الموارنة بقدر ما كان يكره المتاولة فبذل كل جهده في اذلال هؤلاء ومطاردتهم

وتعرف ذرية [illegible] بكل رجاء مهجين كلوا مدبهم . ومن ثم
فكا[illegible] من [illegible] بلاد جبيل ايضاً ويقفى عليهم
قصاصاً [illegible] سنة ١١٨٩ [illegible] مع ابن حيدر بن قيس
[illegible] في اعالي بلاد جبيل .
ويقال [illegible] من كسروان انكسروا في حاج
وسكن قوي منهم [illegible] وحدث
[illegible] حكم في بلاد الجبل سنة ١٨٦١

[illegible] يسمون بحرحس [illegible] قوة
النفس [illegible] ومن [illegible] الشيخ يوسف ابن الخوري من [illegible] من بعده
الشركة حسن احمد [illegible] ولا
بلا امير حسين [illegible] بلاد [illegible] ثم [illegible] هذه
محمد المتاولة في حسبة [illegible] اقورد وفي مقاطعة
المفتوح بين بلاد كسروان وبلاد حسن . وهب له هذا بعض
العقارات في جبل المفتوح ومنذ سنة ١٧٠٥ جاء بعائلته اليه
وسكن قرية كفور ثم انتقل منها الى قرية عرامون في
كسروان حيث توفي سنة ١٧١٢ فخلفه اولاده موسى وسليمان
ومنصور في خدمة الشيخ اسمعيل وكان حذقهم الشيخ

موسى الذي دخل سنة ١٧٦١ في خدمة الامير منصور شهاب حاكم الجبل وبقي اخواه في خدمة اولاد الشيخ ابي نكد. واشتهر الشيخ موسى من الذكاء والاخلاص ما ... عند الامير وداكمه ... سنة ١٧٦٣ الحق هو واخوه الشيخ منصور الشيخ سعد الخوري ... في ... ولاية بلاد ... الامير ... الامير يوسف ... الامير ... وفي سنة ١٨١٦ عين ... من الامير بشير الكبير ان يلعوا مقدم رفيعين من مشايخ البلاد. وقد بقيت طائفة المتوح تحت ولايتهم الى ان حان نظام التنظيمات الجديد سنة ١٨٦١. وقد افادوا الطائفة فوائد جمة وعززوها خاصة في المتوح حتى صار كله تقريباً مأهولاً بالموارنة كما هو الى الآن.

واشتهر ايضاً المشايخ آل الظاهر في زويه وشعين من

صواحي طرابلس في ضمن حدود لبنان . وهؤلاء على ما قال العلامة الدويهي فرع من بيت الزين قدم منهم ثلاثة بدارکة على الطائفة المارونية في النصف الثاني من القرن السادس عشر وقد نزحوا من قريتهم بقوقفا بحوض الهدس من حصة بشراي الى قرية كفرحورا في الراوية . وكان المقدمون في الراوية من بني الشاعر فدخل عند رئيسهم حاكم الراوية الشدياق بطرس ابن الزين بصفة كاتب ومدبر له لانه كان ذا عقل ثاقب ورأي صائب . وادار ميدان دهاء كثيراً من النفوذ مما شجع بعض البيوتات على المهاجرة الى الراوية . وهي ذات ارض واسعة خصبة حتى كثر عديدهم وفاق المقدمين من بني الشاعر بكثرة حلفائهم . وتقرب الشدياق بطرس من والي طرابلس فلم يستنكف هذا من ان يخوله الحكم على الراوية . وهو من دهاة الحين يتوارثه اقاربه . وقد ذكر منهم العلامة الدويهي في اول القرن الثامن عشر الشيخ ابا شديد ظاهراً واثنى عليه بقوله . وما زال اعقابهم الى اليوم حكاماً على راوية رشعين يقومون بمقاصده الكرسي البطريركي بكل جهدهم كما فعل الآن الشيخ ابو شديد صاهر جيفة الشدياق انطونيوس ابن ارزق . ونظن ان هذا الفرع ينسب الى الشيخ ظاهر هذا وقد تولت ذريته على الراوية بتوارث وكان يقرهم

عليه حكام طرابلس او حكام ... حسب الظروف حتى صارت كلها على عهدهم كما هي الآن تحت حكمهم وذلك في سنة ١٧٥٠ رفع الامير منعم شهاب مقام شيخ الكنار وجعلهم حسب عوائدهم الى الوقت الحاضر وقد بقيت هذه الاقضية تحت حكمهم الى تمام سنة ١٨٦١ .

وكانت حصة بشراي قد احيل الحكم عليها بعد مقدميه لموارنة الى عهدة الشيخ حمد عيادة من بيت حمادة المتوطنة والى ذريته من بعده منذ سنة ١٦٥٤ بحق راضية على شروط تضمن لهم استقلالهم في الدين والعرض وعدم كرائب وقد علمت ايضاً كيف رجعها عليه شيخ عبد السلام ابن الشيخ اسماعيل حمادة حتى هزمهم الى العرمس سنة ١٧٠٣ ونهب البلاد ثم احيلت سنة ١٧٥١ الى ولاد ابي محمد عيسى واولاد عمهم حسين المشاقوب بالاشتراك وهم من المتاولة (١) . فقسم

(١) وقد اشتهر منهم في ربع شرقي من قرن ثمن عشر شيخ كنعان الطاهر اشتهر بشجاعته وشهامته وذريته الى يومنا هذا مشهورة بذلك وقعت له مع اهل طرابلس من المسلمين سنة ١٧٤٠ عن حوض بلاده فكسرهم اجيراً واسروه عيلة سنة ١٧٤١ واقتادوه الى عبد الله الجلبي بشه والي طرابلس فسجنه عنده ثم عرض عليه الاسلام فابى كل الاباء ولم يلبث ان بان احدوده لا وعد ولا وعيد حتى قتل شهيداً وجهر كرامات باهرة تروى عنه بعد موته .

هؤلاء البلاد في بيتهم من صغة وسكون في الراحة مستك
امن ولاستقامة . الا ان اولادهم يرغبون الاستبداد
يسرفون في تمثل و يحب حتى منعت منهم الحكام ان يسعوا
في فرض على المصراتيين كثير من الحبوب هل
اهلس على تكرار ما هو عادة الصحراء وعوده ولا ان دولة
صعده واعلاه ... في عهدهم ... حينئذ معهم كل اهل
البلاد وعزه الدولة ... على ... الاعيان
من حكموا ... التي
كل ... ولة ... بلادهم
واكليات ... كان لهم من ... هذه ... ثم
ان طرابلس ... كل واحد ... تكرر في ... هذه
الدولة ... كثيرة تعدد ... وشروطهم ... كل مكان ... خاصة
في حدود ... طرابلس ... واق له هذا ... واحد ... اقراء مال
الجملة ان هؤلاء الاعيان ... كلا منهم من قراها
واقرهم على الحكم ... وكل ... فيهم ويبذل لهم كل ... عدة
لصد عادت هؤلاء ... الدولة واحلافهم . وقام بعده ... محمد ... باشا
فشى على آثار والده في الاسعاف على مطاردة ... الدولة حتى نكلوا
بهم وهزموهم الى بلاد يعلك وضعف امرهم في كل حيل بساط .
وفي سنه ١٧٦٤ كان الوالي على الجبل كله الامير منصور

نظام لبنان سنة ١٨٦١ .

وكان قد اتصل ايضاً بالامير يوسف الشهابي رجل من بيت ابي سمعان الموارنة في قرية المتين التي في قاطع بكفيا من بلاد كسروان يقال له الشيخ بو صعب جرجس الشهير بالفروسية والشجاعة فادى له خدمات جليلة كافأه الامير عليها بان ملكه بعض مزارع لحمه التي كانت للمتاولة بعد طردهم منها فسكن فيها ونزل الحكم عليها هو وذريته وهي المعروفة بلاد بزاراع بيت ابي صعب في اسفل حمانة بشراي تما لي بلاد المتون (١).

(١) ومن بني الشيخ جرجس هذا في خلال سنة ١٧٩٤ عن اربعة اولاد وهم سعد ... حنا ويوسف وبشير احدهم الشيخ سعد تجلى فيه بالشجاعة والفروسية في وقائع عديدة وجهت اليه بعد الامير بشير الشهابي الكبير الذي ولي حكم جبل بعد الامير يوسف سنة ١٧٨٨ وخدمه في خدمته حتى توفي سنة ١٨٢٣ عن ولدين هما الشيخ جرجس والشيخ يوحنا فيكونا قسمين حرب وهبة من والدهم وجدهم وكان يوحنا فضلاً عن فروسيته كاتباً بارعاً فاستكتبه الامير بشير الامير شهاب الكبير سنة ١٨٣١ وجعله رئيس كتابه . ولما ارتأت الدولة على الامير بشير وولاده وقتئذ بدمشر صهر بعض سنة ٨٢ لازم الشيخ يوحنا هذا البيت في رحلته الى جزيرة مالطة حيث اتقن اللغة الايطالية ثم سافر معهم بعدئذ الى الاستانة حيث اتقن اللغة التركية واتقنها بكل اشكاله وفي سنة ٨٤٩ رجع الى بيروت في خدمة مصطفى باشا الشكوردي بوصيفة كاتب عربي له . ثم صحبه دامق باشا والي ايالة

واشتهر ايضاً من الموارنة الشيخ حرحس نار واخوه الشيخ عبد الاحد من بيت ابي شاكر في دير القمر . وكان الاول منهما داهية عظيم في زمانه في اساليب السياسة والاخر بطلاً مقداماً وقد جمع بين الدالة والسطوة في التدبير . فهذان بعد قتل الامير يوسف الشهابي في عكا سنة ١٧٩٠ ولى تدبير اولاده الذين كانوا قد تصغروا وتسموا الموارنة وهم الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم فتمكن الشيخ حرحس نار بدهائه وبعد نظره من تولية هؤلاء الامراء اولاً على بلاد جبيل ثم على كل جبل لبنان بعد عزل الامير بشير الكبير اخيراً على ولايته بلاد جبيل وحده بعد تراضي مع الامير بشير الذي اعتاد ذلك الشيخ عبد الاحد مديراً له وترك اخاه الشيخ عبد الاحد مديراً لاولاد الامير يوسف .

صيد لى خدمته وغيره وخدمه بحرحس عبده وتولى للامير بشير احمد في اصبح قنصلية النمسا في جبل لبنان سنة ١٨٥٤ استدعاه اليه وجعله رئيس كتابه . وكان وامق شاقد انعم عليه بلقب بك وهو اول من نال هذا اللقب من هذه الجهة . وبعد ان جعل جبل لبنان متصرفية مستقلة تحت حماية الدول العظام سنة ١٨٦١ جعله داود باشا المتصرف الاول على لبنان رئيس ديوانه العمومي وشعر في هذه الوظيفة الى عهد ستم باشا المتصرف الثالث ثم اعتزل العمل . وكان مولعاً في شعره وله ديوان كبير نشر بعضه بالطبع في بيروت

وقد استصحب الشيخ حرحس [illegible] الاسلامبول
سيدته حتى وليه سكنه [illegible]
بشير [illegible] حسن [illegible]
حسن [illegible]
[illegible] خليه الشيخ عبد الاحد قبل ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سنة ١٨٠٨
[illegible] الاسف وحمل [illegible]
الامير [illegible]
حتى [illegible]

[illegible] الامير حسن [illegible]
عليه الشيخ ابو [illegible] احوس [illegible] صدقه من صربس
ويتصل نسبه بالشدياق باحوس بن صدقه الحدشيتي الذي تولى
المقدمية على حصة إهدن. لاشة أو مع الشدياق خاطر
الحصروني سنة ١٥٧٩ ثم ان توفي سنة ١٥٩٤ فخلفه في
المقدمية ابنه الشديق فرنج كما ذكرنا سابقاً. وفي اواخر امره

الثامن عشر نزح هو واخواه بحنيل وحمور من طرابلس الى بيروت . ولما وحد احمد باشا الجزار على الامير بشير الكبير واخيه الامير حسن وعزلهما عن الولاية على لبنان واعتقلهما عنده وولى مكانهما اولاد الامير يوسف الشهابي سنة ١٧٩٤ . هربت عائلة الامير حسن من غزير الى بيروت وقد تجسمها كل الناس خوفاً من عائلة الجزار المشهور بكثرة اظلم وسفك الدماء ومن ثم قد احتاجت الى النفقات الضرورية ولم يكن من يجسر على تقديمها لها فدعت المروءة ابا انطون يوسف باخوس وكان تاجراً غنياً ان يسعفهم بمبلغ من المال ليستعينوا به على نكبات الدهر دون ان يأخذ عليهم سنداً به اي دون مقابل . وفي سنة ١٧٩٥ رضي احمد باشا الجزار عن الاميرين وارجعهما الى ولايتهما لانهما اغرياه بالمال الكثير فرجعت عائلة الامير حسن الى غزير . واذ علم منها بما كان من مروءة وشهامة ابي انطون معها في حين الشدة استدعاه اليه واطال لسان الشكر والثناء عليه : وقد أنس منه مع هذه الشهامة النادرة حصافة العقل واصالة الرأي . فسأله ان يأتي بعائلته الى غزير ويسكن فيها فيكون مستشاراً ومديراً له في شؤونه لانه قد وضع كل ثقته فيه . فامتثل الشيخ ابو انطون هذه الاشارة واتى بعائلته وسكن غزير من ذلك الحين معززاً

مكرماً وقام بوظيفته هذه خير قيام . وتبعه أخواه مخائيل وجبور ومسكهما بيضاً بعيالهما . وعمل الشيخ يوسف ماخوس شهرة عظيمة بشهامته ودماثة اخلاقه وحسن تدبيره وتفوذ كلمته عند الامير حسن الذي كان يجله جداً جماً حتى كان غالباً لكل مستعيشين به ومما نذكر من عمله انه في سنة ١٨٠٤ اذ وقع الخلاف بين الامير حسن وبين الشيخ بشاره حمال الخازن على الميزان العمومي الذي نصبه الاول في حويدو وطلبه الثاني عودة ليحافظ على ميزانه في الزوق (١) ارد الاول ان يفتك بالثاني الذي توارى من وجهه فاحد الامير يضرب جماعته على المشايخ الخوارنة حتى ستفحص الامر . فتدخل الشيخ يوسف بالمسئلة وبحكمته وحسن اساليبه قد توصل الى اخماد غضب الامير ومصالحته مع الشيخ بشاره وبيت الخازن وعدوله عن نقل الميزان العمومي من زوق وبذلك تسبب بالمحافظة على السلام والامان في كسروان . ومن بعد وفاة

(١) كانت بلدة زوق ميكايل مركزاً ملكياً للشيخ بشاره المذكور وكانت محط تجارة الحرير في كسروان تلك الايام وكان ميزان الشيخ صاحبها هو المعتمد لسير تجارة الحرير وتحديد ثقل رسم كان يتقاضاه عليه . فاراد الامير حسن ان ينقله وتقيم هناك في حويدو على هذا الشكل فتأتى الخلاف عن ذلك .

الامير حسن سنة ١٨٠٨ سلم حوه الامير بشير الكبير عهدة عزيز الى ولده الامير عبدالله ووكل تدبيره الى الشيخ يوسف باخوس لما كان يعهده فيه من الامانة والاخلاص وحسن التدبير .

وهذا الان كاف بهذا الموضوع ولو اردنا ان نذكر كل الذين نعموا من الموارنة في هذا العصر لاقتضى ذلك ما كتبناه صحيفاً ، وقد اخترنا بذكر بعض قليله من رجال هؤلاء المشاهير لاهمية برهتهم وفضلهم التي تتوخى اثباتها في هذا الباب .

***

ذلك وبعد اوائل القرن التاسع عشر قد استوثق الحكم على حسن سلف يرمته للامير بشير بن الامير قاسم ابن الامير عمر ابن الامير حيدر موسى الشهابي لدي هو ابن بنت الامير احمد المعني ، ولد في بلدة عزير بعد ما تولى والده عليها وتصدر فيها سنة ١٧٦٨ على ما رجحت لكاتب هذه من مولده مسيحياً مارونياً بلا ريب ، وقد توفي والده في عزير بعد ولادته بثلاثة اشهر عنه وعن اخيه الامير حسن فاوصى قبل وفاته ان يكون وصياً عليهما وقيماً على املاكهما شيخ بطرس

الشدياق العشقوتي . وقد اسند احمد باشا الجزار (١) والي ايالة صيدا من قبل الدولة العثمانية الى الامير بشير هذه الولاية على جبل لبنان مكان الامير يوسف ابن عم والده سنة ١٧٨٨ . وكان اكثر رجال بطانته ومدبري اموره الداخلية والخارجية من الموارنة الذين لازموه حتى النهاية . وقد مدّ سيطرته على كل اطراف لبنان مع المحافظة على حقوق اصحاب المقاطعات فيه ولما كان صاحب كتاب « سورية العدد » قد استفاض في الطعن على هذا الامير الملقب بكل صواب عند معاصريه بالكبير وفي نسبة الاستبداد والمظالم الشنعاء اليه حتى لم يستنكف من من التطرف في مس اخلاصه في امر الديانة مما لا ينطبق على الحقيقة وواقع الحال لذلك رأينا ان نفرد باباً برأسه لبيان احواله واعماله والمدافعة عنه بقدر الامكان . اما الان فحسبنا هذا الاستطراد لسياق البرهان في اثبات هذه القضية . ومن ثم يمكننا ان نتنقل استطراداً الى تاريخ المدة التي تخللت بين انقضاء حكمه وسنة ستين وقدرها نحو عشرين سنة فنقول .

من المعلوم ان حكم الامير بشير الكبير قد انقضى في اواخر سنة ١٨٤٠ اذ غادر قصره في بتدين وسافر بعياله وبعض حاشيته

---

(١) سيأتي الكلام عنه باسهاب في الدير الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله .

الى صيدا بقصد الخضوع للدولة العثمانية بعد القضاء على الدولة المصرية في سورية التي كان موالياً لها . فاستقبله خالد باشا والي ايالة صيدا بكل حفاوة وسرور وسيره محرّاً الى السرعسكر عزت باشا في بيروت الذي اوعز اليه باختيار محل لاقامته دون سورية ومصر وفرنسة . فاختار جزيرة مالطة ورحل اليها بجمهوره المذكور ثم انتقل الى الاستانة حيث توفي سنة ١٨٥٠

فاقام السرعسكر عزت باشا مكانه والياً على الجبل الامير بشير قاسم حفيد الامير ملحم الشهابي وكان مدروباً ايضاً . فلم يرق الدروز ذلك لانه لم يحسن سياسته معهم ولم يرعَ لهم كرامة . فثاروا عليه وقتلوا له ظهر المجن وحذوا يعيثون في البلاد فساداً افضى الى الفتنة بينهم وبين نصارى هاتيك الجهات الجنوبية تاتي عنها حروب اهلية هائلة لا محل لوصفها في هذه العجالة . وقد طابت لاكثر المؤرخة في سالف الجيل لاعتبارهم انها تكون ممدوحة لاسترجاع الامير بشير الكبير من منفاه الى الحكم الذي لم يكن يصلح له سواه خاصة في هاتيك الاحوال . فاضطر الامير بشير قاسم ان يغادر قصر دير القمر الى بيروت بعد ان ناله ما ناله من الاهانة .

وفي هذه الاثناء وصل مصطفى باشا نوري الى بيروت موفداً من لدن الباب العالي للاشراف على امور جبل لبنان ،

واد رآها على ما وصفنا ارسل لامير بشير آ لآخر الى الاستانة واستدعى اليه اعيان النصارى والدروز معاً وكاشفهم في امر تعيين وال عليهم من رجال الدولة . فابى النصارى بالاجماع وقد طلبوا باصرار اعادة الولايه على لسان الشهابيين ورفعوا بذلك عرائض لاسترحام الى الباب العالي وسفراء الدول في الاستانة أما الدروز فقد خاتر النصارى وادعوا مشورة مصطفى باشا ولذلك في سنه ١٨٤٢ اقام والياً على سنين رجلاً نمساوي الاصل تعثمن وتسمى يقال له عمر باشا (١) وارسله الى بيتدين وارسل معه الامير احمد ارسلان الدرزي واخاه الامير اميل واتحد عمر باشا مدبرين له الشيخ منصور الدحداح الذي كان مدبراً للامير بشير الكبير في آخر مدته والشيخ حصار آ العماد من الدروز وولى الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن على بلاد

(١) ولد عمر باشا في قرية بلاشك من كرواتيا النمساوية سنة ١٨٠٦ من ابوين مسيحيين رفوذكسيين وكان اسمه ميخائيل لتاس وقد تلقى دروسه الحربية في وطنه وتطوع في جيش النمسا ثم ترقى الى رتبة فيلدمارشال في الاستانه حيث دخل في الخدمة العثمانية . وفي سنة ١٨٤٠ ارسل الى سورية مع البعثة العسكرية لاخراج ابراهيم باشا المصري منها وفي اثر رتبة لواء . وله مواقع تذكر في الجندية وقد شهد حرب روسيا مع الدولة سنة ١٨٥٣ وفي سنة ١٨٦٨ جعل القائد الاول للجنود العثمانية . وقد توفي بهذه الوظيفة العالية سنة ١٨٧١

كسروان والشيخ ظاهر منصور الدحداح على الفتوح وثلاثة من المشايخ الحمادية المتاولة على بلاد جبيل والبترون والكورة العليا . فاستاء المشايخ الخوارنة من توليته وحداً من نفوذهم اثلاثة على اقطاعاتهم اثلاث خلافاً للمعتاد . ونفر منه ايضاً اهل بلاد جبيل والبترون والكورة لتوليته المتاولة عليهم بعد ان تقلص ظلهم الثقيل عن هذه البلاد منذ سنين متطاولة.

اما عمر باشا فلم تخفف نعمة احد المشايخ الخوارنة في كسروان ولا شكاوى النصارى الذين عين حكامهم من المتاولة . وكنه حاول ان يسترضي جمهور النصارى عنه من طرق اخرى فاتخذ منهم جنوداً نواتب وعين عليهم قائدين منهم وهما الشيخ ابو سمرا اسكاسبي ويوسف الشتيري السكفاوي . وكلاهما من الابطال المشهورين بين الموارنة

ثم قبض على بعض اعيان الدروز ممن كانوا العامل الاول في تدبير الثورة السابق ذكرها وارسلهم الى بيروت حيث حجزهم مصطفى باشا في برج ام دبوس . فكبر الامر على الدروز واخذوا يحاربون بعض النصارى استنين من عمر باشا في شهاب سبباً لقصد الثورة عليه لاحل عزله : وحاربوا ايضاً دروز حوران في الامر طالبين منهم نجدة على الوالي المذكور الذي ذلهم وبغى اكابرهم . فجاءتهم النجدة وعليها زعيم حوران

الشيخ شلي العريان البطل المشهور . فاجتمعوا جميعاً في المختارة ورحفو منها الى بتدين بعته . و ذا احس بهم عمر باشا اصدر أمره تلاقاتهم والفتك بهم وكانت بين الفريقين مواقع هائلة استسل فيها الشيخ ابو سمرا عائم البطل المشهور .

على انه بينما كان عمر باشا يوقع بالدروز في جهات بتدين كان الموارنة في جهات كسروان وشملي لسان مشتغلين بالتحزبات منهم للامير بشير الكبير ومنهم لغيره حتى وقع الفجور بينهم واشتد التهاج مما اعطى سبيلاً لتدخل والي ولاية عكا فارسل اليهم عساكره بحجة اصلاح الاحوال واخماد نار الفتنة قبل ان يستفحل امرها . ولكن هذا العسكر قد كان ثقيل الوطأة على اهل البلاد حتى ارتفعت شكاويهم الى معتمدي الدول الاوربية وكانت قد سئمت عرائضهم برفض ولاية عمر باشا وطلب ولاة عليهم من الامراء الشهابيين حسب العادة السابقة . فاصرّ المعتمدون المشار اليهم بطلب عزل عمر باشا وتحويل اللسبيين حق اختيار الوالي عليهم .

وكان الدروز يسعون في هذه الاثناء لاستمالة النصارى اليهم حتى يكونوا يداً واحدة في طلب عزل عمر باشا . وقد زينوا للامير اسعد قعدان الشهابي الماروني انه اذا ما لاءم على ذلك واستجلب النصارى حتى يثوروا معهم على عمر باشا لاجل

عزله انتخبوه والياً عليهم مكانه . فرضي الامير اسعد معهم بذلك وحينئذ والاهم ايضاً نصارى الحوب وغيرهم مشترطين ان يكتبوا لهم وثيقة يصرحون فيها بانهم راضون كل الرضى برجوع الولاية على الجبل الى الامراء الشهابيين . فدونوا لهم هذه الوثيقة وقد اشترطوا هم ايضاً فيها بان يكون احد الامراء للمعيين معاوناً للامير الشهابي في الحكم وان يكون له اربعة مدبرين اثنان من الدروز واثنان من النصارى .

اما الدولة العثمانية فقد فصلت عمر باشا عن ولاية بيروت اجابةً لطلب سفراء الدول العظام واقامت مكانه موقتاً محمد رشيد باشا وصدرت امرها الى الاهالي ان ينتخبوا لهم والياً منهم وعينت لهم معتمدين اثنين ليبدوا اسماء المنتخبين والذي ينتخبونه فاجتمع النصارى على استرحام يرد الامير بشير الكبير الى هذه الولاية واصروا على هذا الطلب . الا ان الدولة كانت قد اتفقت مع السفراء على ان لا يتولى احد الشهابيين على لبنان بعد الذي ظهر من خيانتهم عموماً للدولة المصرية وابراهيم باشا حين فتح سورية ومد سيطرته عليها . وقد ارادت ايضاً ان تقسم ولاية الجبل الى قسمين وتولي على القسم الشمالي حاكماً من النصارى بحجة ان تمنع اسباب الخلاف بين الفريقين .

وكانت الدولة قد ولت سعد باشا على ايالة صيدا وكان اعيان البلاد المصرون على طلب الامير بشير الكبير مجتمعين في نواحي تبنين . فتوجه اسعد باشا اليهم واخذ ينصحهم بالعدول عن طلب المستحيل ويحذرهم من عواقب هذا الجماح الذي يقصي بهم الى الخروج من خاطر الدولة . ثم توجه من هناك الى بطاريرك الموارنة (١) المستشير في من يصلح لهذه

(١) وهو لثث ابرهيم الكفاء الفضائل والحسنات والآثار الحسنة من كل صنف البطريرك يوسف حبيش . وكان من تلاميذ مدرسة عين ورقه لاوين . وموضع شهرته علمه والتقى وتعبه على خلاص النفوس وحسن تدبيره بحكمة الرأي والحزم قد اقيم بطريركاً على طائفته بالاجماع رأي في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ ولم يبلغ الخمسة والثلاثين من العمر فانعقد الجمع المقدس بروحية على انتخابه هذا الى مجلس المقرر قانونياً للاهلة البطريركي . هو سن الاربعين كاملة ولكنه قد علم ما تحمل به هذا البطريرك حديث من الصفات البادرة صبح به من عجز العمر وتولاه درع الشيب المعتاد مع المدح والثناء على فضائله المتنارة التي هيئته الى هذا المقام وهو بهذا العمر .

وقد قال فيه صاحب تاريخ سورية وهو من معاصريه تقريباً انه « كان رجلاً حاذقاً صاحب تدبير البطريركية ثلثين وعشرين ربيعاً حسن تدبير وقدسه » . وقد افرغ جهده في النجح مدرسة عين ورقة وقيمها في العلوم . وعني بتحويل دير مار عبدا هرهريا الى مدرسة عمومية للطائفة سنة ١٨٣٣ على قاعدة مدرسة عين ورقة المذكورة . وفعل مثل ذلك بدير مار سركيس وباخوس في ريفون سنة ١٨٣٢ . واسس جمعية المرسلين

الولاية من الامراء المعينين . وشاور الطريك اذ وقف على دخائل الامور بتولية الامير حيدر سمعيل اخي اللمع الدروزي على النصارى ليكون يتوسم فيه من الحكمة والرزانة والاستقامة واتقى المقرونة بالحزم وحسن التدبير . واذ عاد اسعد باشا الى بيروت سقدم الامير مختار البه وولاه على كل الاقطاعات التي من نهر ابراهيم اي من آخر حدود المتوح من الشمال الى آخر حدود المتن من الجنوب وسماه قائمقام النصارى ثم ولى الامير احمد ارسلان من الدروز على ما هو من آخر حدود المتن الى الغرب بقبلة الا من خلا قصبة دير القمر التي اقام عليها مأموراً خاصاً بها من النصارى وسماه قائمقام الدروز . ثم ولى على ما هو من نهر ابراهيم الى الشمال الشرقي حاكماً من

اللتين اشتهرت لغروفة اليوم بكريمين سنة ١٨٤٠ . وقام الكرسي البطريركي في ثم ديمان الشهير بالقصف ورمم دير سيدة بكركي بعد هجره وخرابه وجعله كرسي بطريركياً للشتاء وهو مشهور الى اليوم. وقال بعض اصحاب تاريخ سورية انه قبل كانت الحرب الوطنية بين النصارى والدروز سنة ١٨٤١ كانت من جراء الضرائب وحسائر لا تقدر واشتهر بكرمه على المدين والغريب . وقد تحددت هذه الحرب سنة ١٨٤٥ كانت سبباً لموته كمداً وحزناً فتوفاه الله في ٢٣ ايار من هذه السنة نفسها ، رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بشفاعته كما نفع باعماله الجليلة في هذه الحياة الدنيا

المسيحيين وكان ذلك من اول سنة ١٨٤٣ . فشكا الاهالي من هذا الاجحاف بحقوقهم وهم كلهم تقريباً من الموارنة : ووقع الخلاف بين قائمقام النصارى وقائمقام الدروز على حدود ولاية كل منهما وخاصة على القرى التي كلها او معظمها مأهول بالنصارى . وكثر اللحاح حتى اتصل امره بالباب العالي فكتب الى سعد باشا اولاً بأن يسيّر حكم بلاد جبيل وما يليه الى قائمقامية النصارى ثم ان يهتم بقسمة البلاد من الجنوب بين قائمقام الدروز وقائمقام النصارى على حدود مقررة معاً لهذا الخلاف فقسمها هذا الوزير بحيث جعل طريق دمشق العمومية فاصلاً بين الولايتين وقد تم ذلك في سنة ١٨٤٤ (١) .

ولما كان النصارى الذين تسموا قائمقامية الدروز كثيري

---

(١) ان دولة فرنسة الحميمة قد اهتمت هذه الامر كل الاهتمام واستحلت خاطر دولة بريطانيا العظمى فاعدم كل المساعدة على اصلاح شؤون النصارى في جبل لبنان من هذا القبيل لدى الباب العالي حتى كان ما كان من هذا التغيير والتبديل على ما يوافق احوال النصارى كما رأيت .

ومن اراد ان يقف على حقيقة ذلك عليه مراجعة مجموعة المحررات السياسية الشهورة للدارون دي تست ، او ترجمة ما يتعلق منها لشؤون جبل لبنان للاحوين المرحومين الشيخ فيليب والشيخ فريد خازن الخازن شهيدي الوطنية المعروفين . وسنثبت بعض ذلك عنهما في ملحق بآخر هذا الكتاب

العدد لم ترقهم هذه القسمة وعدوها مجحفة بحقوقهم . فاخذوا من ثم يرفعون احتجاجاتهم بشدة الى الباب العالي بواسطة سفراء الدول العظمى في الاستانة : وبسبب ذلك وقعت الفتنة بين الدروز والنصارى في ساحل بيروت والمتن والغرب واشحر والشوف وهي المعروفه بفتنة سنة ١٨٤٥ فافضت الى حرب اهلية بينهم . وكانت الدولة العثمانية قد عزلت في هذه السنة اسعد باشا المذكور عن ولاية صيدا وبيروت ووت مكانه وحيمي باشا . ولما رأى هذا الوالي الجديد ان الطائفتين تستعدان للقتال ارسل الى تلك القرى جنوداً للمحافظة على الراحة وارسل ايضاً الى دير القمر شرذمة من عساكر الدولة بقيادة الفريق داود باشا والميرالاي اسماعيل بك ومصطفى بك . الا ان هذه الجنود كانت في كل مكان لاغراض في النفس لا حاجة الى بيانها تلح على النصارى بملازمة السكينة وتسليم سلاحهم وتشجع الدروز وتعطيهم سلاحاً وذخائر .

ومع ذلك نشبت الحرب بين الفريقين وجرت مواقع شتى كان الفوز فيها للنصارى (١) اولاً ثم تدخل عسكر

(١) قال صاحب كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان الشيخ طنوس الشدياق المعاصر لهذه الحوادث (ص ٢٠٦ من طبعة بيروت) ما مؤداه

الدولة المرابط في دير القمر بقيادة داود باشا واحد يطارد المصري انتصاراً المدرور حتى بالو حيراً بعض العلة ودنجوا

« وفي اليوم الثالث (من شهر نيسان ١٨٥) قصدت عصري قليم حزين دروز الشوف من جانب والجد و سمر ، وحال برلي القاع الذي بلاقتهم وضعه الامر حسن اسعد (الشهابي) من ضيعة مكتيسة من المصري من جانب حر وستطهرو على بدرو وهزموهم وفر بعضهم الى بتدين يستغيثون بداود باشا فارسل معهم عسكراً فاجتمعت المصري من قرى الشوف و و و ومعهم بعض وجمع وافر من عدة وعدة وعدد ونزلوا حتى وصلوا الى عرصور فاقتو بعضهم ، واما العسكر الثاني قدموه مع الشيخ سعد جلاط ورجاله وتكونت المصري لانهم لم يقصدوا قتال العسكر الثاني . فقبض العسكر على اربعين رجلاً من المصري بلاحهم ورجاله سلاحهم وارسلهم الى سجن دير القمر ورجع الى مكانه » اه

وقال كاتب سيرة حياة الامير بشير الشهابي طبع في مصر (سنة ١٩٠٥ ص ١٣١) « ولما وصلت هذه الاخبار الى الدروز في هذه المواقع وعرفت قرارهم كتب سعد بك جلاط (زعيم الدروز) مكتوباً الى قائد جيوش عثمانية لما بعد في دير القمر يستحلفه ويرجوه منه مساعدة للدروز ووافق المكتوب بال حزين فسعت اقدامه على سوارب حتى وصل الى المختارة (معقل جلاط) وقابله من المصري وقد قرأ المكتوب على رؤوس على عواطفه فقام يوسف وحمله الى غرفة الجلسة ووقف واحد ورث في وجهه وكان معهم من بدرو نحو ثلاثين في ثم المصري قليم تبع ... من معهم من شهود الزور في غرفة الجلسة يكتبون

في قريه عنيه احد الاماء المرسين الكبوشيين وشماسه واحد
عنهم مراجعين . فخرج يوسف واوعاد للاقتهم . ثم انقلب عليهم
نصارى اقليم التفاح وحملوهم من ثاريين وصدموهم صدمة مريعة فروا من
امامهم مدبرين لا يلوون على شيء . . . وعمل النصارى يعملون السيف
في اقفيه الاعداء حتى شتتوا شملهم . وبعد هذا هجم ابو سمرا على
عساكر فلم يقو سكان على المقاومة فخرجوا من مدينة وتفرق
العساكر في بيوتها للسلب والنهب والقتل . وبعد منتصف الليل
حدقت الجنود العثمانية بعساكر . . . وامسك الاسرى (الذين امسكتهم
الجنود العثمانية في عساكر من النصارى) فسيقوا الى دير القمر حيث عقلوا
ايديهم . ثم ارسلهم . . . وبث بينهم سلاح مع العساكر التي جعلت تحميهم
وا وصلوهم الى مراحهم . كتبهم عساكر وشأنهم . ولما علموا بموت
هجم عليهم سكان الكائنون هم في الطريق من جهة وسكان هذه
البلدة مسلمون من جهة اخرى وطلقوا عليهم . . . دفعوهم عن حرمهم .
(وقد روى ذلك ايضا في كتاب خبار الاعيان) ما ذكر ان بعض
عدد عدو في قريتهم ووجدوه محروقا فقتلوا من النصارى عشرين في
مرتهم هذه فقتلوا منهم ثنى عشر شخصا خلافا لبعض ذكر انها كانت مرعية
عندهم بين النصارى والدروز ولا هؤلاء على النصارى حتى
كانوا من قرية واحدة على ما بينهم من التعصب الاديني .

وفي عشية هذه الهجمة وبعد ان قد
كانوا على اهبة الوثوب عليه وجدوا معاشر حكم لامراء من آل
معن او من آل شهاب وكانوا على عدوهم جرأة واحدا . وهذا حمل
الدروز يسلمون الى الترك والجنود ويهربون ويتركون الدروز في قراهم
وجوارهم يكفل سلامة وحمايتهم حتى فتح ابراهيم باشا مصر سورية

كهنة الموارنة وهبوا دمهم هدرًا . مما حمل قنصل فرنسة في بيروت ان يشدد الاحتجاج ويكتب الى سفير دولته

وادخلها تحت حكم ولده محمد علي باشا وتولى هو بنفسه عليها . وبعد ان استتب له الامر في سورية وانتهى امر تجميع السلاح من المصري في لبنان وهمه دون مقاومة بواسطة الامير بشير الكبير حاكم جبل . ثم انه في سنة ١٨٣٥ طلب التجنيد الاجباري من دروز حوران والعرب الذين تجاورهم في الحدية المصرية فلبى هؤلاء الخضوع وحدّو الى المقاومة بالسلاح فكسروا عسكر ابراهيم باشا في اللجا . فاستعان بالامير بشير وطلب منه نجدة من الموارنة وامر باعادة السلاح اليهم . فلم يسع الامير الا ان يجيبه وقد ارسل اليه عسكرًا من الموارنة اشتركوا في مجزرة الدروز في حوران مع عسكر ابراهيم باشا حتى انتقم من الدروز وشكل بهم تنكيلًا . واستسهل الموارنة في هذه المواقع فتولد من هنا الحقد بينهم وبين الدروز وتأثرت عنها هذه الفتن في جبل لبنان : وساعدت الدولة العثمانية فيما بعد على اشعال حدوتها بقصد اضعاف اهل الجبل والتحكم بهم كما جرى فعلًا

والا فقد قال جودت باشا وهو من اعظم رجال الدولة العثمانية في تاريخه الشهير (ص ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٣٥٥) ما مؤداه بهذا الصدد « كان اللبنانيون قبل سنة ١٨٤١ امة واحدة تجمعهم الوطنية اللبنانية لا النزعة الطائفية : وقد انقسمت البلاد الى حزبين قويين لا دخل للدين فيهما من قيسي ويمني ثم يزبكي وجنبلاطي وصار يجمع حزب الواحد منهما افراد من كل الطوائف والحكم مشترك بينهما جميعًا على السواء . فتداخل . . . »

والاستانة في كل ما حدث من مثل هذه الامور الفظيعة .

ولما وقع مسامع الدولة ما جرى في سنة من هذه الحرب الاهلية الهائلة امرت وزيرها وحيهي باشا ان يهتم في اخمادها ويصدر اوامره الى رؤساء الاحزاب من الدروز والنصارى بان يكفوا عن القتال ويحضروا اليه في المذيرج لاجراء عقد الصلح فيما بينهم . فاذعن الجميع وحضر بعضهم اليه : وتنفيذاً لامره كتبوا عقد الصلح لاحل القاء السلام ومع الفتن وامضوه بين يديه وقد تهدد من لم يخضع بالتنكيل . فانفض الجمهور ورجع كل الى بيته وعادة الامان الى نصابه .

ثم وفد الباب العالي شكيب افندي مصر الخارجية الشهير الى سنة بصفة مأمور فوق العادة للنظر في شؤونه . فالقاه الى تدمر نميق باشا سر عسكر الجنود العثمانية في دمشق بالف جندي ووفاه فانضم الدروز وعشائر النصارى فامرها باستدعاء اصحاب الاوطاعات في لبنان وبعض الاعيان من الفريقين فلم يحضر منهم الا القليل . ثم اصدر أمراً مشدداً بجمع السلاح من النصارى خاصةً بالقوة القاهرة وعزل وحيهي باشا لوجود الشبهة عليه باظهار الانحراف مع الدروز في هذه الحرب الاهلية . واستدل الامير احمد ارسلان باخيه الامير امين على قائمقاميه الدروز . واقر قسمة البلاد كما

كانت قد تقررت جاعلاً الفصل بين قائمقامية الدروز وقائمقامية النصارى طريق دمشق العمومية . واعطى قائمقام الدروز نصف ساحل بيروت . فاعترض الامير حيدر قائمقام النصارى على ذلك . واظهر السكان عدم الرضى بهذه القسمة في السواحل لان معظمهم من النصارى . حتى تدخل قناصل الدول في امرها وفصلوا هذا الخلاف بان اتبعوا الى قائمقامية النصارى الساحل الشرقي والى قائمقامية الدروز الساحل الغربي وجعلوا الفاصل بينهما طريق دير القمر العمومية . الا قريتي الشياح ووادي شحرور فقد اتبعوهما الى حكم مدينة بيروت حسماً للخلاف الذي استمر عليهما .

وقد رتب شكيب افندي لكل قائمقامية مجلساً او ديواناً مؤلفاً من اثني عشر عضواً من كل طائفة من طوائفه الست عضوين للنظر في دعاوي اهل البلاد والفصل فيها بينهم ووضع نظاماً خاصاً لحكومة الجبل في ٣٨ مادة وهو المعروف بنظام شكيب افندي ولم يكن للجبل قبله من نظام سوى وجدان حكامه . وقد اقر سفراء الدول العظمى والدولة العلية ايضاً هذا النظام ورسموا ان لا يقدر احد على حل مادة من موادهِ الا برضى كل الدول المتحابة التي صدقت عليه . وهكذا استتب الامن والسلام والراحة في جبل . ال وتقرر على هذ

بشكل استقلاله النوعي تحت رعاية الدول الاوربية .

وقد طلب الامير حيدر اسماعيل قائمقام النصارى من بطريرك الموارنة ان يعين قاضيين من قبله احدهما في المجلس المختلط و لاخر في الخارج . فعين الخوري يوحنا الحاج لرئاسة المجلس والخوري يوحنا حبيب للخارج (١) وقد توليا القضاء

(١) ان هذا الخوري يوحنا الحاج انما هو البطريرك يوحنا الحاج الذي حبب السعيد الذكر والطيب الاثار لبطريرك بولس مسعد في ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٠ وسعد توديع في دست البطريركية اعني الطمأنينة والسلام باعماله العظيمة التي لا تزال الى ليوم تحيي ذكره وتشيد بمدحه وتعظيمه على كل لسان من ابناء طائفته وغيرهم حتى كان يدعى بكل صواب بطريرك لبنان واللبنانيين عموماً على اختلاف نحلهم . وكان مقامه في بكركي قبلة كل احد والجميع يحجون اليه من كل جانب كفرض واجب عليهم . وقد الف بين القلوب حبها بحكمته وحسن تدبيره واصالة رأيه وحنكته الابوية المقرونة بالحزم وصدق العزيمة حتى تهيبه الجميع واجبوه مهابة خاصاً مخلصاً الى ان رقد بالرب في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٩٨ بعمر ٧٤ اياماً وحسنات . فبكاه لبنان كله بدموع حرية و كانت له مناحة عمومية فيه دلت على مقامه الرفيع في كل القلوب على اختلاف نحلها . وكان قبل البطريركية مطراناً على ابرشية بعبدا منذ ١٥ آب سنه ١٨٦١ فاعلى هذه الابرشية بالمدارس والاديرة وعهد فيها سبل السلام والامان بين المشايخ الموارنة و لاهلي بحزمه وحكمته ومهابته بعد الثورة المشهورة التي حدثت سنة ١٨٥٩ رحل بدونة مطرانية اولاً في كسروان لاعباء المقاطعات وحكامها ثم بني الكنائس و لمدارس التي اعنى برشيته بها .

بكل حكمة ودراية وعدل واستقامة الى سنة ١٨٦٠ حيث انقلب هذا النظام بعد الفتنة المشهورة بين الدروز والنصارى وأبدل بالنظام الحالي المشهور .

وكان الامير حيدر رجلاً حازماً وحاكماً عادلاً وحكيماً ورعاً : وقد تولى هذه القائمقامية بكل حدرة حتى استتال

وامّا الخوري يوحنا حبيب فهو صنو البطريرك المشار اليه ورفيق حياته منذ كانا تلاميذ العلم في مدرسته عين ورقة الشهيرة في كسروان . ثم انصرف هذا الاخير دير مار البطريرك يوسف حبيش الى تدارس الفقه في طرابلس على نقيب الامير بشير الكبير فخر الدين ثم تقيب وصيين معاً للنصارى كما وصفنا . ولهم في محكمة العدل مقام رفيع وعمل شهرة لا تزال تتذاكر بحمد وثناء مدى الدهر . وعني الخوري يوحنا الحبيب بعد ذلك بتجديد جمعية المرسلين للسريين . وشترى هذه الغاية دير الكريم بكسروان من الارمن ووقفه عليها مع املاكه . وجمع اليه بعض كهنة الطائفة انجباء الانتقاء . وانهم هم قانون خاص . ثم صيره مطرانية ولم يزل هذه الجمعية التي تجددت بعنايته وتحت توليته تحت رعايته من الاب حتى رقد بالرب سنة ١٨٩٦ بروائح القداسة . واستمرت هذه الجمعية المباركة على نموها المتواصل وهي الى اليوم تزداد رونقاً وعزة ورعاها الله بعين عنايته ذخراً روحياً لهذه الطائفة . وكان المشار اليه من الكتبة المجيدين والفقهاء المشهورين وله كتاب ترجمة اللاهوت الادبي من اللاتينية للاب عوري اليسوعي وقد عكف عليه نبذة في المواريث بحسب الشريعة الاسلامية وشتهر كتابه هذا شهرة لا تضارع في الشرق كله .

الجميع اليه . وقد عم الامن والسلام سرادقه على البلاد في عهده واستتبت الراحة في كل الانحاء الى ان ادركته المنية سنة ١٨٥٤ في قرية صرايكسروان . فشمل لاسف بليه كل لسان وكانت له مسحة عظيمة . وقد نقلت رفاته الكريمة الى بكفيا حيث دفن بالاكرام الواجب في ضمن كنيسة الآباء اليسوعيين هناك .

فعين الباب العالي مكانه الامير بشيراً احمد اللمعي قائمقاماً على النصارى . وفي عهده كانت ثورة اهالي كسروان على المشايخ الخوازنة سنة ١٨٥٩ التي دبرتها الحكومة العثمانية توسلاً بها الى الغاء ولاية صحب المقاطعات الحاصة في لبنان . ثم وقعت فتنة سنة ١٨٦٠ المشهورة بين الدروز والنصارى في حسبوني الجبل فكان ما كان مما لا محل لذكره هنا . وقد انشئت نظام لبنان الجديد وهو نظام سنة ١٨٦١ الحالي المعروف دون حاجة الى تعريفه :

الخلاصة

لقد ظهر مما اوضحناه واشتهر حتى الان لكل ذي بـ
ان الموارنة سكان جبل لبنان الان فما هم سكانه لاصليون
من قدم الدهر والبقية الباقية من الفينيقيين الكرام اصحاب
هذه البلاد الحقيقيين الذين استفادت بسببها التاريخي والجغرافي
منهم واشتهرت بهم على توالي الايام وتعاقب الدول الفاتحة بلاد
سورية . وممالك صور وصيدا وبيروت وجبيل خاصة اشهر
عند كل ذي المام بالتاريخ القديم من ان توصف . ومدنيتها
في تلك العصور السالفة وصناعتها وتجارتها التي حملتها الى
اقاصي البلاد المعروفة ونحتها التي هاجرت منها فعمرت قسماً
من اوربة العربية واوربة حتى امريكة التي على ما يقال قد
وجد فيها من آثارهم ما دل على وصولهم اليها في تلك الاحقاب
كل ذلك مما لا ينكره غير المكابر وكل يوم يزيد شهرة عن
يوم بما يكتشفه علماء العاديات من الادلة الزاهية وينشرونه على
الملاء (١)

---

(١) طالع بين الكتب العربية خصوصاً كتاب تاريخ لبنان تأليف
العلامة الاب مرتين اليسوعي المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٩ . واخر

أحل ان هذه البلاد قد عُدت على امرها كغيرها من بلاد سورية لانها كانت مبدأ للملوك والقواد الفاتحين من مصريين واشوريين وماديين ويونان ورومانيين وعرب وافرنج واتراك وتتر الى ان تملكتها حيراً الدولة العثمانية التركية واستتب لها الامر وبها الى اليوم . الا ان هؤلاء الفينيقيين الذين ابوا ان يتنازلوا عن استقلالهم الذاتي ويخضعوا خضوعاً مطلقاً لهؤلاء الفاتحين وان يعادوا وطنهم العزيزة عليهم غالا يعرب عن ذي بصيرة من الاسباب المعقولة قد توعلوا حسال لسان حيث تحصنوا بقدر الامكان وثبتوا على تمسكهم بمقومات شاتهم على الاتواء وطوارق الحدثان محافظين على عنصرهم ووطنهم وعوائدهم وتقاليدهم الدينية خاصة بحيث لم يستطع ان يتغلب عليهم حد من الفاتحين في هذه الامور حتى ولا الديانة المسيحية مع بها بدأت تمد أشعة نورها اولاً على

الاول من تاريخ سورية بعلامة انطون يوسف الدبس المطبوع في بيروت ايضاً سنة ١٨٩٣ . والثانية لغيسة التي اشتهت مجلة القنصل الشهيرة في مصر جزء ٦ و٧ من المجلد ٥٠ ي في عددي حزيران وتموز سنة ١٩١٧ وهي للكاتب التاريخي الواسع الاطلاع الدكتور فيليب حتي من جامعة كولمبيا بنيويورك حيث تحدث ما كان من امر السوريين والفينيقيين وتجارتهم ومستعمراتهم وعلومهم ومدنيتهم الراقية منذ عهد الساوقيين الى ما بعد التاريخ المسيحي بمدة غير قليلة

سورية التي كانت في القرن السادس قد شملتها كلها فضلاً عن اهالي انطاكية في تلك الايام لاحمال سمان الذي مع كل ما بذله قسطنطين الكبير وبعض خلفائه وامهاركة والاساقفة والحكام من الجهد الجهيد بقصد بهم عن وثنيتهم الخاصة بهم قد استمروا مصرين عليها ومحافظين كل المحافظة على عوائدها السمجة دون ان تؤثر عليهم سيطرة المسيطرين ولا قداسة الدين المسيحي بوجه من الوجوه . وذلك مما يدل دلالة صريحة على شدة حرصهم على استقلالهم الديني الذي تجمد الموت لاجله من المكدنات وشظف العيش ما يمكن كل احد ان يتصوره دون حاجة الى بيان ما طرأ على موقع بلادهم وصيغته واكتنافه باعدائهم من كل جانب .

وهذه البقية الباقية التي بقيت على هذا الشكل في جبل سمان او في جهة مخصوصة منه معروفة بها قد عدت في النصرانية على ما يظهر منذ اواخر القرن السادس بواسطة رهبان القديس مارون اصحاب الدير المشهور هناك لايام على ضفاف نهر لاورنت (١) بجوار افاميه السورية (٢) في سورية الثانية . واعتقوا هذا الدين القويم على مقتضى مذهب

(١) وهو المعروف اليوم بنهر العاصي

(٢) وهي الآن على ما يقال « قرب المضيق »

هؤلاء الرهبان الذين اشتهروا منذ اول نشأتهم بالانتصار للمجمع الخلقيدوني المقدس(١) وبالمناصبة حتى الدم عن تعاليمه الكاثوليكية ضد الموفيزيين او اليعاقبة حتى اطلق عليهم تلك الاعصر اسم الخلقيدونيين وعلى كل اشياعهم فيما بعد اسم الملكية نسبة الى القديس مارون الناسك او الى رهبانه هؤلاء.

***

وكل هؤلاء الناسكون الذين صدرت موارنة مستقلين نوعاً ما قد استطاع في عهد الروم البيزنطيين الذين اتخذوا بلادهم معقلاً في وجه العرب صد غاراتهم المتواترة من سورية ودانوا فيه جيداً لغات رعاياه بعض فوادهم عرف تلك الايام بعهد الملكيين(٢) وقد حولوهم لبث من الامتيازات ما لم يكن لغيرهم من بلاد سورية حتى يتوموا بعده المهمة الموكولة اليهم بكل اجتهاد ونشاط واخلاص نية. وقد قاموا بذلك حق القيام حتى الفتح العربي الذي تم في بهرة القرن السابع حيث اندفع العرب على سورية كالسيل الجارف فلم يقو كل جنود

(١) وهو المجمع المسكوني الرابع

(٢) راجع تاريخ بروكوبيوس ١ ف ١٢ و ٢ ف ٨ وتاريخ ايفاغر السقولستي عن سنة ٥٨٣

مملكة الروم التي كانت قد دحت في دور الشيخوخة على صدهم حتى تمكنوا برمتها مع غيرها من البلاد المجاورة لها في مدة قليلة من الزمن . وكان مع ذلك لهؤلاء الغسانيين شأن يذكر مع هؤلاء العرب كما ذكر المؤرخون المعتبرون من الروم والسريان والعرب مما يدل على حميتهم وشهامتهم وخلاصهم للروم واستقلالهم الذاتي الذي هو حاق بهم (١)

وقد يقال ان هذا الجند الغساني الذي كان في دولة الروم لم يكن من الغسانيين وتذكار من اسمهم نفسهم وقد احتلوا محل الغسانيين وتخصصوا فيه بامر ملوكهم هذه المدة

فالجواب على هذا الاعتراض الوجيه هو انه من الممكن ان يكون قسم من هذا الجند اجنبياً عن البلاد لان ملوك الروم لم يكونوا يؤمنون لاهله ويطمئنون لهم يكلون اليهم وحدهم هذه المهمة العظمى ويسلمون من عيونهم عليهم . ولكن أليس من المعقول ايضاً بالنظر الى ظروف هاتيك الايام واحوالها ان يرسل ملوك الروم شرذمة من جنودهم وعليها قواد يحكمون من قوادهم فيضموا الى هذه الشرذمة

(١) راجع تاريخ القديس توفان الرومي وكتاب فتوح البلدان للبلاذري المؤرخ العربي ، وتاريخ ابن العبري السرياني وغيرهم من مؤرخي تلك العصور .

عدداً كبيراً من شمال البلاد وهم احق واخبر بطرق المدافعة واهل جبال اشداء وذوو عادة للمعاش لضيق بلادهم وقحطها وقلة الرزق فيها "

لعمر الحق انا لا نستطيع ان نرى اقل مانع من ذلك لا سيما وقد جرى مثله وعلى شكله تماماً بعد الفتح العربي اذ ارسل قسطنطين الثاني المعروف بالنحيساني ملك الروم في نحو سنة ٦٧٠ الى جبل لبنان جنداً من "مرديين" او المرداشيتي(١) فانضم اليهم الوطنيون والاساطرة والعبيد الاباق الخ حتى صاروا في مدة قصيرة الوفاً كثيرة تحصنوا في لبنان واخذوا يشنون الغارة على العرب في حوزته ويضايقون المسلمين . وقد كان لهم معهم شأن يذكر حتى اضطر الخليفة معاوية الى كف الحصار عن قسطنطينية ومصالحة ملكها على من يؤديه اليه بشرط ان يكف غزوات هؤلاء الجنود اللبنانيين . واضطر بعده الخليفة عبد الملك بن مروان الى تجديد هذا العهد اصلح مع ملك يستنيان المعروف بالاخرم على شرط ان يسحب جنود المرديين من لبنان . وقد انخدع الملك المذكور وسحبهم في اثني عشر الفاً . فقال فيه ثوفان المؤرخ انه بسحبهم من

(١) كذا هم تقديس ثوفان . وسماهم ابن العبري "مرديين" بصيغة النسبة والبلاذري "جيل الروم وعليهم قائد من قوادهم"

حمل لبنان قد هدم سداً من نحاس في وجه المملكة .

أفليس من المعقول ان يكون لجند اللباني قبل ذلك موزعاً على هذا الشكل اي من شرذمة من جنود الروم ومن جنود وطنيين ايضاً ؟

* * *

والظاهر ان هؤلاء اللبنانيين قد استمروا مستقلين في حكمهم بعد ذلك ايضاً لا ومن جهة لم يذكر قط ان حمل لبنان او بلاد الموارنة منه على الاقل قد فتحه العرب فتحاً حربياً وولوا عليه الولاة منهم الا ما كان منه على السواحل البحرية من طرابلس الى بيروت . ومن جهة اخرى قد ثبت اولاً ان بطريرك الموارنة في نحو القرن العاشر (١) قد فزع

(١) اي بعد خراب دير القديس مارون الذي كان على ضفاف العاصي في حوزة جميع تواتر امن من الاعراب وجور السلطان كما قال المسعودي في كتاب « التنبيه والاشراف » .

وهذا بطريرك انما هو القديس يوحنا مارون بن عاشور بن البديس والبيديوس الذي هو على ما يقال ابن اخت كاروس الكبير ملك فرنسا (من سنة ٧٦٧ الى سنة ٨١٤) وهو البطريرك الاول لهذه الطائفة في جبل لبنان ومنه تتدئ سلسلة بطاركتهم فيه مع قطع النظر عمن تقدمه منهم ممن اقاموا في دير مار مارون الذي على ضفاف العاصي بقرب اقامية .

من حور المسلمين ان حال بين اولاده ابو زنه وحصن سكناه في بلوح من حصن شيطرة حيث كانت لهم ثمانية مزهرة والامان سنداً (١) . ثم عند ما زحف الصليبيون على سورية في اواخر القرن الحادي عشر ، حذا المسلمون بقسطهدون حذوهم بسبب ذلك قد فرغ ايضاً الى حصن حصن تومة الكفرصافي اسقف كورة حلب اندروني (٢) من اضطهادهم واقام عند نظيركه وبين اخوانه الموارنة مدة طويلة بامان وراحة الى ان فتح الافرنج مدينة طرابلس سنة ١١١٠ . ثم اذ زحف الصليبيون بعد فتح انطاكية سنة ١٠٩٩ على اورشليم وسعوا في رحلهم الى ما فوق مدينة طرابلس قد نزل ان ملاقاتهم والترحيب بهم من مشرف لبنان هؤلاء الموارنة وعرضوا خدماتهم عليهم و شتركوا معهم في حروبهم (٣) . فلو لم يكن الموارنة في ذلك العهد مستقلين في جبل لبنان بذلتهم أكان

---

(١) كما روى العلامة الدويهي في تاريخ المسلمين وهي لم يزل غير مشهور بالطبع ومنه نسخ عديدة في لبنان وخزانة الكتب الواتيكانية برومية والعمومية في باريس .

(٢) على ما روى هو عن نفسه في كتابه المعروف « بالمقالات العشر »

(٣) كما روى عليام اسقف صور في تاريخ الصليبيين وعنه ايضاً من مؤرخيهم المعتبرين . والعلامة الدويهي .

يا ترى يصح شيء من هذه الروايات التي تثبتها الآثار التاريخية المعتبرة ؟

اما على عهد تملك الصليبيين للاراضي المقدسة ولقسم كبير من سورية بما فيه سواحل لبنان وخاصة الجهة التي فيها الموارنة فليس من حاجة الى البرهان عن استقلالهم النوعي فيه وحسن احوالهم . لانهم امتزجوا على ما يظهر بهؤلاء الصليبيين كل الامتزاج ونالوا منهم كل كرامة ورعاية واشتركوا معهم في السراء والضراء حتى كانوا في كل مكان كأنهم منهم . ولهذا قد نموا وكثروا وتفرق قسم وافر منهم في البلاد حتى بلغوا القدس الشريف وملاوا جزيرة قبرس ثم رودس منذ سنة ١٣١٠ مع فرسان مار يوحنا اورشليم الذين عرفوا فيما بعد بفرسان رودس ثم مالطة بعد فتح رودس سنة ١٥٢٣ مع هؤلاء الفرسان انفسهم الذين عرفوا ايضاً بفرسان مالطة منذ تملكوها (١)

* * *

اما وقد تقوى المسلمون على الصليبيين وخاصة الدولة

---

(١) راجع تاريخ العلامة الدويهي : وكتاب سير المنظوم للعلامة البطريرك بولس مسعد وكتاب تسريح الابصار للعلامة الشهير الاب لامنس اليسوعي .

المصرية منهم منذ عهد صلاح الدين الايوبي الذي كان آفة على هؤلاء الصليبيين في سورية وقد استرد منهم اورشليم سنة ١١٨٧ وقضى على ممتلكاتهم فيها ففي هذه الاحوال قد نال الموارنة من الضيم ما نال اخوانهم الصليبيين في كل الاماكن التي وقعت في يد المسلمين تدريجاً الا في جبل لبنان الذي بقي على حاله من الراحة والسكينة والاستقلال الداخلي الى ان تقلص ظل هؤلاء الصليبيين عن سورية كلها في مستهل القرن الرابع عشر. وقد لجأ هنالك الايام الى جبل لبنان بعض الفرنجة الذين غلبوا على امرهم في بعض النواحي لانهم لم يستطيعوا حمل نير المسلمين الغالين او العود الى اوروبة والمغرب الى جزيرة قبرس مع الذين هربوا منهم فقسلهم الموارنة بينهم على الرحب والسعة (١)

وحاول المسلمون سنة ١٢٦٤ ان يفتحوا مدينة طرابلس فضايقهم الموارنة من الخارج عند حصارها : ولهذا عزموا على التنكيل اولاً بموارنة جبة بشراي وجوارها مما يلي هذه المدينة حتى يضعفوهم ويأمنوا شرهم فدمغوا عليهم بغتة

(١) كما اشار البابا لاسكندر الرابع في احدى بطاقاته الى تطريدهم سمعان سنة ٢٤٥ الى سنة ١٢٧٧ وذكره ايضاً بنديكتوس الرابع عشر في احدى خطبه ورسائله المشهورة . وعيره من مؤرخي الفترين

سنة ١٢٨٣ وقتلوا منهم وسبوا فراهم وحرقوهم ثم تركوهم وشأنهم . وبعد مدة قصيرة في سنة ١٢٨٧ رجعوا الى محاصرة طرابلس ففتحوها بقوة القهرة وكل اهل كسروان قد اتوا هذه المرة بحدتهم وكبهم عاثوا بالخيبة والفشل وحركوا بعض المسلمين عليهم حتى حقدوا منذ ذلك الحين يتحينون الفرص للانتقام منهم والتنكيل بهم كما كانوا قد فعلوا باخوانهم اهل جبة بشراي (١)

الا ان اهل كسروان قد تحسسوا لهؤلاء الاعداء وكانوا قد كثروا وعظمت شوكتهم من انحيازهم الى بلادهم من الافرنج الذين نجوا من المسلمين عند فتح بلادهم . ولذلك قد تحفزوا جميعاً للاقاة اعدائهم الذين رجعوا عليهم سنة ١٢٩٢ ففتكوا بهم وهزموهم شر هزيمة (٢) ثم في سنة ١٣٠٢ حيث تغلبوا عليهم ايضاً وفتكوا بهم (٣) . فانتاب اذ ذاك عليهم المسلمون من كل جانب واحدقوهم على غرة وضربوهم الضربة القاضية بكل قوتهم حتى كسروهم ودخلوا بلادهم عنوة فنهبوها

(١) راجع تاريخ العلامة الدويهي

(٢) راجع تاريخ بيروت صالح بن يحيى . والعلامة الدويهي ايضاً

(٣) راجع تاريخ الدويهي وتاريخ صالح بن يحيى عن رواية البوري والصلاح الكتبي .

واحرقوها حتى تركوها قاعاً صفصفاً . ولم يبق من سيفهم الا الطوال اعمر الذين تفرقوا ايدي سبا في البلاد . وقد تم ذلك في القسم الثاني من سنة ١٣٠٥ وخلا كسروان حكمه من السكان . وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون تركمان الكورة ان يزلوا في ساحله وهم الامراء آل عساف ليحافظوا عليه من الافرنج . وكان دورهم من حدود انطلياس الى مغارة لاسد وحصر امرهم ملتين تحت عزير (١)

* * *

وبعد ان استوثق الامر للمسلمين في كل سوريه عمد كبراؤهم الى مراجعة الحكم عليها او على بعض بلاده . وحدث لذلك حروب شتى بين الاحزاب ثم شعبهم بين الولاة الذين سكنوا في نواحيها بعد ان سلمت لهم في شهر [illegible] من [illegible] في جملة ما ولي من [illegible] دون سواه (٢) . وكان بعد انجلاء [illegible] عن [illegible]

(١) راجع تاريخ العلامة الدويهي وتاريخ البحري وكتاب [illegible] وتاريخ [illegible] والمختصر [illegible] الشيخ يوسف الخطار غانم .

(٢) وفي هذا العصر كان مقام سيدنا يوحنا مارون في بلاد جبل قنوبة في بلوح وجرى في مقامه وجواره على ما جاء في الاثر وفي سنة هو [illegible] بصورة تامة العلامة الدويهي سنة .

المساكين من فصل المدينة الصمدانية . فانتهزوا هذه الفرصة لتدبير شؤونهم الداخلية وترتيبها على ما يوافق احوالهم في هاتيك الظروف الصعبة . وقد اهتم البطاركة والاساقفة بالاتفاق مع اعيانهم و قاموا لهم زعماء منهم سموهم مقدّمين لكل بلدة كبيرة وما جاورها من القرى الصغيرة مقدم يرجع الجميع اليه في اختلافاتهم الرسمية ودعاويهم واقامة القسط والعدل بينهم (١) . وكان البطاركة يرسمون هؤلاء المقدمين شدايقة اي بالدرجات الصغرى من درجات الكهنوت يكون لهم التقدم في الكنيسة ايضاً على سائر العلمانيين الذين تحت سلطتهم . فتقررت على هذا الوجه وظيفة المقدمية وكانت تنتقل بالميراث الى الاعقاب دون اقل معارضة

وعلى تراخي الايام عظم امر هؤلاء المقدمين وصار خاصة في احسن مجاليه في حمة بشراي لانها اخصب واغنى بقعة في بلاد النورنة تلك الايام واكثرها سكاناً . وفي سنة ١٣٨٨ قد رمت الصدفة اليها بيبرس البندقداري سلطان مصر وسورية بعد انكساره في حرب جرت له مع الناصري ينبعا وتترعا

(١) وذلك على نحو ما كان من قبل عندهم من قبل الصليبيين وفي بلادهم . كانوا يسمون زعماءهم هؤلاء « روس » ثم صارت بوعوت بشأن بعض الامراء التي منحت للافرنج في سورية ص ٣٣

هنطاش . فتوارى من وجه اعدائه متخفياً حتى بلغ الجبة حيث اضافه الشديق يعقوب بن ايوب مقدم بشراي بكل اكرام . فاثبت له الملك الظاهر ولذريته من بعده المقدمية على كل الجبة بوثيقة كتبها له على صفيحة من نحاس (١) . فحكم هذا المقدم يعقوب بلاد الجبة بكل عدل واستقامة وحكمة وتودد حتى ملك الامان والسلام في ايام حكمه وعم كل البلاد فانها بعض النصارى من الجهات للتمتع بالراحة والحرية فيها (٢)

وتوفي المقدم يعقوب في خلال سنة ١٤٤٤ فخلفه في المقدمية على حصة بشراي اولاده بالتوارث . وقد حكموها نظيره بالاستقلال التام الى ان انقرضت ذريته سنة ١٥٤٧ بقتل آخر

(١) عن الدويهي وحمزة بن بسطا وعن نعوم شحاتة . وكتاب حماة الاعيان

(٢) وذكر العلامة الدويهي انه في سنة ١٤٤٤ ترك البطريرك يوحنا الحجي كرسيه في هدن بسبب ميوله في الى بلاد جبيل مما يلي بلاد البترون وسار الى دير قوبص الذي في وادي قديشا (اي الوادي المقدس) من ارض حصة بشراي وتحته كرسياً له لكثرة ما كان من الامان والسلام في هذه الاقطاعة تحت حماية المقدم يعقوب واولاده . وكان في ضيعة هذا البطريرك الاسقف شمعون من مشمش التي في الى بلاد جبيل ومن داره الحبر صار دير قوبص المذكور كرسياً لبطاركة الطائفة المارونية

احفاده المقدم عند المعم حما . وقد تسببت بقتله ست الملوك اخذاً بثار زوجها كمال الدين بن عجرمة مقدم قيطو الذي كان في سنة ١٥١٩ قد طمع بالحكم على جبة بشراي اذ كان المقدم يوحنا هذا قاصراً . واذ بلغ اشده قتلته في سنة ١٥٣٧ تخلص من طمعه

* * *

وفي سنة ١٥١٧ قد تم فتوح سورية للسلطان سليم العثماني على ما مشهور . واذ استتب له الامر فيها استدعى اليه امراء البلدان وفي جملتهم امراء حصوني لبنان من المسلمين وهم الامير عساف التركماني من كسروان والامير فخر الدين الاول ابن معن (١) من الشوف والامير جمال الدين الشوحي اليمني من العرب . فولى الاول على بلاد كسروان وجبيل واشتى على بلاد الشوف والثالث على بلاد العرب . وفرض على كل من هذه المقاطعات مبلغاً زهيداً من المال جزية سنوية تجمع من اهلها بنسبة الاملاك والاعشار . وقد رحمت بلاد كسروان كثيراً لقلة الاشكال فيها من بعد حربه ففرض عليه سنجقايه

(١) وفي تاريخ الدهيني انه لامير فخر الدين الاول ابن الامير قرقماس وهذا هو الصحيح . وورد هذا في كتاب الامير حيدر الشهابي وعن كتاب تاريخ حمزة بن سباط . فالاستناد الى تاريخ حمزة بن سباط .

سلطاني كل سنة (١).

فحيم السلام والامان في عهد الامير عساف على بلاد كسروان واخذ الناس يؤمونه من كل جانب لما كان فيه من الراحة والرفق. وقد رجع اليه جمهور من الموارنة من نواحي طرابلس وحرد بلاد جبيل ممن كانوا قد نزحوا عنه عند خرابه سنة ١٣٠٥ ومن سواهم وكان في جملة من هاجر اليه من يابوح التي في حصة المسيطرة الشيخ جبيش بن موسى ابن عبدالله ميخائيل فسكن في بلدة عرمون حيث كان امير البلاد اولاً ولدان يوسف وسليمان. ولموضع دكانهم ونهذيبهم قربهم الامير عساف اليه واتخذهم كتبة له ومدبرين لاموره في ادارة البلاد فاستأنس الموارنة بهم. وبعد وفاة الامير عساف سنة ١٥١٨ م استأثر بولايه ابنه الامير قانصوه بعد ان عمل اخوته الامير حسن والامير حسين فسعى الشيخ سليمان والشيخ يوسف ولدي جبيش الى مصر لانهما كانا من حزب اخويه. ثم توفي هذا

(١) وهو عبارة عن ثلثي القرش لاسدي كما قال الدويهي. او عن الثلاثين عرشاً كما جاء في الغرر الحسان. وقد جاء في الفرمان السلطاني الذي تولى بمقتضاه الشيخ ابي نوفل الخازن على مقاطعة كسروان ان مال هذه المقاطعة المفروض انما هو ثمانية وعشرون الف عرش بيس لا وهو بتاريخ ١٦٧١

الامير بلا عقب سنة ١٥٢٣ فتولى على هذه الاقطاعة مكانه الامير منصور ابن اخيه الامير حسن واسترجع الشيخين يوسف وسليمان حيش من مصر واخذهما مدبرين له كما كانا على عهد ابيه وحده . وقد عظم بهما على عهده شأن الموارنة في بلاد كسروان وكثرت مهاجرتهم اليه .

وكان الامير منصور ذا شجاعة وشهامة وعدل واستقامة وقد امتدت ولايته منذ نحو سنة ١٥٤٧ الى حدة بشراي (١) وقد بقي والياً نحو ستين سنة كانت كلها راحة و مان . واستلم الحكم بعده على هذه الولاية ابنه الامير محمد مدة عشر سنين ولم يكن أقل من والده حكمةً وشجاعةً وعدلاً . وقد استقى على تدبيره المشايخ آل حيش الى ان قتله عيلة سنة ١٥٩٠ وهو بلا عقب يوسف باشا سيفا والي طرابلس من الامراء

(١) ان امتداد ولاية هذا الامير التركماني الى حدة بشراي انما كان لانه بعد انقراض سلالة المقدم يعقوب سنة ١٥٤٧ كما رأيت احد امراء هذه الجهة بتر عمد على حكمها بحجة ما هم من الصلة بسلالته ، وقد كثر التشايع والتحاسد بينهم حتى اضطروا اخيراً الى الالتجاء اولاً الى هذا الامير منصور ثم الى حكام طرابلس وبيروت بكل وسيلة حتى يقووهم على المقدمية و لحكمهم او يبتدلوا احدهم بالآخر لقاء مال يبذله لهم او يزيده على من سبقه . وهكذا ضعفت احوالهم ولكن بحيث لم تتغير طريقة الحكم بالاستقلال كما جرت عوائدهم .

آل سيفا التركمان في بلاد عكار : واختص سيفه كل ميراث هؤلاء الامراء من ولاية واملاك بعد ان اعتال هذا الامير الذي انقرضت به ذرية آل عساف وتزوج بارملته سنة ١٥٩٣ وتملك المشايخ آل حبيش حتى لم يبق منهم سوى ولدين لاذا بحمى الامير محمد بن جمال الدين في الشويفات وهما يونس وحبيش .

***

وكان في هذه الاثناء قد ظهر المشايخ آل الحارس في كسروان وهم ممن نزحوا اليه من الموارنة من قرية جاج في أعالي بلاد جبيل منذ سنة ١٥٤٥ . وقد احموا عندهم الامير فخر الدين المعني وأخاه الامير يونس بعد قتل ابيهما الامير قرقماز حاكم بلاد الشوف اذ كانا قاصرين وربوهما عندهم تربية حسنة بين اولادهم الى ان بلغا اشدهما ورقت الاحوال فرجعا الى استلام ولاية ابيهما بلا منازع منذ سنة ١٥٨٥ . وقد تولى الحكم اكبرهما الامير فخر الدين الثاني وكان بطلاً همماً وشهماً كريماً ذا عقل ثاقب ورأي صائب فاتخذ مربيه وكفيله الشيخ ابا صقر ابراهيم الحازن مديراً ومستشاراً له واخاه الشيخ ابا صافي رباحاً دهقاناً لادارة املاكه وماليته .

فعند انقراض سلالة آل عساف من كسروان واستيلاء يوسف باشا سيفا على ولايتهم وميراثهم بدون حق انتهز الشيخ ابو صفر الفرصة وحسد يزبك الامير فخر الدين ان يزاحم ابن سيفا المذكور على حكم بلاد كسروان وجبيل ويسهل له ضم هذه الاقطاعة الى ولايته لانه احق بها بعد انقراض امرائها آل عساف من هذا المعتدي حتى نهض في سنة ١٥٩٨ لمقاتلته . وكانت في خلال هذه السنة وقعة بهر الكلب بين الامير فخر الدين بن معن وبين يوسف باشا ابن سيفا بسبب حكم بلاد كسروان وكانت الكسرة على ابن سيفا وقتل ابن اخيه الامير علي وتشتت جيشه . وولي الامير فخر الدين فتولى حكم بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركها وعاد لابن سيفا وسار الى الشوف (١) وانذهل الامير فخر الدين وهاج اذ ذاك مع رجال الدولة الذين حرضوه على ترك هذه الاقطاعة وشأنها ولكنه لم يمكث عنها بل احب ان يضمها الى ولايته متعهداً بتوريد مالها لخزينة الدولة . وتم له هذا الامر اعاد الكرة على ابن سيفا في خلال سنة ١٦٠٥ وكانت وقعة حوتيه بينهم فدارت الدائرة على ابن سيفا فولى الامير فخر الدين من قبله على عزير ابن المسلماني وبقي هو في الشوف الى

(١) عن بدويهي حرفياً

ان ولى الوزير مراد باشا اذ كان في حلب سنة ١٦٠٧ على سنجقية صيدا وبيروت وغزير الامير علياً ابن الامير فخر الدين بوثيقة رسمية (١).

وكان الشيخ ابو نادر ابن الشيخ صقر الحادر قد خلف والده في تدبير الامراء آل معن منذ سنة ١٦٠٠ ولم يكن اقل منه حكمة ودراية. وقد تولى ايضاً قيادة عساكرهم لانه كان بطلاً مغواراً اشتهرت شجاعته ودربته في الحرب حتى جعله الامير لمواليه في عدة مواقع شهيرة جاء ذكرها مع الثناء عليه في تاريخ امراء الجبل وتاريخ ابن سباط. وكان الامراء آل معن يحبونه كثيراً ويجلون قدره لانهم جربوا اخلاصه وتفانيه في سبيل مجدهم في السراء والضراء وخصوصاً عند حكمة الامير فخر الدين واضطراره الى الهرب من وجه اعدائه الى بلاد تسكانة في ايطاليه. فتولى اخوه الامير يونس الحكم مكانه في غيابه. واذ استتب به الامر اراد ان يكافئ الشيخ ابا نادر على اخلاصه فولاه على كسروان وسائر بلاد التابعة له. وقد ولى معه على هذه الاقطاعة مملوكه دا العقار فلا يثير عصب المسلمين الذين كان معظم سكانها منهم بتولية نصراني عليهم.

(١) عن الدويهي

واذ رجع الامير فخر الدين من منفاه اقره وحده على ولاية كسروان . ثم استولى الامير على جبيل ثم على جبة بشراي وولاه مع عمه ابي صافي رباح عليهما ايضاً وكان يتقدم في الحكم والنفوذ يوماً فيوماً . وقد قال فيه العلامة الدويهي معاصره عند ذكر وفاته سنة ١٦٤٧ انه « في اول تموز من هذه السنة كانت وفاة الشيخ ابي نادر ابن ابي صقر بن الخازن مدبر الامير فخر الدين بن معن تولى بلاد كسروان وجبيل والبترون وجبة بشراي والمرقب وكان ذا غيرة على امور الدين فخلفه ولده الشيخ ابو نوفل نادر وزاد غيرة ومكارم على والده » .

* * *

وقد اشتهر الشيخ ابو نوفل برصانته وحكمته واصاله رأيه وهمته وشجاعته وشدة غيرته على الموارنة وسائر المسيحيين وقد استقل بالحكم على بلاد كسروان فقد عليه سرادق الامارة وكان المتاولة قد اخذوا يمتدون في بلاد جبيل والبترون ويعدون سيطرتهم عليها ويضايقون الموارنة فيهما حتى كثرت مهاجرتهم الى بلاد كسروان والمتن والشوف تحت رعاية آل معن الذين كانوا يميلون اليهم كل الميل ويستخلصونهم على

كل أحد (١) .

وقد تحددت في هذا العصر حماية الدولة الفرنساوية للموارنة بمقتضى الخط الشريف صادر من لدن الملك لويس الرابع عشر سنة ١٦٤٩ . وفي سنة ١٦٥٩ قد وضع هذا الملك العظيم اشأن الشيخ ابو نوفل الخازن وذريته تحت حماية لدولة الفرنساوية العظمى وحولهم كل ما للفرنسيين المولودين في نفس فرنسة من الحقوق والانعامات . ثم في سنة ١٦٦٢ قد جعله قنصلاً لفرنسة في بيروت بوثيقة رسمية منه وقد عرفه بهذه الوظيفة واثبتها له السلطان محمد الرابع بفرمان مؤرخ في سنة ١١٠٤ هـ (وهي سنة ١٦٦٢ م) . وفي سنة ١١٧١ قد اثبت السلطان الولاية على مقاطعات كسروان وبكفيا وعزير كذا في الاصل ! للشيخ ابي نوفل وذريته بفرمان عالٍ فاستتب له الامر على هذه المقاطعات بدون منازع واستقل بها هو وذريته الى سنة ١٨٦٠ كما هو مشهور . الا مقاطعة بكفيا التي ولى عليها الامير حيدر الشهابي الامراء آل ابي اللمع

(١) قال العلامة الدويهي في تاريخه سنة ١٦٣٣ واصفاً الامير فخر الدين بعد مقتله في الاستانة ما مؤداه « وفي ايام الامير فخر الدين ارتفعت رؤوس النصارى . . . . وكان اكثر عسكره منهم ومدبريه وخدمه من الموارنة »

يطلب اهاليها ورضي الشيخ الحوزنة وجعلها اقطاعة لهم ، وقد تسمر هؤلاء الامراء فيما بعد وصاروا موارنة . ومن ثم قد استوثق الامر للموارنة في هذا العصر في بلاد كسروان وفي جبة بشراي على الخصوص وحكموا ذاتهم بذاتهم مستقلين استقلالاً نوعياً دون ان يعارضهم احد في امورهم الدينية والمدنية.

* * *

على انه قد تولى حكم جبة بشراي في سنة ١٦٤١ رجل من الشوف يقال له المقدم رزق الدين ابن الصوف بعد مقتل حاكمها الشيخ ابي الدين حسن ابن الشماس حرحس الاعدلي وكان هذا اول حاكم على الجبة من غير الموارنة وقد أرفق مع ذلك برجل منهم في الحكم يقال له ابو عون اسمعيل (١) من بكفيا ، فلم يهن ذلك على الشيخ ابي رزق البشعلاني المذكور (٢)

(١) هذا في نسخة تاريخ الدويهي المطبوعة في بيروت سنة ١٩٠١ « ابو عون جمعة » كما اثبتناه في الطبعة الاولى من كتابنا هذا . الا انه يبدو لنا من بعض القرائن ان اهل بكفيا انما « اسمعيل » كما اثبتناه هنا و« جمعة » من تحريف النساخ . ثم رأينا بعد ذلك النسخ الخطية التي وصلت الينا من تاريخ الدويهي قد جاء فيها « ابو عون اسمعيل »

(٢) راجع بشأنه وشأن ذريته تاريخ الموارنة للعلامة الدويهي :

الذي نال بجاهه وحصافة عقله وحسن سياسته في هذا العصر
من التقدم ونفوذ الكلمة ما جعل ولاة طرابلس يتخذونه
مشيراً ومستشاراً لهم منذ سنة ١٦٤٤ فتقلب في هذه الوظيفة
التي حسب تقلب الولاة . وقد تربع فيها على عهد ولاية عمر باشا
سنة ١٦٤٩ فانتهز الفرصة فاستبد بالحكم على حساب شركائه الى
ان جاء اخيه الشيخ ابي صعب . الا انه في سنة ١٦٥١ قد عزله مصطفى
باشا الصهيوني مشاركة اخيه الشيخ ابي رزق اذ تعذر عليه
الجمع بين وظيفته وولي على حصة شركاء ابو شاهين علي بن العجل
من شماتة

وقد رأى اهل بيته ان اليد الواحدة قد اشتد بها
الحادث ثم استطاعوا ردها فهم يسعون لتجميع اخوتهم حولهم
تحت محبة الشيخ سرحال ان هذه من مشيخة آل الخازن
التي جواهم في امر نيابة واحد من اعضائها لا يتم
الا برضى لهم في ثلاثة امور وهي التي نرجو ولده ان

تاريخ سورية للمستر يوسف ... المشهور وكتاب سيرة ذي رويش
في ... بن يوسف ابو نوفل الرابع عشر ميلادي والسابع الهجري
... هذه الامور الثلاثة التي ... ابوه على هذه ... لاخيه
هي خلاصة معنى الاستقلال الذي كانوا يحرصون على سلامته
كل حرص ولا يطيقون ان يبقى في ركابه هذه الثلاثة كما سنبينه فيما يلي

فقدم لهم ابن عمه الشيخ احمد عيادة الذي قتل بذلك . وسعى الجميع لدي والي طرابلس محمد باشا الكبري فولاه على الجبة سنة ١٦٥٤ فسار في الرعية سير العدل والاستقامة . ولكن بعد سنتين قد عزله محمد اغا الطبرح والي طرابلس وولى مكانه المقدم فارس بن مراد ابن ابي اللمع من انف . ثم نقله سنة ١٦٥٨ الى بلاد عكار وولى مكانه على الجبة المقدم قاسيه ابن الشعر على يد الامير منجم المعني واستوفى المال الشيخ ابو نوفل الخازن . واستمر الحال على ذلك الى سنة ١٦٧٤ . فارسل حسن باشا والي طرابلس اد ذلك الى الجبة من قتله رجلاً يقال له ابراهيم اغا فتقرب اليه الشيخ ابو كرم بشاره الاهدني والشيخ ابو شديد عصبي ابن كيروز البشراني وكانا صاحبي الكلمة النافذة عنده . واد عاد ابراهيم اغا الى مولاه حسن باشا سنة ١٦٧٦ ولى على الجبة بايعازه الشيخ ابا كرم بشاره . وفي سنة ١٦٧٧ تولى على ايالة طرابلس محمد باشا الذي رفع الاضطهاد عن بيت حماده وارجع اليهم اقطاعاتهم وولى الشيخ احمد عيادة نفسه حكم جبة بشراي . والظاهر ان هذا الشيخ قد زاد هذه المرة في بسط يده في الرعية وتخلف الشرط الذي كان اشترطه اهل الجبة عليه حين رضوا بولايته عليهم فعارضه المطران اسطفانوس الدويهي اشد المعارضة . وفي سنة ١٦٨٣

هجر هذا البطريرك الجبة بسبب ذلك كما اخبر هو عن نفسه في تاريخ هذه السنة لاجئاً الى الامير منجم المعني في دير القمر فاسكنه هذا في قرية مجدل معوش التي كانت كلها للموارنة(١) فاقام فيها سنتين . وحينئذ حضر اهل الجبة الى الامير برسائل الخضوع من المشايخ اولاد احمد عيادة وبها يقسموا ان لا يعودوا الى تغيير شروطهم معه فرجع البطريرك مع الوفد الى كرسيه في حبة بشراي بكل اكرام .

لا انه في اواسط سنة ١٦٩٢ قد ولى علي باشا والي ايالة طرابلس الشيخ ميخائيل بن يحاوس الاهدني على حبة بشراي وزاوية رشعين معاً . وهو ابن خت الشيخ ابي كرم بشاره

---

(١) جاء في تاريخ سنة ١٦٥٩ من تاريخ العلامة الدويهي ان البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني قد اضطر ان يرحل في هذه السنة عن حبة بشراي الى بلاد الشوف لانذا تحمى الامير فخر الدين المعني بسبب كثرة المظالم التي جاءت به من المتسلمين ومن المقدم حسين بن رعد الحصروني . فالتقاه الامير بكل حفاوة واكرام . واتفق قبل ذلك بمدة ان وقعت فتنة بين المسلمين سكان قرية مجدل معوش في الشوف كثرت فيها القتلى من الجانبين حتى اضطر جميع اخيراً الى هجر قريتهم . فنشأ لها منهم الامير علي ابن الامير فخر الدين ثنى عشر لذاً وكان البطريرك يدعهم فدفعوها وتوطنوا هذه القرية فعزم البطريرك بينهم وبنى له فيها كنيسة وديراً وسكنه واستمر هناك مدة غير قليلة .

المذكور آنفاً (١) . وبعد مدة قد امتلأه رحل من المتاولة يقال له ابن الشقراني في الضنية فعادت لولاية على الجسة الى بيت احمد حماده (٢) واستمر من ذاك الحين حكمها بيد المتاولة الى منتصف القرن الثامن عشر . وقد سلكوا في ادارة مملكة العدل والانصاف مع المحافظة على استقلال الموارنة في امور الدين والعرض والدم على مقتضى الشروط السابق ذكرها فملك السلام والامن في ربوعهم كل هذه المدة .

(١) يظهر من هذه الحوادث كان من ابطال المشورين بدليل البيت الاتي من الاغاني الشعبية وحينما اتى وصلت له التواتر من هاتيك الايام وهو

حوش ديرك يا حوش ... حبيب قلبه يا حوش
جمع شمل هديه ... وعمر دويب يا حوش

ومن ذلك الحين صار هذا القرية وزرتا مشهورة على ضفاف نهر رشعين في زاوية طرابلس .

(٢) [illegible] رجوعهم الى حكم [illegible] كانوا [illegible] في [illegible] الى [illegible] الشيخ [illegible] الدويهي على ما جاء في تاريخ سيرة حياته المشورة في اول كتاب تاريخه [illegible] وقد [illegible] المشورين الذين حولوا [illegible] ان يلجاوا اليه [illegible]

ولكن هؤلاء الدولة لم يستطيعوا ان يغيروا طباعهم السيئة من حيث الاستبداد والجور مدة طويلة بل عكف اولادهم من بعدهم منذ سنة ١٧٥٠ على الظلم والاعتساف والسلب والنهب والقتل حتى صح لاهلون من ذلك واحد مشايخ القرى من الموازنة يثورون على الثورة عليهم والتخلص من شرهم القتي. وفي سنة ١٧٥٩ نهضوا بقصد واحدة وصلوا الدولة حربًا هائلة كانت نهايتها في عدن حتى اخرجوهم من الحالة بقتل كثيرين وسلب اموالهم وكلاكيهم وقد طال ذلك لوالي طرابلس الشام حتى كره ان يولي كرهًا شديدًا لكثرة تعديهم بالبلاد وسلبهم اهل الحلة في المواقع التي حصلت بينهم وبين هؤلاء الدولة حتى صعفوا في كل يوم ولم يقدروا على مقاومتهم لاكثر منهم ان بلاد بعلبك. وكان من جملة ما فعله صاحب الشيخ سعد الخوري الذي كان مشيرًا مدبرًا امور الامير يوسف شهاب فرجت عليهم ترجمة سنة ١٧٧٧ من الامير لانهم كانوا تمردوا على الامير شير حيدر الشهابي في جهات الشوف. وقد سكن بهم الشيخ سعد المذكور الاوامر مشايخهم وحاكمهم مصعدين الى مولاه.

اما مشايخ الجبة ممن بعد اخراج الدولة منها فقد اتفقوا

على قسمة البلاد فيما بينهم فى سنة ١٧٦٤ قد نزل على كل حسب لسان الامير منصور ان الامير حيدر موسى الشهابى . وذ مشل مشايخ جبة بين يديه اقرهم على حكم بلادهم حسب ما تقدم عليه واستمروا على هذا الحال الى ان غيره نظام سنة جديد سنة ١٨٦١ .

***

وكان فرع من عائلة بيت الزين هذه حرروا من بقوه التي يجوز اعتبارها في حد ذاتها الى قرية كفرحورا في ناحية راشيا وقد تقدم عند واسطة العقد الرابع عشر عند تقدمي الى ذكره من بني الشاعر . وقد عرف هذا الفرع فيما بعد بالشيخ بني الظاهر من جدهم الشيخ شديد الظاهر . ويقولون انه كان ملاكا واسعة في ذلك الوادي الخصيب وعظم جاههم حتى استحوذوا على موارده وأكثر عدد دهم هناك بقدر ما كان يعد بنو الشاعر وتبعهم . وقد سبقت الاشارة هنا الى ان مشايخ آل الظاهر توسلوا بكل الوسائل لدى ولاة صيدا حتى صيرهم مثل اراوية واسند اليهم بالتالي الحكم عليه جميعها . فحسن السير

و لتصرف بكل استقامة وحكمه وكانت تنتقل الولاية على هذه المقاطعة بطريق التوارث الى احفادهم كابرا عن كابر وكان الحكام يقرونهم عليها لانهم لم يكونوا يتأخرون بدفع مالها المصروب ولم يكن لهم من مراحم . وقد امتدت صولتهم على كل جوارهم ووقعت هيبتهم في نفوس حصوصاً في ايام جدهم شيخ كمال الظاهر الذي حمى الرويه لسيفه من تعديات المسلمين الى ان قتل في دمشق شهيداً في خلال سنة ١٧٤١ م وقد استمر حكم الرويه في صدر مأهولة كما الموجود في يد هؤلاء المشايخ الكرام الذين كانوا هم الذين دانوا الى ان جاء حكم سلطنات نظام سنة ١٨٦١ .

وفي نحو سنة ١٧٠٠ قد هجر من قرية عوسجا في بلاد حلب وادي الموزي صاحبه الى بلاد حوران وسكن قرية شعب حيث كان موجوداً فكثر عدد هم وكل من اولاده المدعو عبد الله وخلافهم وبعلاً معروفا الى يومنا هذا وامر ميزان من سنبلة في موضعها من دائرة شهيرة في حوت سنة ١٧١١ بين الامير حيدر موسى الشهابي والي جبل لبنان وبين يوسف باشا العظم صاحب حمص وحماه . وبعد ان تم

(١) راجع تاريخ العلامة الدويهي ص ٥٠٠ وما بعدها

النصر للامير حيدر واستتب له الامر كفأ الشيخ عبدالله الخوري صاحب مدارك المذكور باقطاعه قرية رشميا (١) . وقد تقدم من اولاده الشيخ سعد الخوري ثم ولده الشيخ عبدور الخوري عند الامير يوسف الشهابي الذي تولى حكم جبل لبنان وشتيرا شهرة رائدة في شهامتهما وحسن تدبيرهما وسياستهما فافادا الطائفة المارونية فوائد تذكر من كل وجه . وتولى الشاب منهم قنصلية فرنسة في بيروت لدى الملك لويس السادس عشر وولاه الامير يوسف الشهابي محصل معوش وادي الست وخمدون وعين تراز في بلاد الشوف فكان خير معين لنصارى هاتيك الجهات . وبقيت هذه الولاية في عائلته الى ان اصلحت بنظام سنة ١٨٦١ .

وفي سنة ١٧٧٣ قد تولى الامير يوسف الشهابي ايضاً على بلاد المتن الشيخ سمعان بن الشيخ يعقوب الاسطفان من عوسجا وقطعه له ولذريته من بعده وحتى سميره بعد حربه وجراح امتولته منها . وكثرت على عهده مهاجرة الموارنة اليه من كل الجهات حتى صارت كلها تقريباً في مدة وجيزة مارونية وكثرت فيها الاديرة والكنائس والمدارس بسبب

(١) وعند الشيخ قد قدم في بعد كفاه وتقي على سمه وهو احد فرع بني سعد من الشيخ الخوري في رشميا .

الامان الذي خيم عليها في عهده . وقد بقيت في يد ذريته الى نظام سنة ١٨٦١

وفي سنة ١٧٧١ قد اقطع الامير يوسف الشهابي ايضاً للشيخ راشد بن حيدر بن قيس الحارث قرية جاج وقرية ترتيج وقرية لحفد وغيرها في صرود بلاد جبيل بقصد ان يحميها من تعديات المتاولة . فانتقل الشيخ المذكور بعائلته الى السكنى في سقي لحفد (١) وبقي معه بعض العيال من اهالي عشقوت وعجلتون وارويق من بلاد كسروان فاسكنهم في قرية جاج تعزيزاً للموارنة في تلك الناحية حتى حفظها من تعديات المتاولة . وبقيت هذه الاعقاب تحت حكمه وحكم ذريته الى عام ١٨٦١ . وكثر الموارنة هذه الايام في كل بلاد جبيل حتى صاروا كلهم لأقسماً من وادي علمات ومن حصة المسيرة حيث مازال هؤلاء الموارنة بقيه صغيرة وعتدها

وفي هذه السنة عينها قد اسند الامير يوسف المشار اليه الحكم على اقطاعه المسوح الى مشايخ آل الدحداح الذين كانوا من مدبريه وكتابه . وكانت هذه الاقطاعة على عهدة بعض المشايخ المتاولة منذ عهد بعيد فأخذ الموارنة يتسربون اليها من

(١) وهي مزرعة متوسطة بين هذه القرى تدعى بهذا الاسم لغزارة مياهها وخصب ارضها .

كل ناحية ويتملكون فيها . وقد كثروا اولاً بسبب عود الشيخ يوسف الحداد عبد الشيخ اسماعيل حماده صاحب الدوح الذي دخل عنده ولا يصنع كأس واتقن بعد ملته من قرية عقورة وسكن هذه البقعة منذ سنة ١٧٠٥ حيث وهب له الشيخ اسماعيل بعض العقارات الواسعة ثم تحول الى قرية عرمون كما ذكرنا حيث توفي . وقد صعب امر هذه الدوح بتذكره تتوفى عند الدوح حتى لا يبقى من ذكرها الا بعض الدوح المتوحشة . ومن ثم سنة ١٧٨١ قد ضرب هذه البلاد حكم الدوح المذكورة التي بقيت بعض ولا ف وقد نزل من عود معه عبد الامير يوسف وبنى الس ثم عبد الامير بشير ابن الامير بشير الكبير . وقد بقي هذه الدوحة الى يومنا هذا سنة ١٨٦١ .

فكل ما ذكرناه حتى الآن من واردة سكان جبل لبنان قد كانوا منذ عدة حتى اوائل القرن السادس عشر من العرب المسيحية مستقلين استقلالاً تاماً او على الاقل

(١) وقد انعم عليهم هذا الامير بعض قطعات حديد تهم لحميه بعض الغدرات في بلاد حيث توجد قسم منهم في مزرعة بلاط ..

توعّر في البلاد التي سكنوها من جبل لبنان وحدهم فكانوا يحكمون ذاتهم بنظام حرية في امورهم المدنية والرئاسة على مقتضى شرائعهم المختصة بهم . وقد توكل امورهم ونصبوا حكامهم منهم ولهم تحصيص للاتفاق مع سيرتهم واستقامتهم دون ان معارضهم او يسير عليهم احد من الاحكام الا ما يكتب به بعض الاحيان عوض الجميع ويحرر معهم دون ان يستولي احد عليهم او يتجرأ لامورهم الداخلية او لاحوالهم الخصوصية ثم ان عوائدهم الدينية وعوائدهم المدنية وقوانينهم كانت ثابتة بحسب ما توارثوه من كل قديم من اسلافهم وهم كانوا في كل ما يختص عليه كل الحرص .

ومن بعد فتح العثمانيين سوريا في اوائل القرن السادس عشر وبوسطة الامير فخر الدين المعني عرب واشوف وبلاد كسروان وجبيل كانت قد اسست اولوية على عوائدهم واستقلالهم الداخلي محصوصة في حقهم اي حيث لم يزاحمهم احد حتى انقرضت سلالة مقدمي الحلبة سنة ١٥٤٧ من دولة الشديق يعقوب بن ايوب . فتزاحم مشايخ احسنة واعيا بعد ذلك على الحكم واضطر بعضهم ان يلجأ الى حكام صور بيروت وبعضهم ان الامير منصور عساف في كسروان حتى

يسدوهم صد معارضيهم في الولايه . وهكذا امتدت اليهم اليد لاحسة ولكن دون ان تمس جوهر استقلالهم النوعي وحريتهم الذاتية خاصة من جهة الدين والعرض والدم . واستمروا على هذه الحال الى ان كانت سنة ١٦٤١ فتولى الحكم على حمة شراي رجل احبي من الشوف ومعه رجل مروني من بكفيا كما مر بك آنفا . وحتى الحكام منذ ذاك الحين يتوالون عليهم تارة منهم وتارة من الاجانب الى اواخر القرن السابع عشر ومن بعده الى منتصف القرن الثامن عشر فقد استتب الامر في الحمة لمشايخ الدولة الذين في اول امرهم قد سلكوا مع سورية مسلك الاستقامة في ادارة امورهم الداخلية دون ان يتعرضوا لهم في كل ما يتعلق بامورهم الداخلية اي بالدين والعرض والدم حسب ما شرطوا اليهم يوم اتفقوا معهم على تقويل بحكمهم في الحمة . ولما توفي احد المشايخ المتولية في آخر امرهم المسمى فيهم ولا سيما غير مكترثين للشروط التي عقدت مع ابيهم فقد هب اهل الحمة وهم اباة صيم على نكرة وجههم وطردوهم بقرع السيف كما فعلوا وتولوا هم انفسهم شؤون انفسهم واخرجوا من بينهم من يوهم الحكم عليهم بالاستقلال وعادوا الى عوائدهم القديمة .

وكان مشايخ آل حمزة قد تولوا الحكم على بلاد كسروان

وجتمع عليهم المتاولة من كل ناحية فاحتلوه مكان سكانه المسلمين حتى صار كله لهم . واستولى المشايخ آل الطاهر ايضاً على زاوية رشعين في ضواحي طرابلس وعملوا على احلاء المسلمين منها واسكان المتاولة مكانهم حتى صارت كلها لهم . وسلم الامير يوسف ان الامير منجم الشهابي بلاد الغرب الى عهدة الشيخ سمعان ابي عون الموسطاوي ودربه بعد ان طرد منها المتاولة فحسن سياسته فيها وصارت هذه البلاد تقريباً كلها لهم . وسلم هذا الامير ايضاً بعض القرى في اعالي بلاد جبيل الى عهدة الشيخ يوسح الخازن بعد ان كان المتاولة واحلافهم عمروا بعضها من تعدياتهم فعزز المتاولة فيها حتى صارت كلها لهم . وكان كل بلاد جبيل عدا وادي ملوك وجهة البترون حيث قليل منها قرية صغيرة مع اكثر املاكها قد صارت بعهدة الخازن . ثم سلم الامير شارل ايضاً مقاطعة المتوح بين بلاد كسروان وبلاد جبيل الى عهدة المشايخ آل الدحدح بعد ان تقلص ظل المتاولة عنها . فترى المتاولة املاكهم فيها وحلوا محلهم حتى صارت كلها لهم الا بعض البراري الصغيرة التي بقي فيها بعض البيوت من المتاولة ولكن تحت حكم المواربة . وكان الامير حيدر موسى الشهابي في سنة ١٧١١ قد اقطع قريه رشعين في بلاد الشوف للمشايخ

بني الخوري صالح مدرك ثم وسع لهم هذه الاقطاعة حفيده الامير يوسف دولي مدرة الشيخ عبدور الخوري على ما يعرف ووادي الست وشحمدون وبعض ترازا التي لم تزل في ملك احفاده حتى الآن وصارت كل هذه الاقطاعات تقر سنوياً للموارنة .

وبعد وسط القرن الثالث عشر اخذ بعض الامراء الشهابيين يتعدون على اديرة سيدة بحر وبعد عوا الموارنة وتعهم في مساكنهم بعض الامراء الشهابيين حكاه فاتح لكثير من بلاد كسروان وجبيل وبعض مقاطعات . وتولى الامير بشير الشهابي الكبير وهو من ولاته من كل حدود سنة ١١٩٨ هـ سنة ١٢٤٠ هـ فاستولى على جزين وصيدا ثم حاول الاستيلاء على ولاية عكا من عهد تعيين الجزار في حدود سنة ١٢٠٤ هـ فقسم ناصر الدولة العثمانية وهو يحكم دولة فرنسة وبعض دول الاوروبية الى يومنا هذا حدائق وقصور وحديقة من طريق شارع العمومي ثم من طريق قصر العمومي في ساحل بيروت الى آخر حدود بيروت وآخر ويمتد من الشمال وولى عليها حاكم مدرونى وهو الامير حيدر الشهابي الشهير باقتحاب بطريرك الموارنة ثم حقد عليه بعد وفاته الامير

لشير المعي الذي حصل على عهده فتنة سنة ١٨٦٠ الشهيرة
بين الدروز والنصارى فقضت سنة [illegible] اخب المعروف .
ودعيت [illegible] وهي صغر من الاولى وكثير
فتنة الدروز وولي عليه الامير [illegible] بين ارسلان ، وقيم لكل
من هاتين القائمقاميتين مجلس عمومي للادارة وقضاء موقف
من اثني عشر عضواً من [illegible] مع قضاء مستقل من حيث العدد والاهمية
اي من كل [illegible] وعدد [illegible]
كل واحد محسوباً في ٣١ مديرية [illegible] شكلت اداري
لتسيير نفقاتها على وجه لاستقلال عمومي ، ووضع كل منها مع
المحافظة على حقوق اصحاب الالتزام في [illegible] لا
بنظام سنة ١٨٦١

[illegible]

في هذه الاثناء [illegible] وصف في [illegible]
[illegible] من عشر لحده [illegible] وحسن تدبيرهم ان
ان تشكت بالاستقلال كل من [illegible] الجبلي اي
آخر حدود بلاد كسروان من [illegible] آخر حدود دولة
وشعين وحتى [illegible] اي من [illegible] عدد نفوسها كثيرة
في بلاد البترون والشوف وعرب بيروت واقليم حوران الذي صار

الان تقريباً كله للموارنة ايضاً . ولدينا في نظام لبنان الحالي مندسة ١٨٦١ قد تقرر اولاً ان يكون الحاكم العام الذي تنصبه الدولة العثمانية عليه بموافقة الدول الاوربية الكبرى على ما هو مشهور كاثوليكياً بسبب اهمية الوظيفة المارونية الكاثوليكية فيه . ثانياً ان يكون للموارنة اربع مقاطعات فيه يتولى كل مقاطعة منها قائمقام ماروني وهي مقاطعة المتن وتشمل ناحية بشعين محطة شتاي وكل بلاد المتن وبيتها اقطاعة هرمل من ناحية بلاد بعلبك ثم مقاطعة كسروان وهي تشمل بلاد جبيل والفتوح والقسم الذي كان على عهدة الشيخ خوازنة من كسروان وحاوده من نهر الكلب وبيتها اقطاعة شمسطار من ناحية بلاد بعلبك ثم مقاطعة الشوف وهي تشمل القسم الاكبر الباقي من كسروان وكل بلاد المتن وبيتها وادي العرائش الذي فوق بحلة ، ثم اقليم جزين برأسه الى حدود صيدا . ذلك فضلاً عن قطاعة دير القمر في وسط الشوف التي استثنيت من حكم القائمقامية المذكور وجعلت مديريه مستقلة تحت ادارة مدير ماروني لها محكمة مارونية تحتة قائمة بذاتها .

وللموارنة ايضاً اربعة اعضاء في مجلس ادارة لبنان فمجموع الدروز ثلاثة اعضاء والروم عضوين وبقي الكاثوليك عضواً

واحداً وللمتولة عضواً واحداً وللمسلمين عضواً واحداً ايضاً وقد أجري ذلك رعاية للتوازن دون العدد والاهمية والاكتفاء لموازنة سعد او على الاقل ستة اعضاء في مجلس الادارة الذي جعل لذلك رئيسه على ان يكون مرضياً على سبيل الترضية (١) .

فمن هذا تعرف اهمية الموظف في جميع الاحوال دون حاجة الى ذكر باقي الوظائف العثمانية والادارية والعسكرية التي تتولاها لان ذلك يمكن ان يعرف بسهولة وهو ليس من موضوع كتابنا هذا .

(١) وقد سمح للمورمنة في هذه الحرب لاجراء تعامة بانتخاب عضو خامس بمجلس ادارة الجبل عن مديرية دير القمر مستقلة فاختاروهم به جنسه .

الخاتمة

ويجدر بنا الآن أن نختم هذه الخلاصة بملاحظة مهمة جداً في موضوعنا هذا وهي أن بريطانيا حتى الآن عن استقلال الموريتانيين في حين أن لها قوة ونفوذاً .

قد رأيت أن موريتانيا خلعت عندما اتفقوا مع الشيخ سيدي محمد المتوفى سنة ١٩٥٤ على تأسيس دولة تحميها عن طريق شرعي فقد اشترطت على الشيخ سيدي أن يكون بلادهم كما يشاء وهو قد وفى بما شرط ولكنه لا يحق له أن يتدخل في ثلاثة أمور التي نص عليها وقد فعل ذلك مرة كما نقول الآن في هذه الأمور الثلاثة التي حصروها في هذه الكلمات الثلاث وحرصوا فيها كل الحرص في كل من قد تدل على استقلالهم التام الذي تتمتع به على الدوام ولم يتنازلوا عنه في وقت من الأوقات سواء حكموا أنفسهم بأنفسهم أو تولى أحمدي عنهم في بعض الأحايين الحكم الفرنسي عليهم .

واليك بيان ذلك :

قد لدين فقد قصدوا به الحرية السياسية في كل أحكامه

وما يتعلق به من مثل انتخاب البطاركة وتنصيبهم واستعمال
وصيفتهم بحسب قوانينهم بدون اقل معارضة ولا تدخل
الحكومة الروسية في شيء من ذلك ثم اختيار هؤلاء
للاساقفة وسياستهم وتوبيخهم على الشعب مقتضى الرسوم البيعية
ثم اقامة الكهنة وتنصيبهم في خدمة الشعب الروحية تحت
سلطة الاساقفة ثم سلطة الكنائس والمدارس والاديار والمحاكم
على اختلافهم وبدون قبول محاكم استئناف احكامها وكذلك
حبس الاوقاف على هذه المعاهد الدينية تحت سلطة البطاركة
والاساقفة وبتصديقهم وحدهم فيها واعتبارهم شرعاً كذلك
عند العموم متى كانت على هذا الشكل ثم اقامة الشعائر
الدينية علناً في الكنائس وخارجها على اختلافهم دون قبول
معارضة وتحديد النفقات وكيفيتها وصرفها فيها ودفع
البطاركة والاساقفة وكهنة وبعض الاعيان من المشتغلين
في الكنائس والمعاهد الدينية من سلطة الحكومة والخروج
لهم كل سنة وتفقده عندهم ثم يتعلق بالقسيسين والرؤساء
الروحيين وله عندهم حقوق وهي رسومة يتقيدون بها
دون غيرها ولا يتحملون تدخل احد من الجماعة بأكلوا
لشؤونهم بعدما ذكر من كيفية الدينية التي يحرصون
عليها حرصهم على دمائهم

وفوق ذلك فانهم كانوا يعدّون ايضاً بعض الاحكام ارمنية في داخليتهم من اختصاص رجال الدين وهذا لم يكن حكامهم ارمنيين حق الفصل بينهم . ومن ثم لم يكن لهم مجلس ولادوين ولا قضاء يحسم الريب في اختلافهم لانهم كانوا يحسمون الخلاف كما كان الامر في عصر الاسلام بمنزلة قضاة هم امناء على بيعهم بحسب قوانين الدعوة وروح الشريعة المسيحية العامة . فصار ذلك الخلاف كما كان يعمد الى قوانينهم الكنسية قوانين مدونة تحتوي مختصرة من شرائع الرسل التي تمس روح الدعوة المسيحية يفصلون بين الرعية على مقتضاها . ثم ان الكتاب المدني وهو مجموعة الرسوم وقوانين كنسية ومدنية وضعه عدة من الكنسة الغربية باللغة السريانية في القرن الثاني عشر وترجمه الى اللغة العربية في منتصف القرن الثامن عشر احد اساقفة الروم المقيمين في دمشق كما جاء في هذا الكتاب وقد وصل الينا منه عدة نسخ خطية قديمة نسخة نفيس افندي لاز في حوزة مكتبة الكنيسة تحت عدد ١٣٣ من القسم السرياني نسخت سنة ١٧١٣ للاسكندر وهي سنة ١٤٠٢ للميلاد لزماننا وفي خزانة مكتبة الكنيسة في باريس نسخة اخرى منه نسخت على ما يظهر في القرن السادس عشر وهي

تحت عدد ٢٢٣ من القسم السرياني فضلاً عن نسخ عديدة له في جبل لبنان

ومن ذلك ايضاً « كتاب الناموس » وهو مجموعة رسوم وقوانين كالاول وقد وقعت لنا منه نسخة كتبت بالخط الكرشوني منذ سنة ١٥٥٠ وهي محفوظة في دير الكريم بكسروان للمرسلين اللبنانيين الموارنة . وقد قال ناسخها انه كتبها عن نسخة كانت محفوظة في الكرسي البطريركي بدير قنوبين كتبت منذ ثلاثمائة سنة من قبله اي سنة ١٢٥٠ . وقد لمحنا بعضهم انه يوجد نسخة منه ايضاً في خزانة الكتب الملوكية في باريس . وهذا الكتاب يقسم الى قسمين فالقسم الاول « في القوانين والرسوم البيعية المحضة » وفيه اثنان وعشرون باباً والقسم الثاني « في الامور العالمية والسياسية كالمأكول والمشروب والملبوس والمنازل والرواح وتحريم التسري (١) .

---

(١) واليك بيان ابوابه باباً باباً « الباب ٢٣ في المآكل والملابس والصنائع : ٢٤ في الاملاك والزيجة « ٢٥ في تحريم التسري : ٢٦ في الهبة : ٢٧ في القرضة والرهن والضمان والكفالة . ٢٨ في العارية ٢٩ في الوديعة « ٣٠ في الوكالة . ٣١ في الحرية والعبودية والقتل : ٣٢ في الحجر ٣٣ في البيعات وتوابعها « ٣٤ في الشركة . ٣٥ في لاكر .

وحسبنا هذا الكتاب في شرحهم الكافي لإقامة برهاننا
على أن أسطاء المدينة كانت ترجعهم الوحيد في هذه الامور
يتقصون أمرها وتقضي بينهم بالعدل والانصاف في جميع
خلافاتهم التي من هذا القبيل. فكان وظيفة هذه يعدون
ذلك من قبيل [illegible] وخزانة المدينة. وبالجملة كان هؤلاء
ثقة بين رجال [illegible] وهم [illegible] ورجال
الكهنوت لدى كل هذه الشعوب [illegible]
وسلامتهم على هذه [illegible] على [illegible]
من [illegible] وهذه [illegible] كانوا
لاعداء [illegible] بالعدو [illegible]
[illegible] في [illegible]

وبعد [illegible] راهبين [illegible]
راهبة [illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible]

تاريخ سنة ١٥٥٠ من انه « عند ما قدم السلطان سليمان الى مدينة حلب حضر اليه الراهب انطون الحصروني ابن الحاج مرحات (الذي صار فيما بعد مطراناً على اهدن) وفي جملة المشتكين الطرابلسيين وكان يجيد التكلم باللغة التركية : فانعم عليه بحمسة مراسيم سلطانية تسجلت في طرابلس في ايام حسن بك مآلها . . . . ان لا يتعرض احد للنصارى لا في امور دينهم ولا في امر زواجهم وان ترمم الكنائس . وانفذ امراً همايونياً الى قاضي طرابلس في ان لا يتعرض احد لبطريرك الطائفة المارونية بدير قنوبين في امر من امور البطريركية وان تكون حقوق الطائفة المارونية وكرامتها مرعية بنوع خاص . وامر ان يعاقب العقاب الشديد كل من تجرأ على مخالفة ذلك : وكان هذا في اوائل ربيع الاول سنة ٩٥٥ هـ (وهي سنة ١٥٤٨ م) .

الا ان هذا كما يرى المتأمل الليب ليس فيه اقل اشارة الى سعي البطريرك لدى السلطان لاجل معرفته وتثبيته كما في الفرمانات التي كانت ولم تزل تعطى الى بطاركة واساقفة الطوائف المسيحية الاخرى خارج لبنان . بل بالعكس فانه يأمر بعدم التعرض له في امر من امور البطريركية الخ مما يدل على معرفته بهذه الوظيفة ومعرفة حقوقه ورعايتها دون

ان يكلّف الى طلب الفرمان المعتاد لامثاله في خارج جبل لبنان.

ومما يدل على ذلك ايضاً ما رويناه سابقاً وهو محقق تاريخياً من ان كل البطاركة الكاثوليكيين من روم ملكيين وارمن وسريان قبل حصولهم على الفرمانات السلطانية بمعرفتهم مستقلين عن سلطة بطاركة الطوائف التي خرجوا منها اذ اتحدوا مع كنيسة رومية كانوا يفزعون الى جبل لبنان من اضطهاد خصومهم بواسطة الحكومة العثمانية حيث يقيمون بكل حرية وراحة ومحفوظون على مقامهم ويدبرون طوائفهم بحسب وظيفتهم دون حاجة الى فرمان وكانوا اذا ما اراد بعضهم يقيمون غيره بحسب قوانينهم وعوائدهم دون ان يعارضهم احد. وقد استمروا على هذه الحال في جبل لبنان الى ان احدثت الدولة العثمانية بعد المساعي لديها والوسائط المعتبرة تعرفهم وتقر باستقلالهم الديني عن الغير الكاثوليك وتعطيهم فرمانات بذلك كغيرهم.

أفليس في هذا برهان كاف على صحة قولنا من جهة استقلال الموارنة في بلادهم واستقلال بطاركتهم واساقفتهم؟ ذلك فضلاً عن حريتهم التامة في بناء الكنائس والاديار والمحابس والمدارس حيث ارادوا وكيفما ارادوا في بلادهم

دون معارض ولا في حاجة ان يستند لسلطة رسمية
كما [illegible] اذ يكفي لذلك ترخيص [illegible] او لاسقف في
ابرشيته كما هو جار بينهم حتى الآن بل كل
[illegible] ان هذا الامر لا يكفي ان يتمتع هم في جميع
[illegible] بل يكفيهم من [illegible] الواقف المسيحيين
[illegible] من لا [illegible]
[illegible] حسب الاصول المرعية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

اما من جهة السلطة القضائية التي كانت تحسب عندهم
من قبيل الهديات وكان يستعملها الملوك والاساقفة عليهم
ويقفون [illegible] بسبب ذلك كانت تبيعهم دون
علمهم ولا احد يجسر على ذلك بل أمر هذه عمدة
داخلة من اهالي [illegible] والحكام قد [illegible] الجهود ومحصورة في
عدة [illegible] من [illegible] ومن جميع [illegible]
الوجه [illegible] من مسعد السعيد الذكر
و[illegible] الاسكندرية الكرسي الباباوي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لراهب اي [illegible] حتى الان .

[illegible] الى [illegible] كانت [illegible] الحكومت
عند [illegible] الامير [illegible] كبير [illegible] الامر
في الحكم [illegible] قاضي [illegible] الحنفي المصري
المذهب [illegible] يسمع دعاوى البوادية والفصل فيها بالعدل
والانصاف وكان قاضي [illegible] يقصد قرى البوادية تباعاً
ليقيم في كل قرية مدة فيسمع كل دعاوي اهاليها التي كانت

ترفع اليه ويحكم بها وكان حكمه مبرماً وللقوم ملء الثقة في معارفه وصحة ضميره ثم عند ما تولى الامير حيدر اسماعيل اني اللمع لحكم على قائمقامية الصارى بعد الامير بشير الكبير كما مر بك الكلام قد طلب من بطريرك الموارنة ان يعين له كاهنين ليتوليا القضاء بين الناس فقدم له الخوري يوحنا الحج والخوري يوحنا حبيب وهو عين احدهما هذه الوظيفة في المجلس الذي الفه عنده بحسب النظام الجديد والآخر خارج المجلس يقيم حيثما شاء ويسمع دعاوي الموارنة التي تقدم له رشاً تسهيلاً على الاهالي . ثم قد بقي الحال على هذا المنوال بعد نظام سنة ١٨٦١ وتشكيل المحاكم المختلطة وكان المتصرفون ولاية هذه المدة يأخذون من البطريرك بعض المتفقهين فيعينونهم قضاة في قائمقاميات الموارنة واستمرت هذه العادة الى ان جاءها رستم باشا المتصرف الثالث الجبل من في اواخر مدة حكمه . ولم تكن سلطة القضاء عند الموارنة من قديم الدهر بيد بطاركتهم واساقفتهم كما قلنا مراراً أفكان من سبيل الى رعاية هذه العادة عندهم بعد وضع نظام جبل سنة الاول والثاني وحسب الاساس ما يتعلق باستقلالهم وحريتهم الدينية وما كان يدخل عندهم تحت سلطة « الدين » .

اما « العرض » في عرف اهل جبل لبنان (وربما كان في عرف اهل سورية ايضاً) فانما هو كل ما له علاقة تحريم الرجل من اهل بيته وذوي قرابته من حيث الطهارة والعفاف والصيانة عن الابتذال . ويدخل فيه الزواج الشرعي بحسب مذهبه الديني وكل ما يتعلق به من هذا القبيل في ضمن حدود اللياقة والادب والعوائد المألوفة . ومن ثم فكل ما يعارض ذلك من مثل انتهاك حرمة البيت والزنا وكل ما هو غير حلال في هذا الباب يدخل في شرعهم بعدم التعرض له والتدخل به .

وقد حرب العادة عندهم من قديم الدهر حتى لا ان يتعاطى الفصل في هذه الامور رجال الاكليروس بحسب اهمية المسائل التي تعرض سواء كانت من قبيل ما يدخل في الشرائع والحدود الدينية فيحكمون فيها احكامهم بحسب قواعد الضمير المستقيم وروح الدين المسيحي الكاثوليكي او من قبيل التراضي على وجه المصالحة بين صعب المشاكل منعاً للخلاف واصالاً للاتحاد والضغائن التي من شأنها ان تؤدي الى ما لا تحمد عقباه من الخراب . وحينئذ يمكن ان يتدخل في الامر مع الكهنة اوجه العربية التي يحدث فيها شيء من ذلك فيسمونه بالحكمة والمحنة الاحوية ويصحون ذات

العين بين الجفنين حتى هي حسن والارجح فيه الى
الاسفف وال البطريرك او من موصلهم بذلك فيأمر
فيه لطرق الملونية ويكمو لحق بن يه ويسمى الحاكم
عاهم من السلاح كل ذلك يمنع من شركة المؤمنين
ولا يمنع من دخول الكنيسة ويصلي حيث شاء وقدمه على
المذبح ولكن يأمر على سلاح وافضل قاضي يشاوره
ويؤتم به في ذلك الشأن.

وكل [illegible] من هذا [illegible] لا يمنع
[illegible] لا يمنع [illegible] لا يمنع
[illegible] لا يمنع [illegible] لا يمنع
[illegible] لا يمنع

و[illegible] كل مثل هذه الحوادث اذا لم تشفه بنصه لابد فصلها
بالمحاكمة من فاصل يسمع فيه الحكم [illegible] بالعدل والانصاف ولم
يكن [illegible] معروفة لا عند
البطاركة والاساقفة او من موسوم [illegible] يكن يحكم
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ذيل اول

في رد بعض الاعتراضات

الواردة في كتاب « سورية الغد »

لقد ظهر لكل ذي بصيرة مما اثبتناه في هذه المقالة اصل الطائفة المارونية في جبل لبنان العريق في القدم وتزوعها على الدوام الى الاستقلال الذاتي والدخلي الذي حافظت به جهد المستطاع على كيانها وتقاليدها وعوائدها منذ اول نشأتها الى الآن . اي في حالتي وثيقتها وانصرافيتها على رغم اختلاف الدول على سورية من عهد الاشوريين الى هذا العهد عهد الدولة العثمانية الحالي .

ولم يصح مثل ذلك لغيرها من العناصر المختلفة التي نشأت معها في سورية واستوطنتها . لان هذه العناصر قد ذابت وأدغمت بامتحين خصوصاً من العرب المسلمين الذين بعد فتح سورية منذ اواخر النصف الاول من القرن السابع قد ادخلوا السواد الاعظم من اهلها في دينهم واكرهوهم على اتخاذ لغتهم العربية مع لهم في كل معاملاتهم ومسامراتهم حتى صارت وحدها لغتهم العادية الدارجة في كل امورهم فنسوا كل

المنسيين لغات اجدادهم الاصلية وتبرأوا منها بحيث صاروا يعدون انفسهم بكل فخر من العرب العرباء ويذكرون اصلهم الارامي وغير الارامي بتاتاً

ولا ننكر ان جمهوراً من السوريين قد بقوا نصارى وتحملوا في سبيل ذلك من الضيق والذل والشدائد ما لا يحيط به الوصف واستمروا مع ذلك محافظين كل المحافظة على مذاهبهم وطقوسهم وعوائدهم . وقد تقدم منهم نوابغ مشهورون في دولة العرب . الا انهم كطوائف لم يكن لهم من رابطة تربطهم الا رابطة الدين والمذهب والطقس : ولذلك لم يحافظوا او لم يستطيعوا ان يحافظوا على استقلالهم الذاتي حتى ولا من جهة الدين بوجه من الوجوه كما حافظ موارنة جبل لبنان على ذلك بكل حرص وفي كل دهر لان لهم رابطة العنصرية والوطنية فضلاً عن الدين والمذهب والطقس . وهذه تواريخ اولئك وتواريخ هؤلاء خير دليل على صحة قضيتنا هذه . واذا انكروا قولنا هذا فيأتونا ببينة على صحة مثله عندهم . ولا نخالهم فاعلين لان وقائع الحال تعارضهم كما لا يغرب عن كل ذي المام بتواريخ الكنائس المسيحية في بلاد سورية .

ولا يعارض ذلك ما قاله صاحب كتاب « سورية الغد » بعد ان انكر الاستقلال مطلقاً على جبل لبنان حيث كتب ما

مو ده حرفياً ٠٠ لاستقلال الذي تتمتع به ... قبل سنة ١٨٦٠
لم يكن الا وهمياً لا حتى لم كان تتمتع به اكثر ولايات
سورية من ذلك ... ه ... سين لم تكن تتمتع بما اقرت
ذي ... ه حين خرجت من دور صغيرة مستقلة ... ث ان
انتصرت ... صمت ... من ... ي كان
يتمتع به ... ستقلال ذاتي ... ي ... ذي سوريا ...
من ذلك ... ن يكونوا ... فان ... ي ان
... ن ... ل ... ك ... ه
... ن ... ن ... ن ... هو ...
... ون ... ن ... ن ... او
... ن ... ن ... ن ... ه
... ن ... ن ... ن ... من
... ن ... ن ... ن ... ا من
... ن ... ن ... ن ... كانوا
... ن ... ن ... ن ... هم
٢٥٠ ... ن ... ن ... ن ... ر
... ن ... ن ... ن ... ه من
... ن ... ن ... ن ... ه
آل ابي اللمع الذين كانوا ... ان عهد قريب ... ه

فكل من تنصر في كلامه هذا وحده في الحقيقة ناقض بعضه بعضاً من وجوه عديدة. فوضعه استقلال [illegible] لوهمي لانه لا يحتاج على قوله هذا كل يتمتع به اكثر ولايات السورية من الاستقلال ان آخر شريحة من ذلك لا تمس بعضه مع بعض على ما كان في الماضي [illegible] اكثر من ذلك [illegible] من لا استقلال [illegible] في كل بلاد [illegible] من هذه [illegible] كل [illegible] كانت تحاً [illegible] حين [illegible] [illegible] [illegible]

من جهة اخرى كل ذلك حمل العرب الذين فتحوا المسكونة يحجمون عن مداولتهم لانهم لم يروا فيه من الفائدة ما يوازي الخسائر التي يتحشمونها في سبيل فتحه ولذلك اكتفى الخلفاء في دمشق بوضع جزية خفيفة عليهم — واذا ارتاب احد في امر هذه الجزية فان الشواهد الكثيرة على ذلك تقنعه — ونحن نكتفي منها بشهادة ديونيس ابن العبري المدون بحبران الله في سنة ٧٤٥ اذ الخليفة مروان للخلقيدونيين ان يتحدوا ابن قنبرة الحاراني بطريركاً عليهم وانه قد سير معه عسكراً ليضطهد الموارنة . . . . وانه (اي الخليفة مروان) قد اخبر الموارنة على دفع اربعة آلاف دينار غرامة الخ (١)

(١) يظهر ان مؤلف كتاب سورية العدد ١ رأى ضعف حجته في سكوت استقلال الموارنة اللبنانيين في بلادهم خلافاً الى التمويه و لمغالطات المنطقية فاتراه هنا يتكلم عنهم في جبل لبنان وعن مسالتهم ووعورة جبلهم الذي تحدوه حصناً منيعاً حتموا به من استعباد العرب لهم كما استعبدوا غيرهم من النصارى تراه من جهة اخرى لاجل قيام حجته ان حكماء دمشق قد تركوهم وشأنهم مكتفين بضرب جزية صغيرة عليهم يتكلم عن الموارنة الذين كانوا خارج جبل لبنان وهم كما يرى المتأمل خارجون عن الموضوع ولكي يوهم قراءه بان لديه شواهد تاريخية تثبت على صحة قوله هذا قال بكل لياقة منه انما يكتفي من ذلك بشهادة ديونيس ابن العبري وقد فاتهم مقتضيتين تلا يظهر منهما ما يخالف برهانه وهما

"وعند بلوغ الصليبيين الى الارض المقدسة قد وجدوا في الموارنة اصدقاء مخلصين وشجعاناً وقد اخبر بعض المؤرخين ان ٢٠ الف مقاتل من هذه الطائفة قد انضموا الصليبيين في حصار اورشليم . وهم في كل عهد الصليبية قد

في حقيقة حجة تاريخية ونحن قد اوردناها على حقيقتها . قال بن سعدي عن ديونيس التلمحري بطريرك يعقوبية مشهور (مقالة ١٠ ق ٢٢) . توفي سنة ٨٤٥ في الاصل سرياني حرفياً في هذا (اي بحوالي سنة ٧٤٩) لما جاء مروان ملك العرب للجزيرة وديار بكر وقاموا بقتلنا ان قدروا من جراء بطريركنا عليهم . وكان هذا ضايع ايام مروان واحد من مروان امراء وعسكر الاحل فطلعوا الموارنة ولما اتى الى دير مارون (اي في جهة العاصية على ضفاف النهر) احد يدلهم بكي يقدروا يذهب بكسيموس . ولما تضايق وهب من شدة التعذيب وعدوا بانهم في امان يوافقونه وكان معه رهب شيخ كان نجاه قد حن عليهم دون الرهب وقتلى في كنيستهم وضربوا نياره على شدة الخلاص قائلاً انت في امان تتقدس ايها المسيح الحق وفي تلك الساعة ... مات فتألم ان قدرة جداً وخرج وارتد ان يحمل بيت ويذهب فلم يدعه الرهب جداً من ان يقال انهم هم الذين قتلوه . فتركه هو ومشى دون ان يقضي لدته منهم . وبقي الموارنة كما هم اليوم (اي في القرن التاسع حيث كتب التلمحري) يسمون لانفسهم بطريركاً وساقفة من ذيرهم .. ثم ان من قدرة الى الى منبج (وهي هيرابوليس) وسايش خلقدونيين (اي الموارنة) الذين هناك .. ثم وشى بهم الى مروان فجمع منهم زهاء الالف ديار وقد جرى فيهم ما كان قد جرى في حلب . اخيراً قتل الفرنجوس المارونيين

احصوا السيئة لهؤلاء الصليبيين وكانوا هم على الدوام حيث عضد . ومن المحقق ايضاً ان هذه الطائفه المرونية قد بقيت على الاقل منذ القرن الثالث عشر متمسكة كل التمسك بمرعى الايمان الروماني الكاثوليكي . وان وجودها انما كان تعزية وملاذاً لكل نصارى سورية الذين عند اشتداد الاضطهادات حتى يستحيل عليهم السكن في السواحل او في الداخليه كانوا يفزعون الى لبنان حيث كان يتلقاهم امراء الموارنة بكل ترحاب وكرم اخلاق . ه

فمن كلامه هذا يظهر لكل ذي بصر ان استقلال الموارنة في جبل لبنان كما بيناه لم يكن وهمياً كما زعم اولا بل فعلياً وقد عصمهم دهراً من اضطهادات الاجانب . وخاصة من من استعباد المسلمين حتى كانوا على الدوام موئلاً وملاذاً لكل كانوا يلجأون اليهم من النصارى المضطهدين والمسكونيين في خارج هذا الحصن الحصين . وحسب هذا فهل يمكن من امر الحرية حقيقة التي تزعم ان الحكم في دمشق قد فرضوها

و يستحصل من هذا ان بني المارونية كنيسة في مسيح ... هذه هي الكنيسة التي يستند اليها صاحب وكل ليب يزي ... يس فيها على الموارنة حتى ان فيستحق به هذه ويقيس عليه كل ما هيئه في هذا الكتاب .

عليهم مما لم يرهبه فعلاً بل توهماً لخلطه بين موارنة جبل لبنان والموارنة الذين كانوا خارجه وكانوا كثيري العدد في كل جهات سورية منذ الفتح العربي الى نحو القرن العاشر على ما رأيت .

***

ذلك واما قوله في الفقرة الاولى التي ذكرناها آنفاً ان حكام جبل لبنان انما كانوا من الاجانب في حين ان حكام سائر الاقسام السورية كانوا من بنيها واهل ذمتها وشعبها فهو لا ينطبق على الحقيقة من عدة وجوه . وقد رأيت اخلاف من شواهد كثيرة اراهنك في اثنائها في كتابي هذا على قلة ما بين ايدينا من المراجع المعتبرة . ونحن لم نسكر قط ان حكام الايالات التي كان جبل لبنان او بلاد الموارنة منها داخلاً في ضمن نطاقها انما كانوا من المسلمين الا اننا قد بينا مع ذلك باستفاضة ان هؤلاء الحكام لاجانب لم يكونوا يتدخلون بدهم في الموارنة في لبنان بشيء مما من استقلالهم الداخلي او يضايقونهم بامر مما يتعلق بحريتهم ومما يناقض عوائدهم وتقاليدهم الدينية وارسمنا على ان ما يظهر من امتداد سلطة الحكام الاجانب يوماً من الايام سبيلاً لدولة عثمانية على سورية مدة لم يكن لا عرضياً لان هؤلاء الحكام الذين

كانوا يسيطرون على جبل لبنان في خلال هذه المدات الاخيرة كانوا على ما يظهر يحترمون استقلال الموارنة الداخلي في كل امر ولا يتدخلون على الاطلاق المارونية الا من عيانهم. وكانوا يتحدثون من نوابهم الكثيري العدد في كل عصر رجال مشورتهم وتدبيرهم وسياستهم ويعطونهم من المقام والنفوذ ما يقوون معه على حفظ جانب طائفتهم وكرامتهم وحريتهم واستقلالهم وحرمتهم حتى امتدت خيراً في كل نحو جبل لبنان وتملكت معظمه ومدت عليه سيطرتها.

اما قوله بان الدروز على قلة عددهم كانوا متحكمين بلبنان واهله على كثرة عددهم وان الامراء بني معن قد حكموه باسم الدروز ومعونتهم الى الامير فخر الدين فحلفهم الامراء الشهابيون في حكمه الى الامير بشير وهم مسلمون اجانب عنه. ثم الامراء آل ابي اللمع الذين كانوا دروزاً الى عهد قريب: فكل ذلك اما عن جهل تاريخ البلاد او بالاحرى من باب السقطات المذمومة في كل كتاب رصين.

والصحيح ان الدروز لم يحكموا قط جبل لبنان. وقد رأيت ان هؤلاء الامراء لم يمتد نطاق حكمهم الى كل لبنان الا على عهد الامير فخر الدين الاخير منذ اوائل القرن السابع عشر بعد انقراض الامراء آل عساف اصحاب كسروان وتغلبه

علي يوسف باشا سيف الذي حل محلهم فيه بدهانه . ولم يكن هذا الامير الكبير آخر آل معن بل قام بعده اخوه الامير يونس فالامير منجم فالامير احمد لدي انقرضت به سلالة آل معن سنة ١٦٩٧ . وقد رأيت ما كتب عن هؤلاء الامراء من الصلة مع الموارنة وخصوصاً مع المشايخ آل الخازن وكيف كان كثير من اعلامهم من الموارنة كشهادة علامة الدويهي المعاصر الذي ذكرناه في محله . وقد تلى بعدهم نسباؤهم الامراء الشهابيون وهم ايضاً من المسلمين فحموا الموارنة وحكموا جبل لبنان وسوه اعدائهم واتخذوا الموارنة عوناً لهم في كل امورهم واعتمدوا في تعزيزهم حتى ملكوهم اكثر المقاطعات في جبل لبنان وقد صاروا اخيراً موارنة الى ان تولى حكم جبل لبنان منهم الامير بشير المعروف بالكبير وهو ماروني من ولادته منذ سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٨٤٠ . وتولى الحكم بعده على قائمقامية الموارنة الامير حيدر الذي تبع المذهب الماروني الشهير وخلفه ابن عمه الامير بشير احمد الذي تبع المذهب الماروني ايضاً الى سنة ١٨٦٠ . وهذه هي حقيقة التاريخية الراهنة اوجزناها هنا جهدنا ليرى كل منصف الفرق الشاسع بينها وبين كلام صاحب كتاب سورية الغد .

اما الامراء آل معن الذين كانوا مسلمين بحتاً فبينه :

اولاً مما جاء في كتاب احسار الاعيان في جبل لبنان المطبوع في بيروت للشيخ طنوس الشدياق حيث ذكر سلاسل نسب اكثر البيوت التي اشتهرت في لبنان من قديم الزمان فقد قال في صفحة ١٦١ منه ما مؤداه « الفصل العشرون في نسبة الامراء المعنيين الاسلاف » وفي فهرست هذا الكتاب حيث يظهر تقسيم بوجه عموم صريح فيعدان ذكر « باب نسبة اعيان المصارى الموارنة من امراء ومشايخ » ثم باب نسبة اعيان الدروز من امراء ومشايخ » في باب نسبة عيون الاسلاف الدروز من امراء ومشايخ » وذكر في عنوانه هذه « نسبة الامراء المعنيين » (١)

[illegible] في كتاب [illegible] من [illegible] في [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible]

ثانياً مما جاء في سيرة حياة الامير فخر الدين المعني الاخير في كتاب اخبار الاعيان السابق ذكره (ص٢٥٧ و٢٩٩) من

فيهزم الامير مع عشيرته الى طنطكين صاحب دمشق وهو في الديار الخمسة . وقد رجع من قتال الافرنج الى دمشق مع الامير معن الذي كان معه ، يقوم بمعاشه الى التقي وهو [illegible] حيث ينحصر في الجهة الشرقية على ساحل الاردن الاخضر على الافرنج فيه ، وجرى له الامر بوافرة ، وعرض الامير معن بعشيرته الى الاكراد الشوف الذي كان [illegible] من السكان وبنى في [illegible] وعمل مودة مع الامير [illegible] في جواره حتى صار يقصده التاجر [illegible] البلدان التي كان يستولي عليها [illegible] وهو مع الامير معن في [illegible] الذي [illegible] الافرنج حتى [illegible] وبين الامير معن [illegible] ثلاثة [illegible] الاسرتين [illegible] على التوالي سلالة آل معن في [illegible] حتى [illegible] آل شهاب وعرف

ن هذا الامير قد سعى مراراً في صب امريه الحج لاحد اولاده وقد نال . وقد جا يصّ فيه (ص٢٥٧) انه لما وشى به حصومه لدى السلطان بيبه عصب على بلاد حوران وعجلون وغيرها وانه حاصر دمشق بقصد لاستيلاء عليها حتى امر السلطان وزيره الحافظ ان يقوم بالعساكر للانتقام منه واستئصال آل معن من جبل بسبب احد هذا الامير يتحفز للهرب لانه لم يرد ان يقاتل عساكر الدوله . ومن ثم قد حصن حواصله في قلعتي بانياس وشقيف البون وبقي معه امراة واحدة من بناته . ان يقال بعد ذلك (ص٢٦١) وكان الحاج كبوك قد استأجر بركاً فرساوياً بخمسمائة غرش واحد الحاج على الامير فخر الدين المعني بطاعة فلما وصل الحاج كبوك منه ان يسمح له باستحضار اسانه واتباعه من شقيف بعكاء فاجابه بالحسنى . وبعد حضورهم ركب ان اركب ثم عرض السير على الامير فودعه واول روحته بيت طاقو وصرف السكان الى دير القمر للقيم بخدمه احمد وروحته بيت الامير علي سيد في قلعة شقيف نيحا الخ

ثم هذه الروايات الدرزية تعبر حقاً عن الامير

هم اهل البلاد ثم الدولة هذا حق واسند اليه ولاية على كل المقاطعات التي كانت اخيراً الآل معن .

فخر الدين انما كل مسلماً لا شك في اسلامه والا لم صح له
بوجه من الوجوه ان يتطلب امرية الحج لاولاده وهي لا تعطى
الا للمسلمين كما لا يخفى ثم لم صح ان يكون عنده زوجات
متعددة في آن واحد لان الدروز ولو حرفوا اخلاق في مذهبهم
فلا يجيز عندهم تعدد زوجات مطلقاً كما هو مشهور.

ثالثاً ويؤيد ذلك انه انتقل من مسكناهم في دير القمر
وسواهيه دراهم التي لا تزال آثارها الى الآن قد رسموا لخانتها
جامع [illegible] وهو معروف الى الآن مع بيت منبر. والدروز
لا يبنون جوامع ولا يصلون في الجماعة ولكنهم يقيمون
محلاً على المشارف بعيدة عن المساكن يسمونه "خلوات"
ويجتمعون اليها في وقت مخصوصة "عقالهم" ويعقدون فيها
جلسات سرية لا يعرف احد ما يجري فيها الا بعض المأذونين
لهم بحضورها. وامر جميعهم على ما يقولون اقدس عليهم في
شريعتهم من فرض بالصلاة.

رابعاً ومما يؤيد ذلك ايضاً امتداد حكمهم خاصة من
ايام الامير فخر الدين الاخير الى عدة ولايات اسلامية في
جارة مثل كيروت وصيدا وصور وبلاد عجلون وحوران
وبلاد عكار حتى حلب. مما لم يكن يصح لهم لو لم يكونوا
مسلمين بحتاً لا سيما والمزاحمون على تلك الولايات من المسلمين

كانوا هنالك الايام اكثر من ان يعدوا وقد وقعت لهم معهم حروب شتى هائلة كان النصر فيها غالباً لآل مين كما هو مذكور في تواريخهم . فلو لم يكن هؤلاء الامراء من المسلمين العريقين في الاسلام لما صح ان يجاورهم المسلمين ويراعوهم على ولايات ويستدوا في حكمهم مسلمين كما كان روح الحكم في ذلك العهد . والمسلمون كما هو مشهور متعصبون لدينهم شديد التعصب ويكرهون الدروز اكثر من النصارى لانهم يرون ان الدروز امن خرق سياسة الدولة عندهم (١)

(١) ان الدروز فرقة باطنية من فرق الاسلامية كانت تعرف بـ
بولا ـ ـ ـ

فلا يطيقون ان يتولى احد منهم على المسلمين او ان يحادثهم على الولاية ويستبدبهم .

ومن المعقول جداً انه لو كان لامراء المعنيين من الدروز ما كان هؤلاء عند انقراض سلالة [illegible] معن بوفاة الامير احمد سنة ١٦٩٧ صبروا على انتقال الولاية منهم ولو على بلاد الشوف الى الامراء الشهابيين وهم اقرباء صاحبة من المعنيين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن الاجانب عن حمل سلاح وقد كان اذ ذاك بين الدروز في بلاد الشوف والمتن والعرب جمهور من الاعيان امراء ومقدمين ومشايخ (١) اليهم لم يكونوا على مزيطير ليطمعوا

تقدموا محاربة بيسم ومن الكسروانيين فحاربوه وذادوا عن حاصبهم بكل عزم وشجاعة الى ان تعب مسعود بيهم حيث سنة ٥٠٣ التي تم فيها خراب كسروان

(١) قد كان ذلك في ... بيوت من جملة ... عدة من آل بيهم الدين اوجبت ... وعدة من ... آل ارسلان واويقن (على ما قيل صحت كلمة ... كوبلي مرة) من الدروز وكان ... يحضر من سنة ... كل ... يرجعون الى اصل ... عروف ... البيت المعني ... عدة شيوخ ... في سنة ... لامر ... ارسلان انه كان ... امير ... اقب الدروز وكان عند الاخير عدة اولاد اكبرهم اسمه عون (او عوف) كما في سنة آل تنوخ، فولد عون او عوف مسعودا وهو معروف في كتب ... بمقدمين وولد المقدم ... در وهو في كتب تنوخ وولد التنوخ بركات والد ... الذي رزق خمسة اولاد ... هم يدعى ارسلان وهو جد هؤلاء الامراء على قولهم ... ومن اولاد تنوخ ... جهر الذي منه يتسلسل لامر ... التنوخيون الذين انقرضوا في سنة ١٦٣٣ ولم يبق منهم الا فرع واحد وهو فرع اولاد عم الدين الذي في سنة ١٣١٠ انفصل عن قومه لخلاف وقع بينه وبينهم في العرض لانه حاز الى حزب اليمني وهم اذ كانوا من القيسيين . وكان التنوخيون كلهم في الاصل نصارى ولما ظهر

في الحكم مكان الامراء آل معن حتى ولا على بلادهم هذه التي كان قد كثر عديدهم فيها لانهم كانوا عارفين بحقوقهم من

لاسلام وطلت قبيلة من قبائل العرب التي تعرف من بني سليم وهم بهراء وتنوخ وتعرف بالقبائل التي سكنت حلب ومعره النعمان بن بشير الانصاري ولم يسمع بذكره فيما بعد لانه رجع الى بعض ممالك الجزيرة وولده هذا تنوخ فكان منه على الخصوص وهو احد هؤلاء التنوخيين والارسلانيين.

وذكر ابن العبري المورخ الشهير في تاريخه السرياني المصنوع في اوروه بتاريخ سنة ١٠٩ اليونانية (اي سنة ٧٧٩ م) ترجمته حرفياً في هذه السنة جاء الهدى (الخيمة العربية) الى حلب فحرج لاقائه الرؤساء الذين حول حلب يسكنون الخيام وهم يركبون الخيل بعدة حسنة فقيل له ان هؤلاء كلهم نصارى وستشاهد بعطاً وكلهم على الاسلام فاسلموا وهم نحو خمسة آلاف رجل ما النساء فنحو. وقد استشهد رجل فاضل اسمه بشر وقال صاحب كتاب اخبار الاعيان في قصتهم انهم انتقلوا الى حول الاعلى وعمروا فيه قرى ومزارع وفي ذات يوم تعرض لبعض حريمهم امرأة سوء اسمها ولاء فعشقها رجل منهم اسمه قس فقتله وفر بنفسه الى بلد وعمر به قرية فيه سميت قرية بشر (وهي واقعة شمالي مدينة رعبان) وبلغ طائفة بانت حلب من عشيرته فعفوا ورحلوا قاصدين موضع بشر. وسنة ٨٢٠ اتى الامير تنوخ ملقب بالمدبر بعشيرة بنا ومعه بنت لقبيلة وبعض عرب وكانوا عشر طوائف فوجههم الى الديار حواليه من الممكان. فتوفي الامير تنوخ حصن سرمدا وتولى الدولة في البلاد وكان الامير تنوخ

هذا القبيل أكثر من صاحب كتاب سورية العد الذي اراد ان

يحكم بينهم وسوء من بعده وجاء مثل هذه الحكاية بعينها في تاريخ الامراء آل ارسلان من كتاب حمار لاعين نفسه مما يدل على وحدة هاتين الاسرتين التي اشرنا اليها آنفاً.

ويظهر ان من هذه القبائل التنوخية التي رحلت من الحسا الاعلى الى بلاد فينيقية بني فوارس ومنهم الامير آل بن الشيخ كما جاء في سلسلة نسبهم في الكتاب المذكور وكان جدهم الحكمي بابي الشيخ بقصر كفرسلوان في لقب وشتهر منهم بعدة فارس الذي تولى حكم حاصبيا الشراي سنة ١٥٦٠ ثم حكم بعد عكار ... قتلاً مع الامير حيدر الشهابي في موقعة عين دارة وذلك سنة ١٧١١ وبذلك ضاق هذا الامير على لقب الامراء ثم صار بعد نصارى سورية وتولى منهم الامير حيدر معاصر في الشيخ حكم قبل فيه نصارى سنة ١٨١٣ على ما ذكرنا في محله من هذا الكتاب.

وكان بعضاً من عشائر الدروز المشهورين كآل ابي علي بولاد و آل الامير الذين قدمهم من لاكرد لايورين وفي سنة ١٦٣٠ جاء احدهم بعد ابو علي بولاد بن بعد بولاد تاج بن حاب بن ... وت بعد ان سكنت الدولة العثمانية بلاده الامير فخر الدين المعني بلاده حيث اسكنه مولاً في مزرعة الشوف وكان يعضه من قصر عبلته وكان الشيخ ابو نادر خلف الامير فخر الدين فابرم عهد المودة مع المذكورين. وقد تزوج حمد جسولاد الدعو على ابنة الشيخ قبلان الدحي التنوخي كبير مشايخ الشوف لارتفاع شأنه علي وعلو مقامه وبعد توفي الشيخ قبلان المذكور سنة ١٧١٢ بلا عقب اتفق اكابر الشوف ان يكون صهره علي

يجمعهم على قلة عددهم حكاماً على جبل لبنان واهله مع كثرة عددهم .

ولهذا قال العلامة الدويهي في تاريخ هذه السنة وهو على نوع ما شاهد عيان انه « لما توفي الامير احمد المعني سنة ١٦٩٧ وانقرضت به سلالة آل معن اجتمع اعيان بلاد الشوف من امراء ومقدمين ومشايخ فاتخذوا الامير بشيراً الشهابي يتولى الحكم مكانه وكان عدواً على الامير احمد من اجل المفروض بعد ضبط تركته ستون كيساً لحسين باشا والي صيدا وستون كيساً غيرها مطلوب السلطان فتكفل هؤلاء الاعيان بدفع المال الباقي لحسين باشا بشرط ان يصرف الامير بشيراً مستحقهم بالولاية على الاقطاعات التي كانت لابن معن فصرفه والي دمشق وارسل الى اصحاب الاعلام بجبره بالامر » ومورد في اواخر السنة المذكورة الامر من الباب العالي بان يكون الامير حيدر بن موسى الشهابي محافظاً على المقاطعات التي كانت بيد الامير احمد بن معن لانه ابن بنته وان يكون الامير

رئيساً عليهم مكانه فولاه الامير حيدر المذكور على مقاطعات الشوف فاستقام بعدل وحكمة في رعية وسهل الناس به وكانت خدمه واعوانه من جميع اطراف وصار مشايخ وكل من تحت يد الامراء الشهابيين حكام البلاد .

بشير وكيله في الحكم لا سيما كان قاصرًا ابن ثنتي عشرة سنة لا غير . فوقع الامر بيد اخيه ارسلان باشا عند رجوعه من امارة الحج وكان حسين باشا قد انتقل من صيدا الى مصر وجعل بيت فيها . فاتخذ اخوه ارسلان عن الامير بشير انه كفوء لموصيه ولا يبقى بيده لها وقد قام برضى اعيان المقاطعات وورد في اوائل شوال امرة من الوزير بالحقه بتحويله محافظة كل المقاطعات التي كانت بيد ابن معن ".

فليتطرهب المتصفون بعين التجرد عن كل غرض وليحكموا بالصواب في قيمة كلام صاحب كتاب سوريه الغد من جهة قوله ان الدروز وعددهم يكاد يبلغ الثلاثين الفا كانوا يحكمون على خمس سنان وهم الذين يبلغون المئتين والخمسين الفا عدا النساء والاطفال . المعنيين انما كانوا منهم وقد حكموا باسمهم ومعونتهم الى آخر ما قال في هذه الفقرة ليقلل من اهمية اصالته الدرزية في حمل سنان ومن قيمة استقلالها الداخلي الذي قد اشتهر فيما مضى باستفاضة .

ذيل آخر

في رد افتراء صاحب كتاب

« سورية الغد »

على الامير نشير الشهابي المعروف بالكبير

ان صاحب كتاب « سورية الغد » لما كان مدفوعاً بسو السية الى التطاول عمداً على رجل ملأ عصره في لسان وسورية ومصر والاستانة من المفاخر والفضائل الباهرة لم يرَ ان يتقيد بالحقائق التاريخية الراهنة . ومن ثم اخذ يقذف من مخيلته ما يوافق غرضه الملتوي ومآربه الخفية التي يمم بهـا روح كتابه هذا . وهذا الرجل انمـا هو الامير نشير قاسم عمر الشهابي المعروف بالكبير .

ونحن في هذا الرد نثبت اولاً كلامه بحروفه . ثم نثبت بعده روايات التاريخ الحقيقي بالصدد نفسه حتى يتضح لدى عينين الفرق العظيم بين الافتراء والحقيقة . تاركين الحكم في ذلك لذوي الانصاف .

* * *

ان صاحب هذا قد استهل كلامه في الفصل الذي عقده « عن الامير بشير الثاني » (وهو الاول من الباب الثاني عشر من كتابه المذكور) بقاعدة عمومية وطأ بها للكلام في الموضوع . وهو يعدها راهنة لا نزاع فيها ولو كانت غير معقولة . فقال ما ترجمته :

« ان امراء لبنان كانوا يستمدون ولايتهم من الحكومة العثمانية بواسطة ممثليها في سورية : بمعنى انهم لم يكن يحق لهم حتى ولا الرجوع الى الباب العالي رأساً كما كان يحق لعامة السوريين ان يلجأوا اليه كلما كانوا غير راضين عن حكامهم . »

مع ان الواقع انما هو غير ذلك : وحسبنا من الامثلة العديدة التي تثبت العكس ان نذكر القارئ بما كان من مراجعات الباب العالي بخصوص تنصيب خلف للامير احمد المعني سنة ١٦٩٧ : ثم ان نذكر له حادثة اخرى من هذا القبيل اقرب الى هذا العهد نقتضها عن التاريخ الاكبر للامير حيدر الشهابي وعن كتاب اخبار الاعيان : وكلاهما معاصران ومدققان في الروايات التي يثبتانها . وهي انه في نحو سنة ١٧٥٥ لما رأى الامير ملحم ابن الامير حيدر الاول (١)

---

(١) وهو والد الامير يوسف الآتي ذكره في هذا الفصل

ال اخويه الامير احمد والامير منصور بعد ان تنازل لهما عن الحكم لم يحفظا له ذماماً انكاد منهما واستدعى اليه الامير قاسماً ابن اخيه (١) (وكان قد وقع خلاف شديد بينه وبين عميه المذكورين) وبث له ما يقلقه منهما . ثم اوعز اليه ان يتوجه الى الاستانة في طلب الولاية على جبل الشوف لعمه الامير ملحم ولاولاده من بعده وعلى بلاد جبيل لنفسه ولاولاده من بعده ايضاً : وجعل الشيخ منصوراً الشدياق مديراً له فرضي الامير قاسم بذلك وفي سنة ١٧٥٨ زوده الامير منجم بكتاب وصاة الى صديقه مصطفى باشا القواس في الاستانة ليسعفه في نيل هذه الامنية فاتاها ونزل ضيفاً عليه بكل اكرام ثم اخذ مصطفى باشا يسعى سعيه في هذا السبيل وما كاد يعده بالنجاح حتى توفي السلطان عثمان وخلفه السلطان مصطفى : فغير رجال الدولة وعزل مصطفى باشا القواس من وظيفته . واذ اضطر هذا ان يغادر الاستانة اوصى بعض اصحابه بالامير قاسم الذي بعد ان مكث مدة هناك دون فائدة قفل عائداً الى دمشق ثم الى لبنان . وكان الامير ملحم قد مات في غضون ذلك فصالح الامير قاسم عميه الامير احمد والامير منصوراً . وفي نحو ١٧٦٢ رجع مصطفى باشا القواس الى وظيفته في الاستانة

(١) وهو والد الامير بشير الكبير الذي نحن بصدده

فارسل فرمناً الى نعمان باشا والي صيدا بتولية الامير قاسم على جبل الشوف وتوابعه .

وهذا الآن كاف في بطلان هذه القاعدة الموهومة والعبر المعقولة كما يرى اللبيب : وسيأتي من ذلك امثلة اخرى اوضح من الحادثتين المذكورتين في ما يلي من سياق التاريخ في قضية الامير يوسف والامير بشير الشهابيين . وحسبنا الآن ان يعلم القارئ ان نظام الدولة العثمانية في ذاك العصر كان غيره في الاعصار المتأخرة بسبب بعد الشقة وصعوبة المواصلات واستبداد ولاة الايالات الذين مع هذا لم يكونوا ليجسروا ان يعرفوا حاكماً على لبنان الا من كان من اصحاب الحقوق المقررة بفرمانات سلطانية . بيد انهم كانوا ينتصرون لاحدهم على الآخر بحسب الفائدة المالية التي كانوا يتطلبونها او الاعراض الخصوصية مما لا يمكن ان يسمى في الحقيقة تولية على البلاد لان حق الولاية انما هو عندهم مكتسب بالميراث كما لا يخفى عن كل ذي بصيرة والمام في تاريخ ذاك العصر .

***

ثم اردف صاحبنا هذه الفقرة بقوله :

«في سنة ١٧٨٨ كان حاكماً عاماً على عكا احمد باشا الجزار المشهور بالظلم والقسوة . وهو الذي قاوم بونابرت سنة ١٧٩٨»

فهذا ولى الحكم على جبل لبنان للامير يوسف شهاب فكان يحكمه تحت رعاية صاحب عكاء الذي ما لبث ان تغير عليه بغتةً واقسم ان يعزله اما الامير فلما شعر بذلك اوفد اليه الرسل باهدايا نفيسة حتى استرضاه فوعده اما شاء اخيراً ان لا يسمي مكانه لا من يقدمه هو .

هذا ما رواه صحيحاً وهو يخالف كل المخالفة للحقيقة التاريخية الراهنة التي اذا هي كما يلي ملخصه عن تواريخ ذاك العصر الحقيقية :

تاريخ الامير يوسف شهاب واحمد باشا الجزار

ان الامير يوسف هذا انما هو اكبر اولاد الامير ملحم عم الامير قاسم المذكور آنفاً وقد كان عند موت والده سنة ١٧٦١ صغيراً على ناحية الشحار فاختار قيس وكيلاً عليه وعلى اخوته الشيخ سعد الخوري صاحب الباروك في راشيا وما وقع الخلاف بين عمه الامير احمد والامير منصور على ولاية جبل الدروز كان من مصلحة الامير يوسف ان يستقل بها فحمل الامير يوسف الى عمه الامير احمد ثم اضطر ان يهرب باخوته الى راشيا التي خرج منها بعد انفصال الامير منصور عن اخيه ومصادرة املاكهم جميعاً . فتدخل بعض الاعيان في مصالحة الامير يوسف مع عمه هذا واتوا به الى دير القمر فالتقاه عمه بالرضى

ولكنه لم يشأ ان يرد اليه والى اخوته املاكهم المحجوزة . فكتم الامير يوسف غيظه وخرج وهو وابن عمه الامير قاسم الى بشامون حيث انزله هذا الامير عنده على الرحب والسعة ولما كان الشيخ سعد الخوري قد بذل كل الوسائل مع الامير منصور لاسترجاع املاك الامراء القيصروني فائدة اخذ يدس الدسائس عليه وثير الاحزاب وقد تحالف مع بعض زعماء الدروز في الشوف على نصرة الامير يوسف . وبعد اتحاد التدبير الادمة وعز الى الامير يوسف سرحان يلاقيه الى قبر شمون ليهبطا معاً الى دمشق فغادر الامير بشامون نجدة ابنه ذهب الى العيد ثم هبط هو والشيخ سعد الى دمشق فنزل الامير على واليها عثمان باشا وحصل منه المعونة على عمه الامير منصور . فارسله والي الى ولده محمد باشا والي طرابلس يكتب وصاية ليوليه على بلاد جبيل . فذهب الامير اليه وهذا صدع بالامر وولاه حصة الولاية على بلاد جبيل وجبرون في سنة ١٧٦٣ وكان عمر الامير ذ ذاك ست عشرة سنة . وقد جرى له في هذين الاقطاعتين امور كثيرة ومواقع عديدة مع الدولة الذين كانوا قد استبدوا بهما حتى اضعفهم واضطر معضمهم الى الهجرة واسكن ابو نكد مكانهم واتخذ منهم اعواناً ومدبرين واصبح يدهم فيهما كما ذكرنا غير

مرة في ما سلف . وكان حزبه يسمو في بلاد الشوف خاصة حتى خافه عمه الامير منصور واضطر ان يتنازل له اخيراً عن الولاية على لبنان كله : فجمع اعيان البلاد وصرح امامهم بتنازله الى ابن اخيه الامير يوسف بحجة ضعف جسمه عن القيام باعباء الولاية . فسر الجميع بذلك ورفعت العرائض الى عثمان باشا والي دمشق وكان يحب الامير يوسف حباً جماً فراقه كثيراً وكتب الى ولده درويش باشا والي صيدا ان يوجه خلعة الولاية اليه فقام بتاطئ ما سماها وكان ذلك سنة ١٧٧٠ فاستتب الامر له على لبنان من طرابلس الى ظاهر صيدا .

وفي هذه السنة تقدم الامير يوسف رجل شامي الاصل اسمه احمد الجزار هاماً من علي بك والي مصر فرحب به الامير وانقاه عنده في دير القمر تماماً لكل اكرام ثم بعث به الى بيروت التي كانت داخلة في حكمه يقيم فيها ورتب له نفقة كافية من جركيا . وقام فيها احمد الجزار مدة ثم ذهب الى دمشق حيث دخل في خدمة واليها عثمان باشا .

وفيها ثار متاولة جبل عامل على درويش باشا والي صيدا فاستنجد الامير يوسف عليهم وانتصر للمتاولة ظاهر العمر الشهير صاحب عكا . ووقعت مناوشات كثيرة بين الفريقين انتهت بكسرة درويش باشا والامير لان مشايخ الدروز قد

حذوه لغرض في نفوسهم . فهرب درويش باشا الى دمشق واستولى ظاهر العمر عنوة على صيدا . واذ بلغت اخبار هذه الحوادث الاستانة صدر الامر السلطاني الى الامير يوسف بان يقوم بتجريدة للتأديب لطرد ظاهر العمر واتباعه المتدولة من صيدا . فسعى الامير وجمع عليه جيشاً لجباً من لبنان وبعد مناوشات كثيرة تم النصر للامير على ظاهر العمر فسر السلطان به وانعم عليه بتركة مال البلاد سنة ١١٧٠ . وقد جرى بعد ذلك حروب كثيرة بين الامير وظاهر العمر انتهت بعقد صلح تامة

(١) وفي هذه الحادثة اراد الشيخ ناصيف اليازجي ان يتوسط على بعض الاعيان ليصلح بينهم فلم يفلح حيث كان يكره ان يتصل بحكام جبل لبنان لانه كان يعتبر ان الامير حكام جبل لبنان كانوا مستقلين عن حكام الباب العالي ولهم من ولاية بوشقة من عندهم ولا علاقة من عندهم حيث كانوا يتمتعون بمثل هذه الحقوق على بلاد جزين المتصلة وتتمتع به الى يومنا هذا ولا يأبى من ذلك الا الذين كانوا يعتبرون انفسهم وقد كانوا حكاماً من قبل الباب العالي لانهم كانوا يعتبرون الامراء امراء . ويعتبر ولاة الايالات في كل ما يتعلق بالولاة على جبل لبنان مستقل استقلالا تاماً عن حكام سائر ولاياته على اعتبار انهم حكام جبل لبنان من جهة تابعيتهم للباب العالي ومن جهة اخرى هذه الولاية كانت تعتبر حكام لبنان من جهة تابعيتهم للباب العالي مثلهم ومن جهة اخرى كان لهم بعض السيطرة عليهم وعلى سائر الولاة

بيعها وصحة صادقة .

وكان في هذه الحوادث مع الامير يوسف مدبر والي دمشق بقسم من عسكره وفي صحبته احمد باشا الجزار المذكور آنفاً . فرأى الامير سنة ١٧٧٢ ان يجعل هذا الاخير مسلماً اي مدبراً لمدينة بيروت من قبله وان يبقي عنده عسكر المغاربة يحافظ عليها من جهة البحر . مع ان مدبر والي دمشق قد حذره من الجزار وغدره . فلم يقبل منه حتى وقع المحذور وعصى الجزار على الامير يوسف بعد ان حصنها تحصيناً منيعاً وملأها بالمؤن والذخائر . ثم اصطرع هو ويوسف على ظهر البحر وانتصر الجزار على يوسف ظاهر العمر على شرط ان يخرج هو وعسكره من بيروت وصيدا . فرضي الامير بهذا الشرط وخرج المذكور وقام وابنهم في عكا وفي قلبه حزازات على الامير .

وفي سنة ١١٧٦ وصل الجزار بعساكره الى عكا وانتصب من قبل الدولة والي صيدا فتقدم بها الى حدود الجزار . وكان الامير يوسف هذا الجزار عسكر اصطرب به جداً وخاف غيلته منه . فرأى من الحكمة ان يبادره قائلاً . فارسل اليه كتاب تهنئة بمنصب جديد في

غاية اللطف وشفعه بهدايا نفيسة . فاجابه الجزار متوددًا وذكر له سابق معروفه وصداقته . ومع ذلك لم يطمئن قلب الامير له فبث ما في قلبه الى الوزير حسن باشا الذي كان قد اتى من الاستانة بامر السلطان على الاسطول العثماني ليشكل بظاهر العمر للحائن : وكان الامير قد تقرب اليه واتخذه صديقاً وعونًا له عند الحاجة . فاجابه الوزير — كن آمناً مطمئناً اذ لا بد لي من ان اسقيه كاس الردى متى فرغت من تدبير الاقطار الشامية . ثم دفع للامير من حسن باشا المبلغ الذي كان قد وعده به وقدره مئة الف غرش فكتب له الوزير صك ابراء ووجه اليه اجمعه معتمدة على حسن الشروط وتوابعه وعلى بيوت وبقاع وكل ما عهد من بيوت لولي صيدا عليه سوى قبض المال للامير ي امرًا سويًا حريصًا للدولة . وبعد مدة هم الوزير بالعود على اسطوله الى الاستانة .

فحالما علم احمد باشا الجزار بما ظهر للامير من كان كامناً في صدره من الضغينة نهض ولا يعسكره الى عروب واستولى عليها عنوةً وكتب للامير عنها وصف كل ما فيها من ملابس الامراء الشهابيين واحد يطالب الامير يوسف بمال الجبل عن ثلاث سنوات بدعوى انه متأخر عنده لخزينة الدولة غير معتبر ما كان من المخاصمة بينه وبين الوزير حسن

باشا . واذ رأى الامير ان الجزار باشر بالانتقام كتب الى حسن باشا يستحثه عليه فادركه الرسول في جزيرة قبرس يستعد للسفر فعاد الوزير ببعض سفنه الى بيروت وطرد منها الجزار ونهاه عن المخالفة وطيب قلب الامير يوسف ووعده انه بوصوله الى الاستانة يسعى بعزل الجزار عن ولايه صيدا . فسار الجزار الى صيدا بحراً ورجع عسكره اليها براً وسافر ايضاً حسن باشا الى الاستانة .

وكان عسكر الحسن كامناً لعسكر الجزار على طريق صيدا فحصلت بين الفريقين مناوشة تحاسب فيها عسكر الجزار فقتل واسر جمهوراً من عسكر الجبل واتى بالاسرى مكبلين الى الجزار واخبره بكل . واذ بلغ الامير امر هذه الحادثة خاف سوء العاقبة وارسل الى الجزار يسترضيه ويعتذر له فاما وقع مع عسكره انما كان بدون علمه والتمس منه اطلاق الاسرى واعاد اياه بفدية مالية قدرها مائة الف غرش فحاب الجزار الى ذلك طامعاً بالمال لذي كان يفضله طمعاً على كل شيء . وارسل فوراً مدبره بالدراهم فوصل اليه في هذا المبلغ فاضطرب الامير من ذلك ووصل الى اشعاره ان يصرف العسكر لئلا يقع بينهم وبين اهل البلاد ما لا تحمد عقباه . فصرف المدبر الحيلة ووزع الامير هذا المال على البلاد كالعادة

واذ ابى الامراء المعيون دفع ما فرضه عليهم واظهروا العصيان اوعز الامير الى مدبر الجزار ان يتوجه الى بيروت للانتقام منهم بقطع اشجارهم فيها . فتوجه المذكور وكتب الى الجزار ان يرسل اليه فرقة من العسكر لهذه الغاية فارسل اليه واستولى بواسطتها على بيروت . ثم وجه هذا العسكر الى نواحي بعبدات فصادر الامير ونصرانيين من الاملاك في اسباع قدر المبلغ الذي كان اتفق عليه معه . واذ ذاك صالح الامير الامراء المعيين وعقد الجميع الصلح مع الجزار لاجل اخراجه من عكا ووقف بين الفريقين عدة مناوشات كان فيها الدروز على النصيرية

وفي سنة ١٧٧٨ بغض على الامير سنة حواه الامير سيد احمد والامير اسعد وكان حصين الاول له سنة الولاية وقد كثر حسن وشاع صيته في الدروز ولم يكن مناسبه له اذ ذاك تظاهر بحب الراحة وذهب بين كان يعتمد عليهم من حاشيته الى عرمون . وفي غضون ذلك قام الشيخ نسوعلول مدبر في الشوف على ابن عمه الشيخ ناصر فقتلوه بسبب ميله الى مشايخ المعدية خصومهم فبغض الامير من عزيز الى بعقلين في قلب الشوف للاقتصاص منهم واذ عموا بقدومه فروا من وجهه الى عكا . لاتدين

بأحمد باشا الجزار وقد طلبوا منه ان يجدهم على الامير ووعدوه ان يملكوه البلاد . فسر الجزار بهذه الفرصة وامدهم بعسكره فنهضوا به الى صيدا ووقعت عدة مناوشات بينهم وبين رجال الامير الذي حسب لذلك الف حساب ورأى من الحكمة ان يتنازل لاخويه عن الحكم . فعاد الى البارود واستدعى اليه اكابر البلاد وخلع نفسه امامهم عن ولاية الشوف وسلمها برضاه لاخويه معاً حذراً من سوء المغبة . وهما اقطعاه بدورهما بلاد كسروان واسقطا عنه مالهُ الاميري تاركين اياه لهُ كمعاش . وكتب الامير يوسف الى الجزار يخبره بذلك وعاد الى عزير فارسل الجزار خلعة الولاية الى اخويه المذكورين عن طيبة خاطر . وهما حضرا بعيالهما الى دير القمر وتقلدا زمام الولاية مكان اخيهما .

وكان هذان الاميران يكرهان اخيهما الامير يوسف ويرهبانه معاً : فلم يرعيا لهُ ذماماً بل ارسلا الحماة في طلب المال الاميري من اقطاعته فغضب الامير وطردهم . واذ بلغهما ذلك استشاطا غيظاً ونهضا بالعسكر الى بعبدا تهديداً لهُ وارهاباً . اما الامير يوسف فلم يصبر على الضيم والذل بل اخذ يستعد لملاقاتهم واستنجد عليهم باصحابه آل مرعب في عكار وآل رعد في الضنية : فوافوه برجالهم واجتمعوا برجاله

في المعاملتين تحت عزم مستعدين كلهم اجمعين للقتال : واذ علم اخواه بذلك جزعا منه واستنجدا بالجزار فامدهما بعساكره ليطردا اخاهما من البلاد . وبلغ الامير يوسف ما حصل فنهض برجاله الى جبيل واخذ اخاه الامير حيدر الذي كان حاكماً فيها وكان موالياً له . ثم قام الى عكا ومنها الى بعقلين : فكتب اخواه الى الجزار يخبرانه بامره ويظهران الخوف منه . ورأى الجزار ان الامير يوسف اكثر نفوذاً واقداماً من اخويه وان اهل البلاد اميل اليه واكثر رغبة له فارسل يخبره سراً بامر اعادته الى الولاية اذا كان يتعهد له باموال وافرة . واذ تعهد الامير بمئة الف غرش ارسل الجزار اليه خلعة الولاية دون ان يراعي اخويه . ففر حينئذ اخواه الى المتن حذراً من الغائلة وفرقا العساكر عنهما واخذا يسعيان باسترضاء اخيهما الذي لم يبطئ ان رضي عنهما واستدعاهما اليه وجعلهما مدبرين لحكومته .

الا ان هذين الاخوين المقوقين قد استمرا في الباطن على عيبهما : ولما سنحت الفرصة تآمرا عليه مع خصومه من آل حبلاط واحزابهم واتفقوا جميعاً على خلعه وسمل عينيه وقتل مدبره الشيخ سعد الخوري الذي كان يده اليمنى في كل أمر ليتخلصا من مزاحمته . فبلغ الامير يوسف أمر هذه المؤامرة

وتدابيرها بكل دقائقها فاستعد لها ووضع كميناً من المغاربة في طريق المتآمرين . واذ أقبلوا برجالهم الى دير القمر برز لهم الكمين فانخلعت قلوبهم وولوا الادبار وقبض المغاربة على الامير أفندي وساقوه الى ما بين يدي أخيه فقتله بيده فوراً لشدة غيظه منه ثم كتب الى أقاربه يعتذر لهم عن قتله بيده .

اما الامير سيد احمد فقد فرّ من ايدي المغاربة الى المختارة وطفق يهيج الناس على اخيه الامير يوسف فاجتمع اليه بواسطة آل جنبلاط والمشايخ العمادية جم غفير . واذ بلغ الامير يوسف ذلك حشي سوء العواقب وفر من دير القمر الى الجزار في عكا وطلب منه النجدة واعداً اياه بثلاثمائة الف قرش لقاء ذلك . فانجده الجزار بجيش جرار وعليه مملوكه سليم باشا : وقد زحفوا جميعاً الى صيدا حيث وافى الامير حمود من رجال حزبه ثم خيموا في صحراء علمان . وجاء الامير سيد احمد بعساكره واحلافه فدارت رحى الحرب في عدة مواقع استقر النصر فيها للامير يوسف وتشتت حزب اخيه الذي انتهى بالهرب الى قف الباس لاجئاً الى محمد باشا العظم والي دمشق . فولاه هذا على وادي التيم والبقاع وارسل له خلعة وعسكراً . وجرت له هناك امور كثيرة ادت به اخيراً الى طلب وساطة عمه الامير على ليصلحه مع اخيه الامير يوسف .

وكان للامير علي كلمة نافذة عليه فقبل شفاعته ورفع الحجر عن املاك اخيه المذكور وامره ان يستكن في الشويفات .

وجرى بعد ذلك امور شتى نشأ عنها خلاف كبير بين الامير اسماعيل الشهابي صاحب راشيا ومرجعيون وبين الامير يوسف ابن اخته فاشار الشيخ قاسم حسلاط على الامير اسماعيل ان يتقدم الى الجزار بطلب الولاية على لبنان متعهداً بدفع ثلاثمائة الف غرش . فكتب الى الجزار بذلك وهذا استدعاه اليه ووعده باجابة سؤله بشرط ان يكون احد الامراء الشهابين اللبنانيين شريكاً معه في الولاية (١) فرضي

(١) من هذا يظهر جلياً لكل لبيب صحة ما قدمناه في الحاشية السابقة من انه لم يكن للجزار ولا لغيره من الولاة سلطة او اقل حق بان يتصرفوا بها كان حاكماً على لبنان وغيره كانوا يستعرفون ويقترون على الولاية من تحلب على اقرانه من اصحاب الحق الشرعي والمكتسب من لدن السلطان . وكانوا يتصرونه عند الحاجة على مراميه ويتقاضون من وراء ذلك الاموال الطائلة ويعدون سيطرتهم عليه بشدة احتياجه اليهم : لان الرجوع في هذه الامور الى الاستانة كان صعباً جداً بعد المواصلات وتعذرها غالباً فيكتفون باسترضاء هؤلاء الولاة العثمانيين المفوضين بتقاضي مال الحل من حكامه وايصاله الى الخزينة وليس لا . ولهذا كان الامراء عادة يسترضون امراء البلاد اولاً ويتنازلون احدهم بالاخر عن الولاية ثم يطلبون من ولي صيدا له الخدمة وهذا يعطيهم دون معارضة وهي كالمتعارف له لاجل مال الخزينة فقط

الامير اسماعيل بهذا الشرط وكان الشيخ قاسم حسلاه
الامير سيد احمد بهذا الامر فاعلمه ارضى شاكرا همته
وحلاصه . ثم عرض الجزائر توقع وكتب له الشيخ قاسم
المسمع مطلوب . اما الجزائر فقد جرى عليها وكتب سر
الامير يوسف يخبره بما جرى من قوم هو يدفع هذا
المبلغ ويسأل عن ولاية الجزائر . فسمع الامير اعواله
وقسم [illegible] الامر وامر الشيخ قاسم [illegible] الخط
بذلك وهو يظهر الاخلاص للامير فكان من الاكثر في
عرائه من بعض طلب من [illegible] فقرا ى على
ذلك وسنا الامير للحرب [illegible] عسكره وحاربه
وحرب بن اشهر من عدة مواقع [illegible] للمسلمين الذين
اسروه [illegible] وسبب وسبب في بلاد الجزائر .

[illegible] الشيخ قاسم من عند الامير لاجل حلاف
[illegible] في كتب عدة [illegible] احد يحتال على الاسحاب
بقومه واجرائه من معسكر الامير الذي احاط [illegible] حسب
العوائل حتى تشتت [illegible] وضعفت همته . وحدث من جراء ذلك
[illegible] فسبب الامير الى الهرب من وجه الجزائر الى بلاد معسكر
حيث اقام مستمسكا على حسن كرامة .

وحينئذ ارسل الجزائر خلعة الولاية حسب وعده الى

موالياً للامير يوسف فشيع فيه عـــده حتى استرضاه عنه وجعله من خواصه .

وستولى الامر في ســـ للامير يوسف حتى سنة ١٧٨٨ الا ... قد في ... من ... لدى كل قد تردد به الحرار ... وحصون ... ف قرش ... ل ســـده ... ث وقف ... بينهم وجمع ... ر ... ووجه ... مع ... ه كسيو ... ل حل ... ب ... الامير ... ى ... ون ق ... مماليك الجر ... ى ســـ ... ذكو وهو من زعمائهم : وهذا كاتب ... يوسف ... لامر ... ور ... ه هذه على ... ف ... ض ســـ ... ت كل ... ، واتفق مع ... ســـ ... ت ... ر ... ه ... على قرع الولاية من ... ر ... ه ... ل ولاه ... ، لجمع اليهم ... ت ... الى الامير يوسف زاد سرور ... ى ... ه ... ر ... ب ... ه يشدد عزيمته ... ه ... ســـ ... وسيف باشا وساز ... ســـ ... على عكا ... ه ... ولكن احمد ... ر ... ف ... ه ... ه ... ه

وقد تفرغ الحر[illegible] حدثت للانتقام من الامير يوسف
لانه لم يحافظ مع مماليكه وشيوخهم على وعوده وحلفه .
فارسل العساكر اليه من كل جهة وجمع الامير [illegible] عساكره
ووقع بين الفريقين عدة مواقع هذه كلها سوى [illegible] اكثرها
[illegible] عساكر الجراكسة [illegible] الامير [illegible] بن الامير سيف
[illegible] وقسم [illegible] توسعة [illegible] ولاية من
[illegible] ارمكان [illegible] الامير يوسف [illegible] حدث اذ كان
الامير يوسف قد سمى غير واحد من [illegible] كل من اعيه ،
[illegible] فرس [illegible] واشاع [illegible] من [illegible] ،
[illegible] تسمية [illegible] وكان في امر [illegible] الجراكسة الذي
[illegible] بهم [illegible] كرهم وتعب خاطرهم .

وان الامير يوسف [illegible] الدهر [illegible] ظهر الحق
واستصوب اعمال الولاية وصرف سيباي دشار وهو واحد من
عبيده وممن [illegible] ثم جمع كبار البلاد عنده في
دار الفضة وذكرهم عجزه عن قيام بحق ولايته وبين
الجرد من الصعايدة ومن اشبههم التي قد تعصي الى خراب
البلاد ثم اطلق لهم الحرية ليختاروا والياً غيره على سبيل من
الامراء الشهابيين المسالمين دون غيرهم لان هذه الولاية انما

فحق لهم وحدهم.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من فتى [illegible] من سد [illegible] في البلاد التي كانت [illegible] من جنوده [illegible] [illegible] في موقف المناسب باعتزال هذا المنصب وتركه له.

[illegible]

تنازل لأخيه يوسف عن ولاية سنة ١٧٨٨ واعطى لحرية الأمير [illegible] من يتولى على حسب ما يكون مكانه قال ما حكايته :

فلما تولى الأمير أمين الأمير يوسم عمر لاه كل الأمير [illegible] بلاد سلوقية ومرتبة وشدة وتحكم في الناس [illegible] وكان الجزار يميل اليه كثيراً لما يرى فيه من الأدب مع الناس والسؤال عن أحوالهم وكان بين الأمير بشير والأمير يوسف [illegible] بحاصة [illegible] والأمير يوسف [illegible] سوء ان الجزار يوقع بينهما فلما وصل الأمير يوسف الى [illegible] الأمير بشير [illegible] وكان [illegible] معتمداً فلما وصل [illegible] ثم توجه الى عكا في شهر [illegible] سنة ١٢١٠ .

وقد اقبل على اجراء استقامة حارة وقد ولاية على جميع السوف وكسروان وجلع باشه وقعد بباب عسكري من المعرفة والاربعة وجنسه على صرد الامير يوسف من البلاد وامره ان يأخذ معه اولاد الامير سيداحمد آمين . فلما وصل الامير بالعسكر ان صيدا ومعه الامراء

الله كون بعض الامير يوسف من دون القمر ان يصور
ومعه جوه لامير حيث و لامير حيار احمد و لامير حسن
علي و لامير سعد سمال و بعض اسكب ، ثم بس امير
من سريا ان دون القمر فالاقد ... ، شيخ
عبد السلام ... و بعض ... و بعض ... وجوه
البلاد ... لامير يوسف ذلك ... من يصور ... ماليه
ثم ... ان ... وجوه ... حرار
... لامير يوسف ... جميع ... من لا ... يحبر
لامير يوسف ... وجوه ...
... لامير
... يوسف ان ... لامير
... ولاية ... وبعض راحوا ان ... ، فرس لامير من
... ش ... وبعد وصوله ... كثرين .
وصل ان لامير يوسف ان يروم ... بلاد حبش و لا ... سلطان
... طرده من البلاد عند حس امر ... حر ... جيشه بعض
لامير يوسف من معه ان حرد كثرون ثم ... عوده .
فبعض لامير بعسكره ان وحاه لحوز و بعض الامير
يوسف من العقورة ان لحقه فبعض لامير ان العقورة

وهو نحدره ...

على هذا الشكل في كتب التاريخ خاصة من الامة
التي [illegible] كما يدعي اهل
حول [illegible] ولكنه
[illegible]

[illegible] ناهما نجلا الامير قاسم
ابن الامير عمر ابن الامير حيث [illegible] ول: ووالدتهما هي
[illegible] والدته
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] يوسف [illegible] صادق قوله أيضاً
[illegible] يمين نعني [illegible] مهين [illegible] من
يعني [illegible] يحكم مسقط

[illegible] الأمير [illegible] محمد [illegible] سنة ١٧٦٨ وكان
[illegible] حوالي [illegible] سنوات [illegible] حوالي ثلاثة شهر
[illegible] سعيد [illegible] الأمير [illegible] وتوفي [illegible]
وصيه [illegible] [illegible] [illegible]
مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] ولاية
[illegible] سنة ٧٦٢
[illegible] قربه اليه فولد منها الامير حسن
[illegible] يقم مثله في بيت شهاب وفي سنة
[illegible] ن الغوسطاوي الدرزي الامير قاسم
[illegible] ولد [illegible] ولد ثلاثة شيوخ ولد [illegible] الامير
[illegible] قاسم من بعض سراريه ولد [illegible] حسن ولد [illegible]

تولى على البقاع ثم سكن في [illegible] دارة ثم نقل الى شامون حيث نزل
[illegible] عليه الامير يوسف ابن عمه [illegible] ما كان مغضوباً عليه من عمه الامير
[illegible] أرسى على عمه [illegible] شامون
[illegible] ثم [illegible] حيث [illegible] ثم
الى عزيز التي كانت من اقطاعه [illegible] وقد
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

فلم يستكف و[illegible] من انتكار الوالي [illegible]
ما يوافق غرضه هذا . مع [illegible] لامير حقيرا [illegible] وصفه
مؤرخو عصره اصلا من [illegible] عن حسن [illegible]
و[illegible] لاوصاف [illegible] احلاه [illegible]
عن [illegible] الكتبي [illegible]
الامير [illegible]
ذكر [illegible] ص ٢٦

ما حكايته:

«وكان اشتر اللو [illegible] فصول [illegible]
الا [illegible] من [illegible] عصبان الحمية وهكذا
ما [illegible] [illegible]
وقد [illegible]

* * *

ولقد كان [illegible] اكثر من قرن [illegible] مع هذا [illegible] من كل
التهم التي [illegible] عن كيد صاحب كتاب «سورية [illegible]
بيك» للحشمة وزاده [illegible] فنقول رداً على قوله [illegible] لامير
بشير هذا قد اكثر من الدسائس حول الامير يوسف حتى
اضطره ان يهرب الى عكا حيث قطع الجزار بشنقه [illegible]

بعد خروج لامير يوسف من دمشق وتسكينه بعض قرى
دمشق بدون ورود خبر عن حركة عسكر لامير
يشبك الذي من حلب الى ديار بكر وحدوث امر صحب
الامير يوسف الخ من ... بهم ومكرهم ...
كتب الشيخ غندور ابن الشيخ سعد الحوراني الى احد
امرائه ... يتوجه الى مكان لاجل ... حاصر خبر عن لامير
يوسف واودعه ذلك لانه ارسله رسولاً الى الحرار.
وقد نفى لامير يوسف مقيماً في قرية معين من قرى دمشق
الى ان رجع واليها ابراهيم باشا من الحج فكتب ان درويش
باشا والي طرابلس ان يولي الامير يوسف على بلاد جبيل.
فذهب الامير بهذه الرسالة الى طرابلس وحال وصوله اليها
ولاه المذكور على هذه الاقطاعة فحاصها فوراً ليتسولى عليها.
واذ بلغ الحرار هذا الامر استشاط غيظاً وارسل عسكراً
الى جرح بيروت وكتب الى الامير بشير ان يقوم بذلك
العسكر الى بلاد جبيل لطرد الامير يوسف منها فاستنكف
الامير ان يقوم لمطاردته بنفسه ولهذا ارسل احاد الامير حسن
بذلك العسكر وعند ما علم الامير يوسف برجعه عليه فرّ الى
كرك نعمان ومنها الى الريحانة فرجع الامير حسن بعسكر

دون ان يتابعه . وقد عمم الامير يوسف بن حمزة لا يزال
باقياً عليه فصرف رجاله عنه وبقي عنده الشيخ فارساً الشدياق
مدبراً له ١١ مكان الشيخ عندهم الذي كان قد تخفى في
نواحي الضيعة ثم رجع الى دمشق ليمهد له المقامات وسار
هو ومن معه من حوران . وبعد عود الشيخ فارس اليه بلا
فائدة كتب الامير يوسف الى حمزة يسترضيه عنه ويطلب
منه الامان ويسأله بالحضور الى عكا فاجابه الحزار
بالايجاب وسار معه وحينئذ رفض الامير مجاعته مسروراً
ومعه اخوه الامير حيدر وساروا جميعاً الى عكا . ولما دخل

(١) هذا الشيخ هو عم صاحب كتاب حمزة الامير الذي
نعتمده هنا في روايته وكان بطلاً شجاعاً وقد بقي فيه ذكر وكان
هو وجده الشيخ يوسف من الامير يوسف في اسر واضطراب . ومما
يروى عن الشيخ فارس انه لما هرب الامير يوسف من بشتاك بعد موقعة
وادي ليمون اضطر ان يترك بلاد جبل وارس الله صاحب الامير حيدره
الخروش ان يتحول عن بلاده ويقتله . فقتل الامير واصحابه
بالخوف الا الشيخ فارس فقد عاد الامير يوسف وشتم وسب وضربه
بالسوط من حديد كان بيده فلاذ الشيخ فارس فعاد الى مولاه وقال له ان الامير
يوسف يأمرك ان تقوم انت من البلاد ويدعك برجاله لاحتلال
هذه الاهانة . وسمع الامير حيدر هذا الخبر فعاد وقد الى بلاد
الشوف وحارب الامير يوسف بلاد جبل وقد حارب الشيخ فارس
الامير حيدر في مواقع شتى مستقلا

الامير على الجزار وطلب منه مبلغ الخضوع فاعطاه الجزار
لاموال وارباله باكثر من المدينة وعين له العلائف .

ولم يكن ذلك على ما يظهر عن خلاص نية من الجزار ولكنه
كان يريد الموثق عن حقده عليه ويكتم غيظه وينتظر
من طاعته التقرب منه بدار يستفيد من وجوده عند الامير عنده
معرفته ان من [illegible] بعد حملة نابليون صارت
تراعي من بعد احترام الامير يوسف واياه على البلاد على
حال تعهد هذا الامير الاول لاستمالته اعتبر عرش ابيه
ويؤكد عنده على ذلك ارسله الامير حسن ومعه الشيخ
عبدو الخوري . وقد ارسل الامير بكل ذلك وارسل طالباً الى
صيدا يستدعي اليه الشيخ عبدو . ولما حضر الى عكا
استقبله الجزار بترحاب . وفي سنة ١٧٩٠ انعم الجزار على
الامير يوسف بعد الولاية وارسل الشيخ عبدو كما الشائر
بذلك الى مناصب البلاد .

حررت كل هذه الامور والامير بشير لم يزل ساكناً ضد
الامير يوسف بعد اخراجه من جبل سنين حسب اوامر الجزار
المشددة ولا يمكن ان يقدر بعضهم انه لم يكن على تحركات
الامير يوسف ومساعيه ، لكنه لم يكن يجرؤ ان يجري في عملها
بعرف ان تحصيل الاموال المفروضة على هذه البلاد وكانت

قد سعى عنده وفرّ [illegible] على ولايته مكان [illegible] وقد حضر من [illegible] الى لاجله [illegible] بيع [illegible] الاقلاب [illegible] ايضاً الامير بشير لما بلغه صدقه الشيخ قاسم حسلاه فجاء الى دير القمر الامير حينذر ملجم اخو الامير يوسف والامير قمدان ابن اخيه الذين عنده وحضر بعض مشايخ البلاد يتصرون قدومه وذهب بعضهم للاقائه.

ثم توجه الامير بشير من عكا فاستقاله الجزار بالرضى وعرض عليه الزيادة التي كان قد تعهد بها الامير يوسف. وقبل ان يتحصلها انعم عليه حالاً خلعة الولاية وامر فوراً باطلاق القبض على الامير يوسف وعلى اخيه الامير حيدر وعلى كل الذين كانوا معه من لاوحه وحبسهم وسلب امتعتهم وسلاحهم ثم ان الامير بشيراً توجه حالاً بالعساكر الى دير القمر

خاف ان يخرج من عكا قبل ان يعفو الجزار عن الامراء جميعاً او على الاقل عن الامير حيدر اخي الامير يوسف وعن الامير حسين ولده فعند عدم قبول اجابة سؤله وركب الجميع الى دير القمر . وفيما هم في الطريق التقوا بقادمين للاقاة الامير يوسف من حزبه وهم لا يدرون بهذا الانقلاب الفجائي : فالقى الامير القبض عليهم وبعدة احد سلحتهم وحيلهم اطلق سبيل بعضهم وصرفهم وبقي مواصلاً السير . وعلم الامير حيدر والامير قعدان بحليه الخبر فاركب ان الامراء بحزب الامير يوسف من دير القمر . وادوصل اليها الامير بشير طافراً وسلمت له الامرة فرأس حالاً لجباة ان البلاد لاجل تحصيل الاموال مع الزيادة التي تسمى بها الامير يوسف . وضرب وحكم فيهم ان بلاد حوران فكتب الامر الجزار بجبره بزجرهم عن جمع الضرائب فمزقها ومن العسكر في ازعر وزجرهم فسار الى مواصلهم ففعل ثم صرف قسماً كبيراً من عسكر الجزار واخذ يتشدد في جمع الاموال المذكورة حتى جمع بعضها وارسلها الى الجزار .

فكل هذه الاحداث قد وافت البلاد ضيماً وقلقاً عاماً : فانتهز حزب الامير يوسف هذه الفرصة وعقدوا مؤامرة في الليل على طرد الامير بشير من البلاد وتنصيب الامير حيدر

اخي الامير يوسف والامير فعداس ابن حبه وليبن معاً مكانه
وقد تحالفوا على ذلك وكتبوا الى سائر المناصب والاعيان بما
قرروه من هذا القبيل ثم بعثوا جميعاً برأي واحد وطردوا
حسنة الامير من البلاد . فاستدعى الامير بعض المناصب من
بيلون اليه وجمع لرحل وبعض بهم الى عين دره عازماً على
الاقتصاص من المتآمرين الذين كانوا اصل هذه الحركة . ثم
ارسل الامير حيدر احمد حسن نقراني كرسلو بعسكر
بسي جموع الدروز الذين في قريه في وجهه واستعرو
اهل البلاد واحرقوا المحاكم وخصوصاً [illegible] وساروا
حتى بلغوا عداس فقابلهم [illegible] وجمع الامير حيدر
[illegible] وقد [illegible] الامير
حيدر [illegible] الامير يوسف [illegible] واما
مع ان اخيه الامير فهد [illegible] وجمع [illegible] الشيخ
السكدة والعرجية رأى من [illegible] عودة [illegible] الى
دير عمر فسار [illegible] رحل الثورة . ثم كتب الى
الجزار خبره بهذه الحركات بعد ان دسس الامير يوسف
لانها تكاتبت مدبرة من حزبه ومن اخيه وابن اخيه وطلب
منه عسكراً لقصاص المذنبين . وكان الجزار [illegible] في طريق

ادبج ووصل اليه نائبه كتاب الامير واسرع في ارسال الف
عسكري من الارنؤوط الى حرح بيروت لهذه الغاية .
فهرب الامير حيدر ملحم الى العادية واتفق مع اهل المتن
على المقاومة وبعض الامراء اللمعيين ورحالهم الى الساحل .
ووصل الامير بشير الامير حيدر احمد الى الحدث بعض
الرجال فصعدوا الى عسكر الجزار فحرب عدة مواقع
هائلة بين فريقين دامت ثلاثة ايام والدائرة على اهل المتن فولوا
الادبار بعد ان هلك منهم خلق كثير

وبما وقف حزب وهو في الجانب الشرقي على طريق الحج
على كل الامم التي حضرت فيه من لامة
يوسف بك [illegible]
مدة [illegible]
هذه [illegible] الامر وكان
ناسه مع رسول آخر بامره الاول والاتكة على الامير
ومعه كتاب ارسله الى [illegible] حتى وصل الى عكا فلم
تعيد الامر الاول وعرف به الامر الثاني وحمل له المال
العسكر وكان عند الدوك الشيخ عبد الله فتوسل الى
الباب ان يكتمه ويعيد الامر الاول . فعمل الباب باشارته
وحرر الامير ومدحه الى [illegible] وارسل

الشق الثاني وحده قد مات من لومهم وكان عمر الامير يوسف ثمان سنة.

وقد ساء كثيرين من الحج وبلاد كان يوسف جدا وفر بقتل ابن السكروج الذي تسبب بحدوث امره الثاني حتى تنفذ امره الاول بالامير ومدبره المذكورين. اما الامير بشير فاضطرب جدا لهذه الحادثة وكتب الى الجزار يلتمس منه اطلاق جماعة الامير يوسف المسجونين وتكفل بتقديم خمسين الف غرش عن مرامه عنهم فاجابه الى ذلك واطلقهم فحضروا الى دير القمر وقدموا المبلغ للامير فقدمه الى الجزار وكان ذلك سنة ١٧٩٠.

هذه هي الرواية الصحيحة عن نهاية حياة الامير يوسف بعد عزله من الولاية ونصب الامير بشير عمر مكانه. وكل منصف يرى ان هذا الامير اعني بعد تسلمه الولاية اليه قد تصرف مع الامير يوسف بصرف اشهم الكرماء الاخلاق لا تصرف احد الاخ او المعتصب الغلام والولد العاق الذي نسي الى مربيه واحسن اليه كما يقول يصوره صاحب كتاب سورية العدد جزء ٥. لا سيما وانه في هذا الوقت ظروف والاحوال لم يكن يمكنه ان يمكن ان يتخلص منه افضل مما عمل من رعاية كرامة سلفه ونسبه الذي مع معرفته لحقد الجزار

وحوره ولؤم طباعه وحقده وصلابته عوده ومصانعته لمن لا
يشبع واستبداده ومع خوفه اشديد منه يعمل وافق
تمليكه على خلعه وقتله حتى صطفا يتنازل عن الولاية لئلا
يجمعه عليه فهرًا وباغ في الانتقام منه مع كل حدث قد
اجتمع لمطامعه بالولاية وصار الجزار لا يتأخر عن ارجاعه
اليه متى اعراه بامال الكثيرة فكان مما كان مما لمست حتى
الآن . واما تعسف الجزار على التنزع بقتله لا لانه كان يحبه
او يعتبره بل لانه كان يود ان يبقيه عنده يتحده مرة بعد
اخرى كسبيل لتحويف امير البلاد فيضطر ان يزيد له في
المبذل ولو تحمل اهل البلاد ما لا قبل لهم في حمله كما جرى
هذه المرة .

* * *

ثم اردف صاحب كتاب سورية بعد خدمته لسابق بيانه
على لامير بشير الكبير بقوله الآخر البعيد عن الحقيقة مما
تقدمه فقال ما مؤداه :

" ولم يطل العهد على ابعاد الامير بشير وحكم وشدة
عتوه حتى ثار الشعب عليه وصطر ان يلجأ ببيروت مع
حليفه وصديقه العظيم الشيخ بشير جنبلاط زعيم الدروز . يومئذ
قبض الجزار عليهما واعتقلهما في سجن عكا وسمى الامير

قعدان والامير حيدر شهاب حاكمين على لبنان . فبدا ان هذين الاميرين قد سدا التدبير حتى سدت الفوضى وثار عليهم ثورة جديدة في البلاد . فانتهز الدروز هذه الفرصة للسعي في سبيل خلاص اللبنيين المذكورين . وبواسطة التقدم السياسة قد حملوا الدروز على الافراج عنهما واعادة الامير بشير الى ولاية على لبنان . ومع هذا لم يستطع هذه المرة ايضاً ان يتخلص من حكم مراد بك لان الخزينة لم يثبت ان عزله واقام مكانه ولاد الامير يوسف شهاب شريكه في حكم لبنان معهما . فاتفق الامير بشير مع اولاد الامير يوسف على ان يحكموه عوضاً عن ان يحكمه مراد بك . وهو لم يقبل بهذا الاتفاق الا بعد ان [illegible] وكان شديد الغيرة على [illegible] وملافاته حسداً وبغضاً حتى انه كان يشير عليهم بقتل شهابه عند ما يأتي الى لبنان . وكان سواد ان في العموم والدروز على الخصوص يحبون الامير بشير ويعتبرونه كأنه هو حرص ان يدرج في تدابيره ما يضمن لاولاد يوسف شهاب شركاء الامير بشير في الحكم . وهو موضوع تهمتهم المذهب الذي

اظهر من الحكمة في تدبير الامور وتصريفها ما كان يعز وكل
يوم مقامه سيادة لامرا وسلطهم وتخول دون مطامع بشير
ومراميه الاشعبية . وما الامير بشير وكي يظهر نفسه ارفع
من ان يتدنس بوصمة قد دفع اخاه الامير حسناً للعمل
على التخلص منه بتكيدة شيطانية . وكان هذا الامير مقيماً
في شملي نسار وآثر الذهاب اولاً على اخي حرحس دير القمر
عند الاحد ودفعهم الى قصره وبيته واملاكه ثم هاجم
على اولاد الامير يوسف [illegible] وكان بشير في [illegible]
يتم في هلاك حرحس [illegible] من حقه في نفس
قصده ثم [illegible] وسف [illegible] وستون بن ملا
الطريق [illegible] من [illegible] حكم
اولاد [illegible] بن [illegible] بن
ما يهود [illegible] ان [illegible] الذل والهوان سمل عيونهم
بحديد محمى ١٢ .

[illegible] ذكره [illegible] من [illegible] على
ما يوافق [illegible] وقد [illegible] بعض
الحقائق [illegible] التي [illegible] وقائع
التاريخية على هواه و[illegible] يعتمد من انتحلات المؤرخة
التي تصل ان لعواصف رقيقة من سير طريق العقل فينال

منه مراده بلا جدال . ولكن قد فاته ان هذا النظام ليس
نظام شعر وجمال بل نظام قسط وميزان لا يقبل فيه الكلام
المبني على عواهنه ولا يصح الا الصحيح الصريح الناصع
الذي هو عند ارباب الحجى واهل الذوق السليم اشهى
واطيب من كل الزخارف الخيالية مهما بولغ في تذهيبها
وتنميقها .

ودونك الان حقيقة ما جرى في هذا الموضوع مستخلصة
من اصدق المصادر التي لا ريب فيها

قد رأيت فيما سلف بيانه هما ن الامير بشيراً عندما
جدد الجزار له الولاية على سنجاق لاجرة واعتقل عنده في
عكا الامير يوسف وجاه الامير حيدر وولده الامير حسين
قد بذل كل الوسائل في خلاصهم من الاعتقال والمبيت في
خرج من عكا بعساكر الجزار حتى قارب بعض أعماله من جهة
اصلاق سرح الامير حيدر والامير حسين المذكورين وأتى
بهما صحبته الى دير القمر وكفل الامير حيدر هذا
بالامير مع الامير فعدل ابن عمه الامير محمد فيه فتسنى
له الثورة على الامير بشير وهذا حزب الامير يوسف عليه
وتصبا الولاية على الجبل مكانه الى ان مكان محمد انتهى
بقتل الامير يوسف ومدبره الشيخ عندور الخوري .

ومن ثم قامت بوجه من وجوه الامير يوسف
[illegible] ثورة على [illegible] على انه قد زاد
[illegible] كثيرون من حزب [illegible] معهم
[illegible] وحاصروا [illegible] ثم
[illegible] لاجل [illegible]
[illegible] فقام
[illegible] الى ان
لم يشتركوا بالثورة وكان زعيمهم الشيخ قاسم جنبلاط الشهير
وبعد بلوغهم صيدا كتب الامير الى الجزار يشتد الثورة
في الجبل وانه نزح بعسكر المدينة الى صيدا فكتب الجزار
الى عسكر الارنؤوط الذين في حرج بيروت ان يحصروا هم
ايضاً الى صيدا وفيما هم آتون اليها جاءت الاوامر لهم المشايخ
السكدنية برحالهم عند دامور فقتل منهم مئتي رجل وعصبوا
اسلابهم . واذ بلغ الجزار ذلك امر قائدي عسكره في صيدا
والبقاع ان يزحفا معاً بعساكر من الساحل والجبل على المتن
لاجل الانتقام من اهل العصاة فقدم الامير بشير بالعسكر
نحو بيروت . واذ شعر اهل الغريين والشحار بهم لاقوهم الى
رص ايالس بحوار صحراء الشويفات واوقعوا بهم الحرب

وانكسر اهل البلاد وقتل منهم عشرون رجلاً وظل الامير سائراً بعسكره الى حرج بيروت حيث وافاه بعض اقاربه ومعهم بعض المشايخ امير الواقفين على الثورة .

اما هؤلاء الذين فاتهم خبر الحملة فلما سمعوا من الساحل والجبل استعدوا واتفقوا برأي واحد مع سائر اهل البلاد على قتال عساكر الجزار . وسار قوة من رجال الثورة الى العبادية لمحاربة العسكر الذي في حرج بيروت تحت امرة الامير قعدان محمد وقوة اخرى توجهت الى مقابلة العساكر التي في البقاع تحت امرة الامير حيدر معهم . فداهم الفرق لاول عسكر الجزار في ناحية حرج بيروت وهزموهم الى المدينة . فردهم الامير بشير وهجم بهم على اهل الثورة حتى كسرهم الى الشويفات حيث واجههم الامير قعدان من ناحية عبيه ومعه جنود من العبادية والسكدية . وسار الامير بشير بكثرة عديده المجتمعة بالعسكر الى ناحية رأس بيروت حذراً منهم . واما الفرق الاخر الذي توجه مع الامير حيدر الى البقاع فقد انضم اليه امراء حاصبيا وراشيا . وكان والي دمشق قد ارسل امر الجزار لجنود في عسكر البقاع فلاقى هؤلاء جنود هذه الجهة وارجعوهم على اعقابهم فاقتفاهم من دمشق جنود اخرى . وكان الامراء المعينون قد ارسلوا

حده من المسلمين ان رحلة وستقل اهبا وطأة هذه المحدة
ونذروها ان لتن فعلم عسكر الشام ذلك ودعموا رحلة
غير منها المسلمون اذ فاما كان من حدل اهل رحلة هم
مدخلها عسكر بلا قتال وامن في سلب واحريق . وزحف
بعد ذلك عسكر دمشق ان تعاون حتى شد عليهم رجال
الثورة من كل ناحية وكسروهم شر كسرة حتى اضطروهم ان
يسحبوا الى قلب البلاد وقد ثابوا على مطاردتهم حتى هزموهم
الى دمشق وغنموا كثيراً من دوابهم . ولم يجسر عسكر
حمزاوي بعد هم لقتال ما رأى من كثرة عددهم وسلاحهم
فعادوا الى المتن سالمين غانمين . وكان قد وقع عدة مناوشات
بين ثوار وعسكر الامير في سواحل بيروت دارت بها
الدوائر عليه وقتل منه خلق كثير وانسحب من سلم منه الى
صيدا ومعه الامير حسن . وما الامير بشير فانه لم يرض ما
كان من تغلب رجال الثورة فقد انسحب هو بنفسه برجاله الى
صيدا بجراً جحافلها للقتال وكان معه خمسمائة فرس وقد راحل
وقد اقام في صيدا هو واخوه الامير حسن والامير اسعد يونس
والامير حيدر احمد والامير مراد في جمع وشيخ قاسم شمح
وجماعة حسلاني ينتظرون عود الخبر من الحج لانه كان في هذه
الاثناء قد ذهب اليه .

و[illegible] لامير حيدر ملحم [illegible] فعدل ان اخيه وهي
زعم هذه الثورة فقام [illegible] ملحم [illegible] سندير [illegible] جميع
امراء ولاعيان [illegible] لاتفق [illegible] جميعاً على
دومه [illegible] اليها .

[illegible] لامه
لشهاب [illegible] كل [illegible] واحد [illegible] صحبته الى دمشق . وبلغ اهل البلاد خبر قدوم
الجزار الى دمشق ومعه الامير بشير فاسرعوا الى رفع عرائض
الطاعة اليه ملتمسين رضاه ومعتذرين عما فرط وقد صرحوا
له مع ذلك بأنهم لا يستطيعون دفع الضرائب القديمة ولا
قبول الامير بشير والياً عليهم بل لامير حيدر ملحم وابن
اخيه لامير فعدل .

اما الجزار فزاد غيظاً منهم وكل جوابه ان انعم فوراً
بالولاية على لامير بشير وعزله بعسكر لجب لقمع الثورة
في لبنان . فرحف الامير بالعسكر وكانت له عدة مواقع
مع اللبنانيين دارت في اكثرها الدوائر على عسكر الجزار
دون ان ينال منهم مناله . وقد قطعوا الامل من الظفر كتبو

الى الجزار بما كان قامر الامير عسكر ان يعود بالعساكر الى عكا فعادوا بهم ومعه الامير بشير واخوه الامير حسن و شيخ قاسم خنسلاط واذ بعثوا عكا امر الجزار الامير بشيراً ان يقيم في صيدا واخاه الامير حسناً في بيروت ورتب لهما ولعيالهما النفقات اللازمة ثم امر ايضاً بجمع تصدير الاقوات الى الجبل .

ورأى اعيان البلاد ان الجزار لا يلويه شيء عنهم غير المال وقد اصبح الجبل فوضى بسبب تمرد رجال الثورة وانعكافهم على النهب والسلب واصابة الطرق فكتبوا اليه في طلب الصفح ثانية وتولية الامير حيدر والامير قعدان متعهدين بتأدية الاموال الاميرية حسب العادة واربعة الاف كيس علاوة عليها مقسطة على ست سنوات . فلان الجزار هذه المرة وطلب ان يرسل اليه اربعة من الاعيان فلم يجسر ان يمثل بين يديه الا اثنان خوفاً من غدره فسألهم عن كمية الاموال التي جمعها الامير بشير من الجبل وعن سبب العصيان فقالا « لا نعلم » فصرفهما بلا فائدة . ثم ارسل الامير اليه ثلاثة آخرين اصلب عوداً واشد تعصباً لهما . فلم يشأ الجزار ان يدخل معهم في البحث بل ابتدرهم بالحديث قائلاً « اني شفقة على الرعايا قد كففت الحرب : بيد اني قد انفقت اموالاً طائلة

على العسكر بسبب عصيان اهل البلاد فاذ دفعها الاميران فوق ما تعهد به رسلت بيعها جلعة الولاية . وقد رضي الاميران بدفع هذه القيمة ايضاً . ورسل الجزار يطلب منهما فوراً مع تقدم لعدة من الخيل والجمال والاربعة آلاف كيس قبل ذهابه الى الحج . واذ رسلا الخيل والجمال والعشرين الف غرش من اصل الخمسين الف غرش حرر لهما الجميع وسر بحضور الاميران بشير في صيدا وحبه الامير حسن في بيروت وبرفع حجز الاقوات عن الجبل ثم سار الى الحج .

وارسل الاميران بعد ذلك الى والي طرابلس في طلب جلعة الولاية على بلاد جبيل ايضاً فارسلها لهما كالعادة . واذ استلم الامر عمد اولاً لجمع الاموال من البلاد بصرامة وقسط على وكيل الامير بشير فشقه وبعد ان حاسبه على ما كان قد جمعه من المال ثم رد على الاموال المضروبة نصف مال وعشرين في حزبة كل نفس بسدداً مطالب الجزار وقد سددها الى وكيله في دمشق قبل عوده من الحج .

وفي سنة ١٧٩٧ تمرد اهل البلاد على الاميرين سوء سياستهما وتعصب الاعوان عليهم ومنعوا دفع الاموال المضروبة لانها كثرت على عاتق الشعب . فحارب الامير سوء العاقبة واضطر ان يصالح عن البلاد على شروط موافقة

كتب بـ وثيقة امضاها الفريقان . فانتهز هذه الفرصة الشيخ
حرحس باز ابن شاكر الديراني الماروني مدبر الامراء حسين
وسعد الدين وسليم اولاد الامير يوسف (وهم من الموارنة)
وتوسط مع الامرين في طلب تخليها عن ولاية بلاد جبيل
وما اليه لهذه الامراء المذكورين . فتخليا لهم عنها على شرط ان
يدفعوا لهم كل سنة خمسة وسبعين الف غرش . وعلى هذا
الوجه اخذ الشيخ حرحس يسعى بطلب خلعه الولاة لهم على
هذه البلاد من ولد عرابلس حسب العادة الى ان فاز بها .
وكان الشيخ حرحس هذا متوقد الذكاء صادق النظر بعيد
الرمي كثير الاقدام فاخذ يدبر الفرص لاستعمال مناصب
الولاية بحكم وسيلة حسنة حتى تألبوا عليه وعلى اسياده
واستهلوا بالامرين حيدر وقعدان اخوين فعجزا عن ادارة
ولايتهما وعن تحصيل اموالها .

وفي سنة ١٧٩٣ اشار على الامرين المذكورين بعض
المقربين بهما ان يخرجا من هذا الرق بنزعهما عن الولاية
من الامراء اولاد الامير يوسف . فاستصوبا هذا الرأي
واستدعيا سراً اليهما الشيخ حرحس . وكاشفاه بالامر . ثم
طلبا اليه ان يسعى هو مع الجزار بنصب الولاية لواليه فارسل
فوراً احاه الشيخ عبد الاحد الى عكا ومعه مئة الف غرش

ليقدمها للجزار في طلب خلعة لولاية لاولاد الامير يوسف
فاجابه الجزار الى ذلك عن طيبة خاطر .

وعلى اثر تولي هؤلاء الامراء على كل البلاد وقع خلاف
بينهم وبين الشيخ قاسم جسلاط و لامراء فارس ومنهم
اللمعيين . فاجتمع كل هؤلاء في الشوف واستدعوا ابن
الامير حسن علي واظهروا التمرد حتى كادت الثورة تعم البلاد
فتحسب الشيخ حرحس بار والامراء للامر وبذلوا الجهد
بمصالحة المذكورين فرجعت المياه الى مجاريها . على انه قد
بعد ذلك الشيخ حسن واخوه الشيخ بشير ولدا الشيخ قاسم
جسلاط على الشيخ ابي قاسم واخيه الشيخ حمد نجم وقتلاهما
ونهبا املاكهما لضغائن سابقة بين الفريقين . فارسل الامير
الولاة بسبب ذلك الامير قعدان بن عمهم ومعه الشيخ حرحس
بار مدبرهم لمطاردتهما بالف فارس من عسكر الجزار وانضم
اليهم امشايخ السكدية والعمادية وجم غفير من رجال
للاخذ بثار القتيلين . فهرب العربان من وجههم ولجأ الشيخ
الشيخ بشير الى قبيلة بني صخر في حوران . فنهب الامير
قعدان وعساكره كل مختصات بيت جسلاط وصادر املاكهم
واحرق داري الشيخين حسن وبشير في بعدران . وقد نال
جسلاط وغيرهم من الضيم والظلم بسبب ذلك ما

راهم تحته . ومع هذ فقد انتهز الفرصة الشيخ حرجس
لامراء وعرضوا ما كان من امر هذه الحركة محذرا على
راهم تسيين اثرتها لى لامير بشير واخيه لامير حسن
لا بعد تأخير جمع الاموال الاميرية عليهم ان الجزار يقصي
ل الاميرين المذكورين اللذين كانا معتقلين عنده كما فعل
الوالي قبل بالامير يوسف . ولكن الجزار اكتفى بما طلب اليه
الامير بشيراً من صيد والامير حسناً من بيروت ووضعهما
لمصرة وسافر هو الى الحج ولدى عوده منه لاقياه الى
د وارب وحضرا معه الى دمشق حيث وافاهما من حوران
الشيخ بشير جنبلاط .

وفي هذه الاثناء تولاد الامير يوسف الادارة حتى
م يتح اجمل منهم واتفق رأي الاكثرين على طلب الامير بشير
ليا على الجبل مكانهم . فرفعوا العرائض بذلك الى احر .
في دمشق الشام لدي لبي حالاً طلبهم والبس الامير بشيرا
خامة الولاية وعزره بعسكر من عساكره و رسله الى الجبل .
واذ علم الامراء ما كان جمعوا حزبهم ورجالهم من كل ناحية
وقعت بين الفريقين مناوشات كثيرة انتهت بانتصار الامير
بشير . فامن اولاً اهل المتن وردهم الى اوطانهم بسلام وصالح
الامراء اللمعيين والامير حيدر ملحم والامير قعدان ابن اخيه

الذين كانا قد تسببا بالثورة الاولى عليه وقد ستقبل الجميع برحابة صدر وبشاشة ومكنهم من املاكهم وتناسى كل ما كان قد حصل منهم حقه مما يدل على كرم اخلاقه وحلمه عند المقدرة وهكذا ستتب له الامر وأخذ يجمع الاموال المتأخرة من هذه البلاد بلا معارضة.

وفي سنة ١٧٩٤ وشى السر عسكر وقود عساكر الجزار الذين كانوا مع الامير بشير بسبب الشيخ جرجس بدر وبعض مريدي اولاد الامير يوسف ان سيدهم على الامير بشير نفسه بانه قد جمع موالاة كثيرة من البلاد وارسل اليه شيئاً منها وانه مع جمعهم هذا لم يعبأ بك مما اوغر صدر الجزار على الامير فأمر السر عسكر فورد القبض عليه وعلى اخيه الامير حسين وعلى الشيخ سمير حسبما ذكرناه في حوادث عكا. وكتب الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا اليه من حينهم ليولهم على البلاد فصدق السر عسكر بالامر وعتقل المذكورين وارسلهم الى عكا وارسل من الجزار ان ولاة الامير يوسف فحصر الامير حسين وجوه الامير سعد الدين الى ساحل بيروت وفوض جميعه الولاية على الجبل وارسلها اليهم. وعاد الامير سعد الدين الى حبيل ومعه الشيخ فرنسيس بك مديراً وتوجه الامير حسين الى دير القمر ومعه الشيخ جرجس

... وقد احذوا يسومون حزب الامير بشير من الحيف والظلم
... لا يطاق حتى نهض الشيخ حسن جسلاط واشترح اعماديه
... احزابهم واستدعوا اليهم الامير عباس اسعد الشهابي واظهروا
... معه . فجمع الامير حسين قاربه واعيان البلاد الى دير
... قمر وكتب للحزاب يعزمهم بتلك الثورة ويدعوها الى مساعدة
... الامير بشير وحزب الامير حسن ومن انضم اليهما مكتفين
... بالتأييد وارسل الى الامير حسين عسكرا كثيرا مع امثالا
... ذلك وقدم من مدينة وحدد بين ذلك

وفي سنة ١٧٩٥ عندما جمع حزب من الحج تقدم اليه
من عين دلبي شكاوى ... من ظلم الامير بشير وحرص
... وطمعه وتعلل الامير ... الامير حسن من
... ان بشير ... وانتقل معظم ... قصد
... جمع ... الف من ... مقدمة على بني عشيره ...
وجمع عليهم جملة ولاية واتفق عنده وهو على ذلك زوجة
الامير حسن والدة الامير ... اهم وزوجة الامير بشير وولديه
وزوجة الشيخ بشير جسلاط . فتوجه الامير بشير ومن معه
بعسكر جرار من عند جزار الى الجبل يستولي على ولاية
وحرب موقع شتى بينه وبين خصومه انتهت بانتصاره وهزيمة
الامير ... ولاد الامير يوسف ومدبرهم الشيخ حرحس باز من

وجهه الى عكار . واستشاط لها الامر وقد صادر املاكهم وجمع الاموال لفروضه . ارسلها الى حمص فاطلق زوجة الامير خليلاً وزوجة اخيه الامير حسن .

وحوالى سنة ١٧٩٦ اذ رجع خليل باشا والي طرابلس من الحج ولم تماكن من طرد اولاد الامير يوسف من لبنان وتولي الامير بشير مكانهم على كل البلاد حتى بلاد جبيل التي كان مرجعها اليه اعتاظ من هذا التعدي على حقوقه . وكان الامير سليم اصغر اولاد الامير يوسف في طرابلس فاستدعاه اليه فوراً واولاه حصة لولاية على بلاد جبيل وارسل معه عسكراً ليمكنه من هذه الولاية . فوقع بينهم وبين الامير حسن ورجاله وعساكر الجزار مناوشات كثيرة دارت فيها الدائرة على عسكر طرابلس والامير سليم . وبلغ عبدالله باشا والي الشام ذلك فمم بين يديه وكتب الى ولده خليل باشا ان يرسل اولاد الامير يوسف الى البقاع ليرسل اليهم عسكراً لمحاربة الامير بشير . فجاء الامراء المذكورون الى رحلة وارسل عبدالله باشا لملاقاة اسماعيل لمحاربتهم بعسكره . وعلم الامير بشير بالامر فجمع رجال لبنان وعساكر الجزار ولاقاهم الى البقاع وبعد مواقع عديدة انكسر املا اسماعيل وقتل من جنوده خلق كثير . وهرب الامراء من رحلة الى بعلبك

دمشق ورجع الامير بشير مصوداً الى دير القمر حيث صرف عساكر الجزار الى عكاء .

وقد حان وقت سفر والي دمشق الى الحج ارسل الامير حماة يقيموا فيها ويقوم مديرهم حرحس باز في دمشق ويتوجهوا اليه حيث اجريت لهم العلائف بامر الوالي . اما الجزار الذي كان مهماً لهم فانه قد كتب الى اولاد الامير يوسف يستدعيهم الى عكاء لكن تودد فعادوا الى دمشق لعلهم يريدون ان يلاقوا عبدالله باشا عند عوده من الحج ثم اتفقوا مع مديرهم حرحس باز وساروا معاً الى عكاء فرحب بهم الجزار واجرى عليهم النفقات . فاضطرب الامير بشير لذلك وكتب الى الجزار يستطلع جلية الامر فاجابه عما يريح البال مظهراً نحوه تمام الرضى . فجمع الامير المال المتفق عليه من اهل البلاد وارسله الى الجزار وفرض ضريبة جديدة عليهم لتسديد المبلغ الباقي مما كان قد تعهد به له في مدى ست عشرة سنة : فاستقامت الاحوال وهجعت القلاقل .

وفي سنة ١٧٩٨ ثار الجزار على الامير بشير بتدسيس الشيخ حرحس باز ومواليه في عكاء فعزله بحجة انه كان موالياً للفرنساويين واسند الولاية على لبنان مكانه الى اولاد الامير يوسف فكتبوا الى احزابهم يبشرونهم بذلك . ولكن

قد بلغ الجزار في هذه الاثناء قدوم الفرنسويين لاسكندرية فحسب للامر الف حساب وعدل عن هذا العمل وانتصب وارسل لامراء بالعسكر لاستلام زمام الولاية. وفي سنة ١٧٩٩ قدمت مركب لانكليز ان عكاء فحميتها من القوة الفرنسوية. فحفة بليهبرتا واد حضرها نابوليون بونابرت بجيشه فرح بقدومه فرحاً شديداً. فوقع الرعب في قلوب الدروز واجتمعوا في العبية ليروا ماذا يعملون وتحصنوا في مقاومة الفرنساويين والامير يوسف.

وكتب الجزار الى الامير بشير يستدعيه ليحضر عنده لان له يعتمد عليه في ملاقاة الفرنساويين والامير يوسف الى جزار الشوف. وكان بعض الدروز مجتمعين بالبقاع ليقطعوا طريق عكا على العساكر الفرنساوية فلما وصلهم من مكتوب الجزار الى الفرنساويين فحملوا عليهم وشتتوا الجمع. وبلغ الامير ان الامراء المعنيين اصحاب البلاد وجمع كثير من كسروان فارسلهم الى الدروز ان يرجعوا مسعودين الى صحابهم وبلادهم الاذن ارسل الامراء المعنيين وجمعهم في البقاع للاقتصاص من المذكورين فهربوا قدامهم هناك. وكانت النجدات تأتي الى عكاء من دمشق ومن كل صوب مساعدة الجزار حتى كثر

عديدهم .

« كتب نابوليون بونابرت الى الامير شيهاب منه نجدة فحث الامير من العوائق وسوّغ من الجواب ما كان يرى في الامر من صعوبة . ثم كتب له ثانية يعاتبه على عدم نجدته فوقع هذا المكتوب في يد مسلم صيدا وارسله الى الجزار الذي وقف عليه وفي خاطره على الامير وارسل هو يتملّق الجزار لمساعدته فحدوته الامير معتذراً كالاول وزاد الجزار غيظاً منه وكتم حقده عليه . (١)

« ولما بلغ الامير خبر عصيان [illegible] وبلاده من

(١) هذا كل ما رواه صاحب تاريخ اجداد الاميان في حادثة [illegible] وهذه [illegible] وكلام شاهد [illegible] من قول صاحب كتاب الموسوعة العامة [illegible] موضوع ص ٢٠) وهذه ترجمة بحروفها وحركاتها مع تصحيح بين كلامه وحقيقة [illegible] حاصر بونابرتية عكا فسلام من [illegible] بين لي [illegible] وكان من حيلة جزار [illegible] كتبت على احلاسه العتيق له » .

هذا ما نقله من الامم الذي صنعه فلا حق صور فلقرب وبين هذا الامير فروق كجدوع مرتوع هم على هذا الشكل

سورية خاف الامير بشير واصدرى من انتقام الجزار . ورأى الامير ان يحتاط للامر من كتب في القضاء سميث قائد الاسطول الانكليزي حوبًا صغيرًا على كتب كان قد ارسله هذا القائد اليه قبل مدة وبعث به مع رسول حكيم يعرف دخائل الامور ومخارجها . فاستدعى القائد هذا الرسول بكل ترحاب وعرض الرسول بين يديه ما حمله اياه الامير سنانًا فطيب القائد خاطر الامير ووعده بازالة ما بينه وبين الجزار من الخلاف والعصبية . وبعد مدة وجه القائد الى عكا وحدث الجزار بامر الامير فابى ان يرضى عنه كل الاباء حتى اعتاط القائد من عناده وتركه ساخطًا وسافر الى الاسكندرية ومنها كتب الى الصدر الاعظم يخبره بما كان ويطلب منه المحافظة على الامير بشير ومنع الجزار عن ايصال لادية اليه وانقاده واليًا كما كان على جبل لبنان .

ولما علم الجزار بسفر العمارة الانجليزية الى الاسكندرية ارسل عساكره الى صيدا ليمكن اولاد الامير يوسف من الولاية على الجبل . فاستدعى الامير بشير اليه مشايخ البلاد وحدد المخافة بينه وبينهم على مقاومة عساكر الجزار . وفي اثناء ذلك قدم يوسف بك صيدا الصدر الاعظم بالجيوش العثمانية الى حلب فارسل الامير اليه كتابًا وهدية من الخيل

لحيد مع الشيخ حسون ورد و لشيخ حما المحداح. فلاقياه الى قرب مرط وقدما له ذلك واستعطفا خاطره على الامير وسألاه رفع الحزاز عن الخاطر في لسان فتلقاهما الصدر الاعظم بالرضى ثم صرفهما وعدا بحاجة سؤلهما. وبعد وصول هذا الوزير الى حمة ارسل الامير اليه منه الف غرش فكتب اليه بعد دخوله دمشق يطيب خاطره ويأمره بارسال الف غرارة من القمح والشعير. وقد ارسلها انعم عليه الصدر الاعظم بجمع الولاية على جبل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد البقاع وبلاد المتاولة مؤكداً له بأن يبقى والياً دائماً عليها جميعاً بأمر الدولة و ن لا يكون للوزراء عليه من سلطة وان يكون ايراد اموالها من يده الى خزينة الدولة رأساً كما كان في عهد الامراء المعنيين (١). ثم امره بجمع المال المرتب على هذه الولايات فأخذ الامير بتوزيعه وجمعه كالعادة. فانتهز الفرصة احزاب اولاد الامير يوسف وبهصوا عليه بقصد احداث ثورة وهم على

(١) يتحصل من قوله هذا ان امر الولاية على جبل لبنان لم يكن اكثر استقلالاً منه على عهد احمد باشا الجزار وهو لاء الامراء المعنيين كانوا على عهده وقد دفع بهم لتزاحم وعدم اتفاق فى ان يكونوا لعونة بيده كما رأيت وقد انتقى ذلك بهلاكه وعاد جبل لى احسن مما كان فيه من الاستقلال على عهد الامراء المعنيين.

يقين من ان الجزار يأخذ بيدهم : فاستعد لامير والي دمشق الذي ارسل اليه مشتي فارس وكتب الى حيه الامير حسن فجاءه برجال كسروان وحمير وجمع هو رجاله وناهض الثائرين حتى شتت شملهم فتلطوا من الجزار عسكر امة ومة الامير فاسلمه اليهم . وحينئذ طلب الامير نجدة اخرى من والي دمشق فامر هذا سلاً بمايسل ان ينضم بعسكر فارس الى البقاع لما صرته لانه كان معدوداً من رجال الدولة واذ بلغ المسلا بعسكره الى قب الياس بعث الى رؤساء عسكر الجزار يأمرهم بالرجوع عن مقاومة الامير فخضعوا وعادوا الى حاصبيا واشترط عقد حال الثورة .

ولما بلغ الجزار ما كان اشتد غضبه على الامير ولم يلتفت الى اوامر الصدر لاعدم بسلي الناس حالاً خلعه الولاية للامير حسين والامير سعد الدين والدي الامير يوسف وابقى عنده اخاهما الامير سيماً رهينة وارسلهم بستة آلاف فارس واربعة آلاف راجل . فسار الامير حسين بحيالة الى البقاع ومعه مدبره حرحس بار وسار الامير سعد الدين بالرجالة الى اقليم الخروب ومعه مدبره عبد الاحد بارود الشدياق وسكنية وبرل في عاليه .

والظاهر ان الجزار لم يتصرف هذا التصرف مع الامير

الا بعد ان اقنع والي دمشق باتحي عنه وهذا قد طلب
الامير هذه المرة نجدة من والي دمشق الى ان يمده وطلب
ايضاً من امثلا اسماعيل ان يوافيه بعسكره فلم يلتفت اليه بل
سار بهم من اقطاع الى البقاعة ومنها الى حماة . ثم استمر
رجال البلاد فلم يسعوه وتخلت عنه الامراء المعيون حتى حار
في امره واضطر ان يهرب من وجه خصومه الى كسروان حيث
وافاه حوه الامير حسن من بلاد حلب . وقد جاءه كتاب
من اقلطاي سمش قائد الاسطول الانكليزي في البحر
المتوسط يقول فيه انه جاء الى بيروت لعزل الجزار ليك من
الولاية فتوجهت فوراً الى عكة لاكسب من الصدر الاعظم
ابطال هذا العزل واذا حدث ذلك فكن مطمئناً وقد ابقيت
بيك مركباً في بيروت لعلك تحتاج اليه . وكتب الصدر
الاعظم من عنده الى والي دمشق يأمره بان يعزز الامير بشيراً
في ولايته . فارسل لوالي دمشق انه اذا الامير بها يتهدد مناصب
البلاد وزعاماتها لخروجهم عليه وقتلهم الامير حسيناً والامير
سعد الدين وليس بمكانه مع انه هو المنصب من قبل الصدر
الاعظم . وكان للامير عبد وثيق بخلاص نية والي دمشق
الذي كان قد حداه وداه من جهة اخرى ان رسل هذا الامر
اليه استحثاثاً بعض من كسروان هو وقووه الى بلاد حلب

ونزل في راس كيفا التي في زاوية طرابلس وارسل يلتمس من والي طرابلس خلعة الولاية على بلاد حبيل لعله يحتمي بذلك من خصومه فاجابه لو لي الى صبه .

اما الامير حسين فانه بقي على مطاردة الامير بشير وخيه قصد ان يكيل بهما فمض من حمانا الى بسكنتا وبعد ان نهبهما سار الى كسروان ونهب اكثر قراها ثم سار الى البترون . واذ رأى الامير بشير عناده في مطاردته هرب من وجهه ليلاً بقومه الى المرملي ومنها الى بعبدات قاصداً بلاد حوران . وفيما هو في بعبدات جاءه كتاب من عبدالله باشا والي دمشق بان يرجع الى بلاد حبيل ومع هذا الكتاب اوامر الى ولاة عكار وصافيتا ووادي راويد والضنية ان يسعفوه بكل ما يلزمه واوامر الى المتاولة اسماعيل ان يمده هو ايضاً بعسكره . ولما استوثق من هذه الاوامر فصل راجعاً حتى بلغ الربد نية فوصله كتاب من القبطان سميث يطلبه الى عزة على مركب ارسله خصيصاً الى طرابلس ليقابل الصدر الاعظم حينئذٍ فكتب الامير الى عبدالله باشا يخبره بالامر ويطلب منه توصية تحميه الامير حسن ومن معه الى اصحاب المقاطعات . وبعد ان دبر الامير اموره واسر ذويه ركب البحر ومعه مدبره الشيخ سلوم الدحداح وعشرون رجلاً من حاشيته وبقي الامير حسن

من معه في رأس كيفا وكان ذلك في اوائل سنة ١٨٠٠ .

اما الامير حسين فما بلغه ان الامير حسناً مقيم مع ذويه في رأس كيفا نهض بمن معه من العسكر لمطاردته حتى بلغ الاميون فمر الامير حسن بحواشيه من وجهه الى بلاد عكار ثم الى صافيتا . وبقوة ما كان بيده من الامر والى دمشق الى ولاة هاتيك البلاد قد تلقوه حيثما حل بكل ترحاب واعزاز واكرموا ضيافته واذ علم الامير حسين بهرب الامير حسن وذويه رجع بعسكره الى بيروت وذهب هو ومدبره الشيخ فرجس ناز الى دير القمر وطلب من الجزار ان يستدعي عساكره الى عكاء ففعل ولكنه ابقى منهم ثلاثمائة ذهبوا مع الامير سعد الدين الى حبيل ليعززوا مقامه . وما استتب الامر للاميرين المذكورين في الجبل كله حتى اخذا ينتقمان من حزب الامير بشير ويسكلان بهم وقد انصرفا الى جمع المال مرة ثانية وفرضاه على بلاد حبيل مضعفاً .

اما الامير بشير فانه سار بمن معه في البحر حتى بلغوا الى مرسيا الاسكندرية حيث كان ينتظره القبطان سميث فتلقاه بكل حفاوة واعزاز ثم قدمه الى الصدر الاعظم الذي كان في حاء الاسكندرية . فاستقبله ايضاً بالاكرام واعجب بكياسته وطيب خاطره ووعده باتمام كل رغائبه . وبعد مدة

استأذن الامير بالعود الى وصه فأذن له وحمله القصص سميث
على احد مراكبه وسار به الى سوريه . واذ بفنوه بيروت نزل
قنصل لانكليز الى سحر بسلام على القنصل فاجبر الامير
بكل ما كان بعد سفره من سنين وان احاه الامير حسناً لم
يذن ممن معه في بو حي اشمال . فكتب الامير الى اخيه يخبره
بكل ما جرى له في سفرته وانه متوجه الى قبرس ليقيم فيها
مدة الى ان تصطلح الاحوال . ومن امر حمد القبطان سفره
الى قبرس فانزله في هذه الجزيرة وعتى به حسن عناية حتى
بذل له كل ما فيه راحته وقد اقام ثمة زهاء ستة اشهر بكل
كرامة (١) وكان ورد اليه رسائل تترى من اعيان البلاد
الذين حافظوا على ولائه . وورد اليه كتاب
من الشيخ بشير حسلاط وكلاهما يتمنى له ما قاسيه في
غيابه من الصميم . فتكدر الامير من هذه الاخبار وعرضها
جميعها على القبطان سميث فلم يكن قد كدر منه وكنه
احذيته صف به ويهون الامور عليه . وبعد برهه وجيزة ستدعاه
للسفر معه فلبى الدعوة وركب هو وحاشيته في مركب القبطان

(١) واظهر ان القنصل سميث هذا قد كتب احد المصورين من
معيته صور الامير شيئاً بكل عناية لاعجابه به . ونحن نشر صوره
لغرابة ما لاقت حتى الآن

قصده الى الاسكندرية ولكن الريح قد طفق يلعب بهم حتى وصلوا الى بلاد المغرب ومنها عادوا الى الاسكندرية بعد ان مروا نحو شهرين يتقلبون بين لجج البحار . واذ بلغوا الاسكندرية علموا ان الفرنساويين فتحوا مصر وهزموا جند الاعاجم نحو العرش وشتتوا شمل عساكره . فالتجأ الامير داود الى القنطرة معتمدا ان يأذن له بالعود الى بلاده فيلتقي مع اخيه في بلاد عكار . فاذن له القنطرلي وارسله مع بعض مراكبه بعد ان ودعه بكل اكرام . فوقع بهم الى قبرص ثم الى طرابلس وكانت الريح هذه المرة مواتية لهم . ونزل بعد الظهر الى دوكب لاخيه يخبره بقدومه ويطلب منه ما يلزم من السفر الى عكار . فجاءه اخوه والشيخ بشير حلاط بذلك وركبوا جميعاً الى وادي راويد ونزلوا في الحصن عند اليهما على بث الاسعد على الرحب والسعة . وشاع خبر قدومه في مصر وقامته مع اخيه وقومه في بلاد عكار فاحدث عيان البلاد يراسلونه سراً لانهم كانوا قد تعبوا كثيراً من حكم الامراء الجائر ومدبرهم الشيخ حرفوش .

وكان هؤلاء الامراء الولاة قد ظهروا العجز عن رد المطلوب منهم بحيث فوض عليهم وارسل اليه فارس من الدلاتية الى البقاع لاجل تحصيل هذا المال فتحسسوا للامر

وارسل حرحس باز احاه عبد الاحد الى الجزر ليدفع عشرين الف غرش من اصل المطلوب ويسكن غضبه ويتدبر منه سحب العرسان من البقاع . فصرفه الحزار من وجهه دون ان يجيب سؤله . والح بطلب المال كله وطلب علاوة عليه ثلاثمائة عرة من القمح وألف راس من الغنم وثلاثمائة من البقر وثلاثمائة قنطار من البارود . فاضطر الامراء ان يبعثوا الى البلاد باخذه ليجمعوا هذا المطلوب كله . فهاج هذا العمل اهل البلاد وطرد المتنيون وبث الحياة وتحمزوا للثورة لو لم يستدرك الامر الشيخ حرحس باز وبعض الاعيان ويسكنوا هيجان الحركة . ومع ذلك لم يكف الامراء عن طلب المال بل عملوا على تحصيله بالقوة مالين ومالاً آخر ونصف مال ليسددوا به مطلوب الحزار ويشبعوا جشعه . فزاد البلاد هياجاً واخذوا يسعون في ارجاع الامير بشير الى الولاية وفد اوفدوا اليه ثلاثمائة من الاعيان الى الحصن فاستقبلهم برحابة صدره واذ استوثق منهم وعرف روح اهل البلاد نهض هو واخوه معهم بمن معهما وجدوا في السير حتى بلغوا كفرداري فارسل الامير الى اهل البلاد اعلاماً بقدومه ليكونوا مستعدين للعمل .

واذ بلغ الامر ولاة كل هذه الامور اضطربوا جداً

و رسله مدبرهم حرحس باز الى الجزار فبسط له كل ما توقع
ل هذا القبيل وصنب منه عسكراً لمطاردة الامير بشير وقمع
ثورة لمداهمة فاعده بالفعل مقتل من الارنؤوط ووعده
ن مدد آخر من الجالية .

وقدم الامير بشير رجاله الى حمانا في لبنان فلاقته الجماهير
سد والاهازيج لحربيه وصلاق السادود حتى كان يوم
ومه يوماً مشهوداً . واقبل عليه بعض الامراء اللمعيين
ناصب البلاد وتحالفوا جميعاً حتى صاروا يداً واحدة . حينئذ
س الامير باصحابه الى الباروك ومنها الى كفرنبرخ وقدم
ج حرحس باز بالارنؤوط الى دير القمر . وبلغ الامير ان
كر انتقاع متوجه الى صيدا فارسل عليه الشيخ بشير
لاط بحماية قتل قصدموهم عند نهر الحمام واسرفوا فيهم
لاً ونهبوا وهزموا من بقي منهم الى نواحي صيدا . فسقى
م انقره محمد وهو قاصد دير القمر بعسكره : واد بلغه ما
ل بهم من رجال الامير فقفل راجعاً الى صيدا . اما الامير
رحف باصحابه الى بعقلين وهناك اصلح ذات البين بين
لاحزاب حتى ترك اولاد الامير يوسف بلا صديق . ولكي
ع سفك الدماء ارسل المشائخ العمادية الى حرحس باز ليعلموه
ن يخرج بالارنؤوط من دير القمر وانه بعد ما يصرفهم عنه

تجرى الصلح بين الامير بشير و ولاده الامير يوسف على ا
يكون لامير حاكم على البلاد و لامراء مذكورون على بلا
جبيل . و رتضى حرحس باز بذلك . ومن العهد نهض لامير
حسين بلا توقف الى ساحل بيروت و قبل الامير بشير الى
دير القمر و ارسل اخاه لامير حسن برجال العرب الى
الشويفات لملاقاة الامير حسين وحرحس باز كذيل على
المسألة . لكن جرجس باز عند ما ابدا من صحراء الشويفات
نكث بوعده وعدل عما كان قد عول عليه وعاد سائراً بالعسكر
الى حرج بيروت وطلب نجدة من الجزار فامده باربعة آلاف
مقاتل من عسكره . واذ رأى الامير بشير ما كان من نكث
حرجس باز للعهد ابقى الشيخ بشير في دير القمر ومعه بعض
العهدية وبعض باقي الرجال الى العرب وبعد ان ترك مع
اخيه الف مقاتل في الشويفات سار بمن بقي معه الى ناحية
عاريا . وقد حصلت مناوشات كثيرة بين رجال الامير وعساكر
الجزار كانت الحرب فيها سجالاً . وكان في جملة من قتل في
هذه المناوشات صديق حميم للشيخ جرجس باز يقال له الشيخ
جهجاه العماد فحزن عليه كثيراً ويئس من التغلب على الامير
بشير فاخذ يراسل في طلب تجديد عهد الصلح على ما كان قد
تم الاتفاق عليه اولاً : وقد تعهد اذا رضي الامير بذلك ان

ترك سيف الجزار وبقي بالامراء اولاد الامير يوسف اليه ولا
طلب لهما سوى الولاية على بلاد حمص . فرضي الامير بهذا
عهد لانه لم يكن ميالاً للحرب وسفك الدماء . وكتب له
هو واخوه وثيقة معززة بالقسم وسلمها للرسول . ولما اطمأن
خرجس بدر على مقدام مولييه عمل على التخلص من الجزار
وعسكره واستفرغ كل دهائه حتى صرفهم عنه وارجعهم الى
بلادهم بكل سكينة . وهكذا انتهت هذه الثورة وفرح
اهل البلاد بهذه الصلح فرحاً لا يوصف . ولما تحقق الجزار
ذلك لاتحد كاد يتمزق غيظاً واستدعى عسكره من حدود
الجبل وودعه على ايالته وبقي متربصاً للظروف . واخذ الامير
بشير يتحين الفرص ليتقرب من الجزار .

وفي هذه الاثناء اتفق الامير عباس شهاب مع الشيخ يونس
الحماد واقاربه فطلبوا له الولاية من قبل الجزار الذي لم يتباطأ
في اجابة سؤلهم حالاً . ولما علم الشيخ بشير جنبلاط بما كان
اتفق هو ايضاً مع الامير قعدان والامير سليمان سيد احمد شهاب
على ان يقدموا هما ايضاً الى الجزار في طلب الولاية للامير سليمان
فطلبها وتعهد الجميع له بمبلغ مئتين وخمسين الف غرش .
فقبل الجزار ايضاً وكان قصده ان يوقع الخلاف في الجبل بين
الاحزاب ليستتب بهم كالاول فجاء الامر على هواه . ولهذا

وعد الامير المذكورين بخلعة الولاية وكتب اسمها الى الامير عباس وارسل معه عسكراً صيد وامرا الى سليمان باشا والي صيدا ينوبه هو نفسه في قيادة العسكر . وبعث بالشيخ فارس العماد الى البقاع ومعه الفرسان . واذ علم الامير قعدان والامير سليمان بذلك نهضا الى السمقانية ومعهما الشيخ بشير حسلاط فاجتمع عليهم رجال الشوف والكدية . وقام الامير عباس بمن معه الى دير القمر ولاقاه اليها من ناحية البقاع الشيخ فارس العماد بفرسان الجزار فمر الامير سليمان ببعض الجلاطية والكدية الى حبيل حيث التقى مع اولاد الامير يوسف على المقاومة . واما الامير قعدان والشيخ حسلاط فقصدا ناحية المتن حيث جتمعا بالامير بشير .

ونهض الامير عباس بعساكره من دير القمر الى ساحل بيروت وارسل الامير حسناً يتقدم منه الى حيث اطرد الامراء المذكورين منها . فانتهز الامير بشير هذه الفرصة واوعز الى الامير قعدان والشيخ بشير ان يتوجها برجاله الى دير القمر ويتملكاها . وكتب الى الامراء في حبيل وان الشيخ حرحس نازل يوافوه بمن معهم الى المتن . وهكذا حصل . وقد ارسل شردمة من الرجال الى مضيق نهر الكلب ضد عسكر الجزار عندما يرجع من حبيل . وحينئذٍ ندم الامير عباس على مغادرة

دير القمر وبعض سليمان باشا وعسكره الى سدود . ووقعت مناوشات بينه وبين الامير بشير فيها عدة حال مرة حيث تكسر عسكر الجزار والامير عباس وانهزموا الى مكسة ومنها الى المرج فتبعهم الامير بشير وحاله الى قبر الياس وبقي مطاردهم حتى تم له النصر وعاد الى حمانا . وقد كتب الامير عباس الى الجزار يشكي ما كل وشكا من قواد العساكر منهم ما تشوه من الامير بشير وشكا ايضاً سليمان باشا قائد العسكر من الامير عباس انه لم يقدم لهم الاعلاف . فكتب الجزار الى سليمان باشا ان يعود بالعسكر الى عكا . والى الامير عباس ان يذهب بمن معه الى حاصبيا فصدع الجميع بالامر . وعاد الامير بشير الى دير القمر ومعه الشيخ حرحس ناز .

وفي سنة ١٨٠٣ كان الجزار منهمكاً بالحرب مع اهل نابلس الذين انتصروا على عساكره وكلوا بها فاضطر ان يجمع كل العساكر من اطراف البلاد لمقاتلتهم ولم يصرف وجهه عن لبنان . الا ان العمادية الذين هربوا الى وادي التيم طلبوا من الجزار امراً الى الامير حسن علي بالقيام معهم لطرد الامير بشير . فاجابهم الى ذلك وكتب الى هذا الامير والى سائر اليزبكية ان يقوموا معاً لهذه الغاية : فاتفقوا جميعاً على محاربة الامير بشير . وقام الشيخ ابو قبلان العماد برجله الى

الباروك والامير حسن الى عينات واجتمع اليه كتيبة في الجرد والعرب الاعلى . واذ بلغ الامير بشيراً ذلك نهض لملاقاتهم برحله واجتمع اليه كل الاحزاب حتى الامراء اللمعيون ووجوه المتن والملاحقة وسلموا له وكتبوا عهوداً بينهم بهم لا يقبلون والياً عليهم الا الامير بشيراً وتقدموا بذلك الى الجزار . وحينئذٍ تشتت شمل خصومه ايدي سبا لما رأوا من اقبال اهل البلاد عليه وراقت له الاحوال فكتب الى سنيان باشا يتوسط له باسترضاء الجزار عنه . فاستهز هذا فرصة وجود الجزار بين يديه وحدثه بامر الامير وقدم اليه الكتاب الذي كتبه له . واحد من كل بحصرته يشفون على الامير بكل معنى حتى تساهل الجزار معهم بامره . فكتبوا له ليرسل معتمداً من قبله لاحضار المخبرة بالامر . فرسل الامير كاتبه الشيخ يوسف الدحداح فتلقاه الجزار بالقبول واخذ يعدد له ذنوب الامير قائلاً « ابن الفرنساويون الذين كان يتكل عليهم » ابن القصف سميث لدي مرده علي » ابن الصدر لاعظم » كل هؤلاء وغيرهم قد بددهم سعد الجزار وخيب كل مساعي مولاك واتكاله عليهم حتى اضطر اخيراً ان يرجع الى هنا . ولكني قد تجاوزت عن كل ما مضى وصفحت عنه فليكن طيب القلب والخاطر وسوف يرى مني

« يوصيه » ثم كتب اليه كتاباً لطيفاً مع رسوله وكتب سليمان بشير ايضاً ان يرسل تقدمه المعتادة فترسل اليه خلعة الولاية .

وكل يرى ما لذي تصرف الجزار الموصوف بحب الانتقام وصلابة العقب وشدة الاستبداد لم يكن ليتسامح ذنوب الامير بشير ويتجاوز عنها بهذه السهولة ويعامله مثل هذه المعاملة التي لا تصدر الا عن كرم اخلاق ممتاز لم يكن له من محل في فطرته السافلة لا مكرهاً . لانه رأى ان هذا الامير قد تفوق على اقرانه من الامراء الشهابيين اصحاب حق الولاية الشرعية على لبنان وتغلب عليهم جميعاً بحذقه وحزمه وحسن تدبيره : وقد تفقت جميع الاحزاب عليه وتحالفوا على ان لا يقبلوا والياً سواه واستعدوا للثورة والحرب دون ذلك . فرأى من الحكمة ان يبين له ويستميله اليه بهذه المعاملة الحسنة طمعاً بالمال وراحة البال وعدم التعرض للقتل

اما الامير بشير فحسب اشارة سليمان باشا قد ارسل التقادم المعتادة الى الجزار فلم يتأخر هذ بارسال خلعة الولاية اليه لا انه قد استثنى منها قفطان مزين وبرحا وكتب اليه ان يهدم حوانيه وان لا يسمح بان يباع فيها شيء ما . وفرض عليه مئة الف غرش يدفعها في خلال اربعة اشهر وبعد مرورها

يدفع خمسة وعشرين الف غرش وعشرة آلاف غرش عن بلاد حيل في كل شهر .

وفي سنة ١٨٠٤ هدأ الجزار وارتاح الناس من شره ومطامعه وابتسم الامير بشير خاصةً ثغر السعد : وبحسن درايته وفطانته وحزمه قد عزز مركزه تماماً تعزيزاً حتى قطع امل كل مزاحم له من امراء الشهابيين كالامير عباس والامير سليمان اللذين كانا مقيمين في عكا المسمى وراء هذه الهبة ومن ورائهما حزب ايزبكية فاصغر كل هؤلاء وخضعوا للامير ويستعطفوه بكل وسيلة حتى رضي عنهم . وقد جرت له امور كثيرة مع الدروز وولاة الامور نجح فيها جميعها نجاحاً باهراً حتى نال المقام الاول عندهم وسوّى معهم كل الامور التي كان وقع الخلاف عليها منذ عهد الجزار . ومن اراد الوقوف على ذلك عليه ان يطالعه في كتب اخبار الاعيان وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠ . اما نحن فلا نرى محلاً للاسهاب في هذه المقالة التي توخينا فيها منتهى الايجاز على قدر ما يسمح موضوع هذا الرد تربيعاً لاقوال المفترين .

ومما ذكرناه حتى الآن من قصة هذا الامير الكبير مع الجزار واولاد الامير يوسف خاصة يرى كل منصف لبيب شدة

تحامل صاحب كتاب سوريه بعد عنه حتى نسبه لكي يزيد افتراءه قوة قد اكثر من القول بانهم اولاد المحسن اليه ..
مع ان الامير يوسف على ما يبدو سابقاً لا يصح بوجه من الوجوه ان يعد محسناً الى الامير بشير بل اذا امعنا النظر يمكننا ان نقول بالاحرى ان الامير بشيراً قد احسن الى الامير يوسف واولاده واقاربه الادنين فحازوه جزاء سنمار كما يرى كل من يتتبع هذا الموجز من تواريخ المذكورين وبه غنى ..

* * *

بقي علينا الآن ان نورد خبر مقتل الشيخ خرجس نادر واخيه الشيخ عبد الاحد ونكبة اولاد الامير يوسف فنقول

قال الامير حيدر الشهابي (١) المؤرخ المشهور في تاريخه

---

(١) هو الامير حيدر بن الامير احمد بن الامير حيدر الاول . فكان وحاكة هذه من عم الامير يوسف الشهير حسب ما ذكرناه وكان قد خلف ابنه الامير سعد الدين احد اولاد الامير يوسف المذكور ونكبة بعد نكبة اولاد الامير يوسف التي نحن بصددها قد انطلى هذه الخطة وزوجه من الامير منجى ابن الامير بشير الكبير حسبما روى هو نفسه في تاريخه هذا (ص ٩٠٩) . فهو ذو شاهد عيان لكل هذه الحوادث التي نرويها عنه وقرب ابن لي مروية عنه فكلامه في موضعه اكد حجة كما لا يخفى

المعروف « بكتاب اعز الحسال في تواريخ حوادث الازمان »
في الجزء الثالث منه الذي سماه « لروض المضيء في ولايه
الامير بشير قاسم الكبير » ص ٩٠٦ و٩٠٧ من طبعة مصر
سنه ١٩٠٠ اما حكايته بالتصدد .

ان اولاد الامير يوسف كانوا قاصرين في السن « رأي »
وكان حرحس مدبر امرهم بصفته خادم في القول ومخدوم في
العمل لانهم كانوا تحت امره في كل ما يفعلون وكانوا
لا يصدرون امراً الا بادنه حتى في ملابسهم وتزهاتهم وعلفهم
وخيلهم وسلاحهم وغلمانهم ولم يكن في يديهم امر ولا نهي
حتى ولا خاتم يختمون به مكاتيب سلمانهم من رفاع الايوان
لان اختامهم كانت عند حرحس نار يكتب ويختم كما يشاء بغير
دن منهم ولا علم منهم فكان لا يسئل عما يفعل وهم يسألون .
وكان هذا الرجل حاذقاً كريم النفس واليد سهل الاخلاق
صيب حديث يأخذ قلوبهم بقلوب الناس فيميلون اليه ....
وكان متلافاً يستهلك الاموال غير محتفل بها في الشدة والرخاء :
وكان للناس طمع في سعة صدره حتى انه ربما اهدي اليه فرس
او ثوب فيسأله بعض حاشيته قبل ان يراه ثم يخبره به فيقول
له « بارك الله لك فيه » وكان مولعاً بحب الملاهي والغناء فلا
يخلو محله من منشد الا نادراً . وكان فيه تيه وقدام فلا يبالي

ن مر ولا يرعى جانب من يراعي جانبه وكان كثير
لاصدقاء و لاعداء . وكان اخوه عبد الاحد يقرب منه في
عدة الصفات الا انه لم يكن يجاريه في السفاهة . وكان مسرفاً
منعماً كثير البذخ في الملابس حتى كان يتبدل في اليوم الواحد
خمس حلل كاملة مع العمامة في يبيها . وطال لهم الايام زماناً
طويلاً وعظمت منزلتهم وكان لهما دولة وهرة عظيمة ومال
جمهما كثير من عمدا البلاد . ولم يكن للامير بشير حرمة عندهما
وكان كثير من الامور يجري على غير رضاه ولم يتمكن من
منعها فكان يضمر لهما السوء اه .

فمن هذا الوصف الذي وصف به هذا مؤرخ ثقة اولاد
الامير يوسف ومدبرهم حرحس بك واخاه عبد الاحد وهو
معاصر ومعاشر لهم واقرب الناس اليهم يرى كل لبيب انهم غما
كانوا على الدوام حصراً عظيماً على الامير بشير واخيه الامير
حسن . لان حرحس بك واخاه عبد الاحد لما بدا منهما
قد استوليا على زمام الاحكام وسيطرا على كل حل وربط
حتى صارا مرجعاً لكل اصحاب الاغراض والمآرب فيقضيان
ويمضيان في كل امر على ايثارهما دون حساب لاحد قد حوّقا
الامير بشيراً على مقدمه وبركه حتى صار يرى منه متى شاء
حرحس بك يثير اهل البلاد عليه فيعزله من منصبه ويولي

مكانه اولاد الامير يوسف ليزيد اثرة و ستبداداً كان قديراً على تنفيذ ما ربه فيه . ولم يكن الامير ينسى ما وصمه اليه من الاذى والحيف والاضطهاد على عهد الجزار عندما سعى بتولية اولاد الامير يوسف مكانه وجعله طريداً شريداً لا يستقر له ولا لاخيه ومريديه قرار في ديار : وقد سعى به ايضاً عند الجزار مراراً لاجل قتله والتخلص منه على ما رأيت ونكث اخيراً عهده الذي عاهده عليه من ترك الحرب وحقن الدماء بحيث يبقي الامير لاولاد الامير يوسف الولاية على بلاد جبيل عندما التقى بعسكر الجزار وظن انه صار يمكنه التغلب على الامير وطرده من لبنان بالسيف . كل ذلك وسواه من مثله كان يجعل الامير مكمد العيش مشغول البال كثير الحذر حتى لم يعد يلتذ بشيء مما كان له من المقام والسلطان .

وكان الامير بشير قد امر بطلب اخيه الامير حسن ان يعاد المسح على بلاد كسروان لاجل زيادة المال عليه بنسبة ما بلغ من العمران . فلجأ من فوره الى حرحس نار وقدموا له خمسين الف غرش على سبيل الهدية لكي يبطل هذا الامر فابطله وهذا مما زاد الامير حسن حقداً عليه فاضمر له الشر . وفي ذات يوم اجتمع باخيه الامير بشير في دير القمر وجرى بينهما حديث حرحس نار واخيه عند الاحد فشكا كل منهما للآخر

سو تصرف المذكورين وحورهما والاستئثار بحكم البلاد
حتى سيطرا عليه دون اقل حساب لاحد . واخذ الامير حسن
حرص اخاه على التخلص منهم حتى اتفقا معاً على اعتيالهم
و صنعا الشيخ بشيراً الجسلاطي على السر فوافقهما عليه .
و جمع الامير حسن في مقره في عزير وشرع يتخذ التدابير
لازمة لقتل عبد الاحد الذي كان ملازماً اولاد الامير يوسف
ي حبيل . واخذ الامير بشير يدبر على قتل حرجس بارودي
كان مقيماً معه في دير القمر وقد تم اعتيالهم في يوم واحد
حسب الاتفاق وهو اليوم الخامس عشر من شهر ايار سنة
١٨٠٨ وامر بعد ذلك بان تسمل عيون اولاد الامير يوسف
وتصادر املاكهم . فكان كل ما امر به وهكذا تخلص من
خصومه ومزاحميه واستتب له الامر في كل حل لبنان .

ولا يتكرر مثل هذا العمل بعد في ايامنا من قطع
الاعمال بالنظر الى تغير الظروف والاحوال وهو والحق
يقال فضيع بذاته ولا يخ من اضاعة من اختلفت عليه ظروف
المحققة للحرم على رأي علماء الحقوق و لدمه . بيد ان حكم
هذا الحادث الاليم هو غير ما في هذه الايام بحيث لا يمكننا اذا
دنا الانصاف ان نحكم الآن على هذا العمل حكماً عدلاً
ان تسويغه او تسفيهه الا اذا بحثنا نحثاً تاماً في ظروف الزمان

والمكاره و حلاق اهل ذاك العصر وعوائدهم . وهذا امر واسع جداً تضيق عن ستيعابه هذه المقالة ونحن هنا سائق موقف الاهوني حريص على سلامته السامية لحكم حكم الاهوني ما زال في مثل هذا العصر بين في موقف المؤثر السياسي لدي يرى مثل هذه الامور من السوقيات ما لا يراه ولا يسمع به ذلك . فضلاً عن ان هذه الخطة في العمل قد جرى عليها في الارمنة الغابرة جمهور من الحكام العظام عند كل الامم فلا تثريب ولا حرج حتى صار من بعض مبادئ السياسة عندهم ان من الحكمة ازالة كل عقبة من طريقهم اية كانت مما يحول دون اغراضهم ويبدد مقاماتهم وهذا الامير يوسف الشهابي الذي يعظم قدره صاحب كتاب السوريه الغد ولد عندنا نحن اللبنانيين الذكر الحميد و لاثار المشكورة قد ارتكب ما هو اوضع من هذه الاعمال في سبيل صيانة مقامه وتعزيز مركزه في حكم جبل لبنان وقد قتل اخاه الامير احمد بيده وخاله الامير نشيراً وسجن خاله الامير اسماعيل ثم قتله في السجن خنقاً وسمل عيني اخيه الامير سيد احمد وعيني الشيخ محمد القاضي لدي قطع لسانه بضاً وعيني الشيخ عبد الله مالك نائب الامير محمد الشهابي حاكم راشيا ثم قتله في السجن لان هؤلاء الكبار عقبة في سبيل تقوده

وحصر على سلامة مركزه (١) .

* * *

هذه ناحية من حقيقة الروايات التاريخية مما يتعلق بالامير يوسف الشهابي واولاده والامير بشير الكبير الى حين سجن سنة ١٨٠٨ اي بعد مقتل الشيخ بشير جنبلاط بقليل وتكلمنا ولاية الامير يوسف وتحيتهم عن الحكم وامر حمله عليه حتى استوثق الحكم للامير بشير وحده وامتدت هيبته وسيطرته على كل البلاد .

وقد سهر كثيرون على درس كل ما كان من تحامل على هذا الامير العظيم اقدر مما في دلالة صريحة على سمو فطنته وجعل كل كلامه فيه غير ذي وزن وقيمة عند ذوي الانصاف ولكن مؤونة الرد على كل ما رأيته بعد ذلك به ولو كان اقصر مما سلف .

فلا عجب في حالة هذه اذ افترى عليه بقوله انه قد استقل بالحكم في بدء امره قد كسب بزيادة ثقل كبير المشي على الجبل فما وفره من مصاعفه لاموال الاميرية واموال الانعام ومن تسخير الاهلي وارهقهم بصنوف ضرائب والمكاوس التي وقع عليها المقوت (رصاء

(١) راجع كتاب حيدر الامير وكتاب لمير الحسان .

لمناصريه من الناشوات وسداً لنفقاته الشخصية التي كانت على ازدياد مستمر . فضلاً عن ان القصر لدي شدده في بيت لدين قد استنفد من المال ما عجزت عنه جزيته فقام به الشعب اضطراراً . وراه كان يستند في حكمه تارة الى نشوات عكا، واخرى الى خصومهم ويستخدم لآربه تارةً النصارى وتارةً الدروز مثيراً بينهم الاحقاد القتالة والعداء الدائم (١) وانه منذ استولى ابراهيم باشا المصري الشهير على سورية اظهر الامير التمرد على سلطان العثمانيين منحازاً الى الاقوى فاضحى لابراهيم بمثابة اصوع من بنانه ووقف نفسه على تنفيذ اوامره حتى على النصارى مرؤوسيه وبني وطنه في زعمه . فاثقلهم بالضرائب الباهظة واوجب عليهم الخدمة العسكرية لاحدايه التي لم يألفها النصارى من قبل (٢) ثم حرمهم مما كانو

(١) كل هذا لا اثر له من حقيقة ومن راجع التواريخ الراهنة التي فيها ذكر هذه الفترة من تاريخ لبنان يرى العكس ويعلم ما في ذلك من التحامل وسوء القصد .

(٢) والحقيقة ان ابراهيم باشا هو الذي طلب العسكر النظامي من الدروز فقط فلبت منهم واحد من سبعة . وكان قد طلب قبلاً من الامير ان يجند له منهم الف واربعمائة رجل وعذر الامير عنهم ان ليس عندهم هذا العدد ووسط معه ان يكتفي بنصفه وكان قد اكتفى به ولم يشعر بروح التمرد فيهم (راجع كتاب حضرة الامير)

تمتعوا به من الامتيازات والانعامات التي كانت تحق لهم .
ن ذلك ان ابراهيم باشا الفاتح المصري كان قد وزع على
الـ نيين اربعين الف بندقية (١) جزاء محاربتهم دروز حوران
مع عسكره ، وقد استعملوها فيما بعد ضده ، وعلى في الوقت
نفسه تقرر ان الضرائب الاميرية والفردية سوف لا تحصل
به الا مرة واحدة في السنة على قدر ما كان محدداً عليهم من
سلطان محمود . فلم يحافظ الامير بشير على ذلك بل اخذ
يحصل الضرائب زائدة عن القياس بطرق غير مشروعة حتى
ه كان يلزم الاحياء بدفع الضرائب عن الاموات والحاضرين
في القرية عن الغائبين والقرى الحسية عن القرى العقيرة . فثار
ثائر الدروز عليه وعلى ابراهيم باشا ايضاً وهموا لمساواتهم
تحت قيادة الكونت اوفروا الافرنسي (٢) وقد اتحد معهم

(١) والحقيقة هي ان ابراهيم باشا صنع من الامير بشير اربعة آلاف
مقاتل من نصارى لبنان ومرّ ان يسلمهم اسلحة مرتدة عنهم وبدريتهم
ويوجههم مع ولده الامير خليل الى حاصبيا لقتال الدروز الذين كانوا قد
تمردوا عليه وكسروا عسكره مراراً وتكبروا به لانه لم يكن معتاداً
على الكر والفر في ارض الوعر (عن حضر لا عيان يضاً)

(٢) لم نسمع قط ان هذا الكونت لافرنسي او غيره من الاجانب
تولى رئاسة هذه الثورة او غيرها في لبنان . وبدولة الفرنسوية كانت
موالية دائماً لصاحب مصر ولولده ابراهيم باشا فاتح سورية . وكلما جاء

على ذلك متناولة بلاد بعسك تحت رئاسة الامير خسرو الخزنوش ثم اصطر الامير ان يلجأ الى سياسته المألوفة فاثر الدروز على مصاري وعاملهم وعدّاهم باعفائهم من الخدمة العسكرية وتصريفهم . فاسرف الدروز في مصاري حتى سال بينهما وسماً وقتلاً . وقد وقع ابرهيم باشا بمصاري كسروان وبعد تذليلهم بعثهم في سبعة من امرائهم الى السودان » انتهى كلام المقتري !

والخلاصة بعد ما عدد ما شاء وشاء به الهوى من الاعمال القطيعة على الشكل الذي اوحاه اليه قصده السيئ فيه دون ان يذكر شيئاً يستوجب له الشكر وحسن الذكر عمد تولى على ذكره من هذا القبيل في تاريخه حضر الامير الذي يعتمده (لان كاتبه شاهد عيان) » هو ان بعض الافرنج كانت تشدد عونهم رجال الثورة العربية وتحرضهم بالخفاء بدون الاربع الدولة والانكليزية والنمسوية والروسيا وة مع بدوه عثمانية على استقلال سورية الشمالية من يد عزيز مصر . وكانوا يأتون اليهم الى احرش ويحرضونهم على الدولة المصرية ويشددونهم ويحققون لهم قدوم مراكب حربية لاسعافهم وتقدموا لهم قليلاً من الذخيرة والرصاص » انتهى كلام هذا المؤرخ ! فليتأمل القارئ اللبيب ما بين هذا الكلام وبين الحقيقة والواقع . وليثق ان كل ما رواه صاحب كتاب « سورية الغد » مما يتعلق بالامير بشير هو من هذا القبيل . ومن اراد ان يتبع ذلك بالتدقيق الوافي فليراجع هذا الكتاب وكتب تاريخ الامير حيدر المذكور مراراً هنا .

حمل لسان الى ان غادره مصطراً سنة ١٨٤٠ لم يستنكف من
يتهمه بدسه افضع اتهام اذ قال فيه دون ضمير ولا حيا
عبده رجوعه الى الدين المسيحي لم يحجم من ان يبني
دير القمر حيث كان يتوضأ ويصلي جهراً وبعد
خروجه من الجامع كان يذهب الى الكنيسة لسماع القداس
ومن دار خزعه حيث كان يتقاضاه نساؤه المديدات من
خركس بحيث لم يكن يكتفي بالاستتار بل كان
يلاعب على هذا الشكل بنته وبابنه

ولما كان الرد على مثل هذه السفسطة لا يخرج
عن حد الاغراق الذي تجري في هذه المحاكمة وكانت
تواريخ حمل لسان في ذلك الزمن مما وصل الينا عن الشقات
وشهود العيان كلها تشكل بعض هذه الاقوال من بينها
وبتبيان فصل هذا الامير الكبير الذي في الحقيقة قد عزز
استقلال حمل لسان بكل معنى حتى خلد لنفسه ذكراً عظيماً
مقروناً بالحمد والثناء في قلوب ابنائه وقد توارثه الصغار عن
الكبار بالتواتر الى اليوم بحيث لم يرض اهل عصره من اعيان
القوم وعامتهم عنه بديلاً حتى بعد مغادرته له وحجزه مع
اولاده عنه في الاستانة لذلك رأينا ان نتجاوز عنه مثلا يطول
الشرح فيمل المطالع ومن يحيل من اراد المزيد والوقوف على

دقائق هذه الامور الى هاتيك المصادر و لمواطن التي اخذنا عنها هذه الحقائق فيرى انها من اسمى والحقيقة من المير ويحكم بصدق على هذه المقدمة بسهولة ويوحي التطبيل عرض في نفسه جاريا لله من ذلك .

بيد انه لما كانت مسئلة تهمته بدسه من العصاعة بمكان وكان التاريخ المكتوب لا يفي بالمطلوب لانه لم يتعرض لهذا الموضوع رايا من الواجب ان نتولى رد هذا الافتراء الشنيع عنه هي الايجاز فنقول

ان الامير بشيراً الكبير قد ولد نصرانياً مارونياً وتربى منذ نشأته تربية مسيحيه صرفاً كما اسلفنا غير مرة . ولم يسمع قط انه هو الذي بنى الجامع في دير القمر . وانما الذي بناه هو الامير فخر الدين المعني الذي اتخذ بلدة دير القمر مركزاً لحكمه وبنى فيها داره المشهورة الى الآن باسمه وبجانبها هذا الجامع : وقد توارثها الامراء آل شهاب مع الحكم على جبل لبنان عن المعنيين بعد انقراضهم كما رأيت . اما الامير بشير الكبير فانه بعد ان استتب له الامر في جبل لبنان قد بنى دار سكنه وسراياه المشهورة الى اليوم في بيت الدين ولم يُقم هناك جامعاً بل كنيسة شهيرة حتى الآن على اسم القديس مارون المعظم ابي الطائفة المارونية .

ولم يسمع قط لا من معاصريه ولا من سواهم انه كان
يعد بحاناً اكثر من حلية واحدة ولا انه كان له سراري يتمتع
بهن على طريقة المسلمين التي تبيحها النصرانية كل الاباحة كما
لا يعزب عن احد . بل المشهور عنه انه كان شديد التعفف
في حد المظنة حتى انه لم يكن يملأ بصره من امرأة قط وقد
ذهب تعففه من هذا القبيل مذهب المثل وهو انه كان تقياً ورعاً
متديناً للغاية حتى انه كان يتخذ بعض الكهنة معروفين بالعلم
والتقوى من طائفة المارونية كمرشدين ملازمين له ولاولاده
لاجل قضاء الواجبات الدينية والاسترشاد عند اللزوم . ومن
المأثور عن العلامة الشهير البطريرك يوسف مسعد الذي كان في
اول امره كاتب اسرار المثلث الرحمات البطريرك يوسف حبيش
ان الامير بشيراً عند مزاره هذا البطريرك ومعه كاتب اسراره
المشار اليه في بيت الدين رفع امامه وقبل يده بكل احترام
كعادة النصارى . ثم قام هو بنفسه في خدمته فحمل منديل
التنشيف واصر على كل الاصرار على سكب الماء على يدي السيد
البطريرك ركوعاً ليغتسل من وعثاء السفر (١) وقد اكبر

(١) كانت العادة المألوفة في سنن الله عند قدوم ضيف كريم من
سفر يأتي الخدم بعد مراسيم السلام بادوات الغسل ليهيو الاستقبال بكل
احتفاء فيغسل الضيف الكريم يديه ووجهه قبل الاحاديث

جميع الحضور تواضعه واخلاص خضوعه واحترامه البليغ لرئيس ديره الاعلى . وهذه الشهادة التي سمعتها بعدئذ من البطريرك مسعد لا سبيل لتكذيبها وروايها شاهد عيان من اصدق الناس واظهرهم ديناً كما هو مشهور . وفي هذا الشاهد المعتبر انه دار البطريرك الحبشي ان يداول الامير في بعض الامور التي تتعلق بسلطته المدنية في حمتها سيامه مطران على ابرشية صربيس خوف حصول لمشاكل من قبل بعض اخواص اجابه الامير بكل اخلاص افعل يا سيدي كما تراني ولا تراع غير ذمتك وحساب الله وخير الصنعة فانت وحدك رئيسها وبيدك وحدك تحلها وتربطها ولا يشاركك احد ولا يزعجك مزعج ولو كان احد اولادي (١) وبدر عليها جميعاً الا خضوع لك والتسليم بكل ما تعمله مما تراه بحكمتك اهلاً لحمد الله وخير الصنعة العزيزة وقد قام البطريرك في ضيافته ثلاثة ايام على احسن كرامة وكان كل يوم يشهد قداسه ويتناول القربان الاقدس من يده بكل خشوع واخبات .

---

(١) كان عبد الامير ومحيي الدين الامير بشير كاهن من عائلة حصير طامع الى هذه الابرشية وكان هذا الامير يلح على البطريرك بسيامته عليها وهو لا يرى انه موافق لها والى ذلك يومي الامير بشير بقوله هذا

ومما يؤثر ايضاً عن اشفاقت ان الامير بشير عندما ذهب الى الاستانة في اواخر سنة ١٨٢١ قد حضر بمصر نيشه عير حرب ولا صاع يؤثر عن [illegible] بن علي محمد الله . وان هو [illegible] في الدار المعده له في ارنؤط وني وان حرمه في دار [illegible] مواجه الياس حو الحبي الدروني شهير وصب بكل صرحه ان يتمم واجباته الدينيه في كنيسه الارمن الكاثوليك في [illegible] حيث دفن في حر سنه ١٨٥٠ بكل اكرام وكان ولاة الامور في الاستانة يعرفونه على الاسلام ويراجعونه ان احكم في حبس بشار مع حق ميراث [illegible] فرفض هذه وعود بكل شجاعة ولم يعرد شيء من عند الدنيا بل حضر كل المحاضرة بتمسكه بمصر نيته (١) وان [illegible] صلاية

(١) ذكر صاحب كتاب الدرر الاعلى (ص ١٢١) انه بعد وصول الامير بحشيته الى الاستانة دعاه رؤوف باشا الصدر الاعظم ودعت باشا مشير الخارجية الى اكل العالي وارسل له الصدر الاعظم حيولاً مزينة لركوبه مع ولاده حيث سأل رئيس الديوان الصدر هل يجوز ان يقوم للامير في السلام احدهم لا يقوم له فتركت الامير واولاده تلك الخيول ودخلوا الديوان فقام الصدر الاعظم للامير اجلالاً له . فنهض جميع اعلام الكبراء والعلماء فحيوا الصدر الاعظم بالسلام واجلسه بمجلس العظماء فتهيبه الجميع متعجبين مما كان . ثم استأذنه الامير بالذهاب فاذن له واموره ان يرسل خدمته اليه . وتصرف يسلم على مشير الخارجية

عوده مالو على اولاده بمثل هذا الاعراء فاسم منهم الامير امين حتى منه به يقوى بعد ذلك على استرضاء ولده العصيم الشان عنه . وبعد ان ظهر بسلامه طلب مقابلة الامير الكبير يعتذر له عن مقابلته بكل مرارة نفس وقال قوله المأثور ادهم وا قولوا هذا الغر انه ما يقاتلني لا في هذه الدنيا ولا في الاخرة وبالواقع لم يعد يقاتله قط حتى دركته المنية قتل ولده الاكبر بعدة اشهر .

وهذه الحلة حسبما وصف الشيخ طنوس الشدياق المؤرخ الشهير في كتابه المذكور مراراً (ص ٦٤) لهذا الامير العظيم وهو معاصر له انه كان «عاقلاً عادلاً حليماً شجاعاً فاضلاً كريماً ديناً مهيباً شهماً يقظاً صدوقاً وريعاً» وكفى به رداً على صاحب كتاب «سوريه العدم» من كل وجه والسلام على من اتبع الهدى .

* * *

ذلك وقد اتسع بنا الموضوع رغم ما توخيناه من الايجاز في هذا الفصل . فسبيلنا الآن ان نستخلص من ذلك نتيجة

فقد يعجب كثيرون القراء الديون المصريون لاعظم سائلاً لماذا يختم للامير بعد ان امر تم بعدم القيام فاجبه ان في هذا الرجل قوة تختشي ضد ارادتي فاني لم ار في حياتي هيبة في رجل مثل هذا فكل ما قيل عنه فهو صدق اهـ

مهمة في موضوع هذا الكتاب مما يتعلق باستقلال لبنان الحالي في هذه المدة فلا نذهب كل هذا المذهب ونقول ان كل من طالع هذه المدة بامعان نظر يرى لا محالة ان عمال الدولة العثمانية لم يكونوا يتعرضوا لاهل جبل لبنان من اية طائفة كانوا في امورهم الادارية او في احكامهم القضائية اقل تعرض حتى ولا في حرياتهم الاهلية الا بقدر ما كان يقتضي منهم حكامه الوطنيون الشرعيون او مراجعوهم من آل شهاب للسابقين اصحاب الحق في تولي شؤونه لنصرة فريق على الآخر. وكان اللبنانيون يقاتلون عساكر الدولة الذين كان الولاة في حوارهم يرسلونهم عليهم لمثل هذه الغاية بكل عزم وبسالة وحرية كانوا يذودون عن حياضهم. وعندما كانت عساكر الدولة تنكسر مع الحزب الذي تناصره ويقتل منها العدد الوافر حتى تضطر الى الانسحاب وترجع على اعقابها لم يكن هؤلاء الولاة يطالبون اللبنانيين المنتصرين بذنب او غرامة كرمايا للدولة ثاروا على عسكرها وتكلوا به بل كانوا يتركونهم وشأنهم بدون حساب ويزيدون في رعايتهم واسترضائهم ويبذلون لهم كل مطالبهم بالحسنى وكانوا بالحملة يعاملونهم كناس نهضوا باسلاح ليحافظوا على حقوقهم الداخلية فتحرشت لهم عساكر الدولة بأمر ولاتها دون حق

ولا ادل من الباب العالي من لقاء شيء من المال كان يدفعه لهم طلاب الولاية على حمل لسان من اصحاب الحقوق اشرنا عليه اعني كأموال فقط .

ولم يكن المسيبون عند وقوع الثلم عندهم من ولاتهم اشد عين يشكون ظلامتهم الى ولاة اسيادهم على نوع ما على ولاتهم من وجه غير مشروع بل كانوا يتمردون على ولاتهم ويثورون عليه ويمتنعون عن دفع ما عليهم من الاموال التي كانوا يتقاضونها منهم عند الحاجة ويناصرون خصومهم من مراجعة عليهم حتى يعتدلوا معهم او يذعنوهم عن الولاية ولم يسلموا كل شيء حتى الدم . وهذا عندنا من اقوى ادلة الاستقلال الداخلي كما لا يخفى على ذي بصيرة من ذوي الانصاف .

وحسبنا بالجملة شهادة رجل من اكبر رجال الدولة واشهرهم في هذا الاستقلال الذي كان يتمتع به جبل لبنان قبل سنة اربعين الا وهو جودت باشا الوزير التركي فقد قال في تاريخه المشهور بهذا الاسم ما حكايته (ص ٣٠٩ وما يليها)

« ان الامير حيدر الشهابي (١٧٠٧ ١٧٣٢) حصل في حكومة الجبل على الاستقلال التام ومن صممها البقاع .

وكان امر الحمل في ادوارهم الداخلية مستقلين فلا يقدر احد من حكام الدولة ان يتداخل في امورهم الداخلية حتى ان اهل الجباية الذين كانوا يجبون اموالهم لخوفهم من الولاة يأمنون على انفسهم وذلك لانه كان من اصول ارعيته عندهم وجوب صيانة من يجبي اليهم ويحتمي بهم فكان الولاة لذلك لا يقدرون على استرداده . اهـ

وبهذا القدر على الدوري لا نرى بأساً ان شاء الله تعالى .

ملحق

في بعض الشهادات المعتبرة

التي وقفنا عليها من اقوال بعض الكتاب الفرنسيين وغيرهم مما يلائم موضوعنا

ان للمرحومين المأسوف عليهم كثيراً الشيخ فيصل والجد الشيخ فريد فقيدا الحق شهيدي الدين والوطن تعمدهما الله بعميم رحمته ورضوانه كانا حليلي القدر مشهورا بالتضلع في ثلاثة مجلدات عنوانه « مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠ » وهي السنة التي طبع فيها هذا الكتاب بمطبعة

« الصبر » في حوزية تحمل سمار .

وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب ان المشار اليهم كان قد وضع « نبذة تاريخية عنوانها « استمرار استقلال سمار التشريعي والقضائي منذ الفتح العثماني سنة ١٥١٦ بعد هذا بأقوال المؤرخين المحققين وتصريحات اساطين سياسة الدول في الغرب وتمثيلها في الشرق » .

وقد قالا ايضاً رحمهما الله رحمة واسعة ما حكايته في وضع كتابهما هذا « وقد نشدنا فوجدنا ضالتنا هذه في المكتبتين الاصفر فرنسا والازرق لانكلترة المشورين في تلك الازمنة المشؤومة احذاً لهاتيك الخطوب من معاقلها . بيد انه قبل بلوغ النهاية من دراسة هذه المشودة سبق اليد حسن الحظ كتاب معاهدات الباب العالي لحضرة البارون دي تستا اودع الجزء الثالث والسادس منه ما حصل قدراً من مستقيات كتب وضعت لدول المشار اليهن ورجال سياستهن ومن مفاوضات هؤلاء الساسة الباب العالي بين سنة ١٨٤٠ الى ١٨٦١ في مسائل سوريه ولبنان . . . فصدرنا كتابنا هذا بتعريب ما جاء في الجزء الثالث من كتاب دي تستا ثم ضممنا اليه الرسائل المخصوصة بما له علاقة بهذه الموضوعة . . . فاثبتناها بحروفها مشيرين في آخر كل محرر الى مأخذه ما خلا المحررات المعربة

عن مجموعة دي تستا السابقة الذكر فان كل محرر حال من من اسادرهو منقول عنها .»

وقد راجعنا هـذه المجموعة النفيسة باهتمام فاقتبسنا مما اثبت فيها عدة شواهد تلائم موضوعنا وهي ذات قيمة لا يستكثرها الا المكابر . وقد آثرنا اثباتها في هذا الملحق لمزيد الفائدة فنسب تعريبها الى الجزء الاول من هذه مجموعة [illegible]

[illegible] من تقرير [illegible] في قنصلية [illegible] بتاريخ [illegible] حزيران سنة ١٨٤٠ :

"[illegible] من حزب اصدقاء [illegible] اشاعوا بتحريض انوارة من الباشا [illegible] في نصائح الاهالي الشريرة بحجج لا يمكن [illegible] تركيب هذه الحجج انوار الاوامر [illegible] بأن احوال الحرب من وراء [illegible] ثلاثة سنوات بعد وفق ابراهيم باشا مشروع [illegible] من الحاجين حرى تربيع [illegible] حصولاً على مساعدتهم في المسألة الحورانية . وقد جاء

اليوم الحكومة تطلب لشدد اسعادة هذه الاساحة ... وكر
ان نصام امير بين ان جيش ابراهيم باشا في سنة ١٨٣٢ قد
حرم جميع كل سورية فلا يعد من نوعهم اليوم ستوفى
الى طر ... ين بهائيين من هذه البلاد الا اذا احدث ثارها
حلا ... من مع طرف الحكومين واعطائهم ضمانات في
المستقبل راجع كتاب مجموعة المعاهدات مجلد ١ عدد ٤٥ ص ٥

عدد ٢ ترجمة كتاب اسيو جيرو وزير خارجية فرنسة
الى اسيو بوجاء قصدها في بيروت بتاريخ ٦ شباط سنة ١٨٤١
اخذ كتاب لبنان وسوريه سنة ١٨٤٥ - ١٨٦٠ تأليف
اسيو بوالد نفسه من ٢٢٢ - ٢٢٣ ؟

... ست اجهل الاضرار التي لحقت بعموم اسيحي في
سورية عموماً واهالي لبنان الكاثوليك خصوصاً من حوا
الحوادث التي انتابت القطعة السورية . وبكد الباحث كان من
اهم بعي توقيع هذه النتيجة لكني رى بسرور ان دحماً من
الاسباب العرضية التي كان بامكانها صعاف امال «ولاء
اسكال العديمة ان فرنسا حوا ثابتين على العهد بوجه عام ولم
تنقص ثقتهم في اهتمامها بهم الذي اشير عليه . ونحن نفقه
وجوب حفظ هذه المواضيف وتبرهن لهم على انه يمكنهم ويجب
عليهم ان يعتمدوا على صداقة فرنسا ومساعدتها لهم . ولذلك

سنذل كل ما بوسعنا تحقيقاً لهذه الغاية ومن ثم فحكومة
بث لا تقصر عنايتها على اصلاح حالة الموانئ الحاضرة بل
ساعدة على ايلاء طمأنينة و استقبل ... مجموعة عدد ٢٥
ص ٥٩ و ٦٠)

عدد ٣ ـ قنصلية فرنسا بكريت يبلغ وزير فنصل الكبرى
بما جرى من مذبحة بنابلس وانه سيرسل لاجل ذلك سنة ١٨٤١ عن
كتاب الاوراق الانكليزية الصادر في سنة ١٨٤١)

ان المواصلة مستمرة بين ... وحيفا الى فرنسة ...
... بالطريق الاسكندرية ان تحسن في الامر بل اسعى من
... بما يليق عضد الدرور ... ١١١ مجموعة عدد ٤٣ ص ٧٣)

(١) كان في هذا الاثناء من ... ينزل له المصريون رود
... سكندرية دوره ... في ... كاريكي سنة ...
... الورد وسوري سنة ... الدولة في ... لادارة العليه على ابراهيم
باشا والدولة المصرية ... فجاء ايه ... درس بعثة انجليزية و ستوطن عزيز
حتى خديوي ... على ... السويس الحربي الشهير ...
... عليه سنة حربيه حتى ... من طريق تورينة واخرى طائفته
في كسروان وحدد ثم يدس ... ابراهيم باشا مستهزئ بعود
لاقل منه ... من ... والسخرة والخدمة
العسكرية ثم ... لاحق ... بعود ... في ... وتقرير بعود دولته
... بالاتفاق مع قنصلها في بيروت يبذل مجهوده في اسالة بطريرك

عدد ٤ – فقرة من تعليمات المسيو سترا فورد كانين سفير انكلترة في الاستانة الى المسيو بيز في ترجمان السفارة الاولى بتاريخ ٩ شباط سنة ١٨٤٢ .

« وبهذا الوقت نفسه تصل يسا ان السر عسكر المشار اليه

الموما وتربيه في ترك علاوات فرد تقديمه لعهود والاخبار ... دوه
شوفر ... وقد ... ندي ... كل سنة ... جيد جربه ... هو
... ... هذه ... او
... ...
... ...
... ...

مصطفى باشا) عين باشا مسلماً مكان الامراء الشهابيين عاهداً اليه بالسلطة المختصة بهم وهو اليوم في دير القمر بصفة والٍ على لبنان مما لم يسبق له مثيل وذلك مناقض للوعود الملكية وخارق للامتيازات المقررة منذ عدة قرون ... فحالاً بتلافي هذه الاخطار وما يتوقع حدوثه يرى اصدقاء الباب العالي مخلصون وجوب التفات نظره الى هذه المسألة الخطيرة وقد اخذوا على دواتهم الاَّ يستفدوا اقدام دولة السرعسكر على تعيين والٍ مسلم على لبنان مما لم يسبق له نظير ولو كانت الظروف تجيز لهم الاحتجاج على هذا العمل فعسى ان لا يكونوا تجاوزوا حد ثقتهم في حكمة الباب العالي ودرايته اذا ما عاموه تيقنهم ان التدبير الحالي هو وقتي وانه سيأمر قريباً باتخاذ الوسائل العاجلة لاعادة تنظيم حكومة جبل لبنان المحلية على اس ثابت وفق الامتيازات شعوبه القديمة والعهود المعطاة لهم» (مجموعة عدد ٤٨ ص ٧٩ و٨٠ و٨١)

عدد ٥ . وايضاً من تعليمات السفير المشار اليه الى ترجمان هذه السفارة عينه بتاريخ ٣١ آب سنة ١٨٤٢ .

« ويخيل لي ان كل الاراء في هذه المسألة دائرة على محور واحد . وعلى كل بجل رعاية حكومة جلالة الملكة ان تتوطد سلطة السلطان الشرعية ضماناً لاهالي لبنان للتمتع براحة

مستقل ... ارة حسنة موسسة على ... كن امتيازاته المدنية
و... عة قد وحاها ليرتبط ... بنط اعتطفتان الدينية
و... ... بين بر ... ... حكومة بخارها
وا... ... ...
المجموعة عدد ٥٨ ص ١٠٢

عدد ٦ ... نفسه في ٤ شباط سنة ١٨٤٣

... بلاد ... ... في
الحبل وكان الامر ... ...
عين ... ... حتى ...
السابق لسنة ١٨٤١ ... بعد ...
ان باب مثلو ... ...
ما كتب عليه ... مجموعة ... ص ١١٥ و١١٦)

عدد ٧ ـ وفي السنة ... رحل سفير فرنسا
بالاستانة الى مسيو غيزو وزير الخارجية الفرنسية تاريخ ٧
شباط سنة ١٨٤٣

« بحضرة الوزير

« افدت دولتكم في دين كتابي السابق اني وطدت
العزيمة على عضد رصفتي لابلاغ الباب العالي ... نسخ

[illegible] حسيل عن البلاد الخاضعة للامير حيدر خرقاً فظهر [illegible]
[illegible] في بطاقته المؤرخة في ٧ كانون الاول اعلمت وسوله
[illegible] رجوع عاجلاً عن هذا السبيل . وكان جاء السيد قد عرف
[illegible] عن اسؤلات [illegible] فاجابه السيد كوبر باسمي والسيد
[illegible] عدت قناة وصدقي واسماعيل [illegible] موقفاً
[illegible] فيه جميع الاسئلة بحضورة [illegible]
[illegible] البلاد حين [illegible] دون سواهم وأنه
[illegible] رفع صوته [illegible] حين
[illegible] كون امر [illegible] ومنعة وقد [illegible]
[illegible] طريقة [illegible]
(مجموعة عدد ٦٦ ص ١١٦)

عدد ٨ [illegible] ميزة [illegible]
[illegible] ١٨٠٣ [illegible]
[illegible] حسرة [illegible]

[illegible] علمت سرور ان السيد سعد اقنعه كاتبين اشتراه دون
صعوبة في امداده الذي صدقه ان وصفات احتجاجا على
قضى سعد باشا قضاء حسيل عن الاراضي التابعة لحكم الامير
حيدر شهاب قسمته البلاد بين اقاربه مقدمين المتحسين لحكومة
الجبل . بيد انه ولو استفيد من رسالتكم الاخيرة ان الامال

حية بعدم احجام الباب العالي عن اجابة طلبكم بهذا الصدد لا ارى بدّاً من توجيه اهتمامكم اليه خاصة اذا ان صلح الجبل وراحته يقتضيان بوضع جميع المسيحيين تحت ادارة امير ماروني كيفما كان تقسيم الجبل الاداري قبلاً . فمن اللازم الضروري ان لا يكون للحكومة التركية ادنى سلطة عليهم مباشرة . . (مجموعة عدد ٦٧ ص ١١٩)

عدد ٩ ـ ومن رسالة البارون دي بوركنه الى السير ستراتفورد كننغ ايضاً في ١٦ اذار سنة ١٨٤٣ .

« ان الباب العالي قد عدل عن تولية مندوب تركي خاص على بلاد جبيل وعول على اعادة هذه المقاطعات الى تحت حكم احد الامراء الذي تكون علمية سكانها من مذهبه اي الى الامير حيدر لان كل متوطنيها موارنة ... وقد استقر رأي الباب العالي على عدم استيفاء ضريبة خاصة من مقاطعات جبيل القديمة وانما تؤدي نصيبها من الاموال المفروضة على سائر الجبل . فاذا كان مجموع الجزية وقدرها ٣٥٠٠ كيس قد شمل سابقاً المال المقرر على بلاد جبيل (وهي مسئلة يجب ايضاحها في محلها) فلا يستوفى من الجبل بادرة زيادة عن الثلاثة آلاف والخمسمائة كيس المذكور بدل الحاق جبيل بالبلاد الخاصة للامير حيدر . . (مجموعة عدد ٦٩ ص ١٢١)

عدد ١٠ ـ وفي تعليمات السير كانين الى المسيو بيزاني في في ٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٤

« ومع تسليمي ان السلطة العليا وهي المرجع الاخير في وجوب السهر على توكيد اركان الراحة ـ ارى انه يتعذر انكار حق اللبنانيين الثابت بادرة شؤونهم الداخلية على يد ولاتهم الوطنيين والفائدة التي تحصل عن تقليل اسباب حدوث نزاع جديد ـ مما استطيع الى ذلك سبيلاً ـ بين هؤلاء مأموري الباب العالي العربة عن الجبل المختلفين عن اهله جنسية وديانة . ١٠ مجموعة عدد ٧٧ ص ١٢٤)

عدد ١١ ـ وجاء في نظافة شفاهية تلاها ترجمة سفارات الدول الخمس على مسامع خارجية الباب العالي بتاريخ ٨ شباط سنة ١٨٤٥ :

« فالامر الاول (وهو القبول صماً بجميع مقترحات الباب العالي على علاتها) رغماً عن كونه من اشهى متمنياتنا واعزها انما يدون شك يتعذر علينا لسوء الحظ القبول به لخلوه من شرط اضافي يخيل لنا انه ضروري لازم لتطبيقه على استقلال ادارة حبل لبنان الذي اتخذ اساساً للتدبيرات السابقة . ومن المحال ايضاً ان نقبل بسلطة والي صيدا المحددة له في المذكرة او بطريقة اخرى تمس قاعدة استقلال الجبل ادارياً . »

(مجموعة عدد ١٠١ ص ١٦٩ ـ ١٧٠)

عدد ١٢ وفي [illegible] تتعلق الى [illegible] في ١٦ شباط سنة ١٨٤٥ :

[illegible]

[illegible] حقق ما [illegible] الى [illegible] الحس [illegible] طريقة [illegible] قد [illegible] الى [illegible] بعض [illegible] الا [illegible] قط : بل [illegible] الادارى وقطعته [illegible] حل المشاكل وفصل الدعاوي التي يتعذر حلها بطريقة اخرى بصورة نهائية على يد مشير صيدا في لو حدث خلاف بين الامتين . (مجموعة عدد ١٠٣ ص ١٧٣)

عدد ١٣ ـ من خطاب الكونت دي مونتالامبر في مجلس

الاعيان فرنساوي بتاريخ ١٥ تموز سنة ١٨٤٥

لا يخفى عليكم ان يوجد هنا من الحنفي وهي الاكثر عدداً ثم الموارنة وهم مسيحيون يتكلمون العربية خاصة من هذين الشعبين يوجد على جبل لبنان والمعونيون الارمنية الذين هم من اصل فرنساوي وايطالي وغيرهم اخرى الدروز وهم اقل عدداً لكنهم اشد بأساً وحرباً من الجميع يسكنون الجبل وعددهم يبلغ نحو ٢٠٠٠٠ ان قل بعد وصف الكاتب في حساب هذه الشعوب بين الدروز والنصارى ما مؤداه :

ان الذي يميز بين هذه الشعوب هي ديانته الكاثوليكية يتراوح عددها بين ٣٠٠ و ٥٠٠ الف نسمة تقريباً اصلها في الجنس اليوناني الامة الكاثوليكية كانت طائفة حاسة للدولة الكاثوليكية دون في حرب ولا يشاركه حد فيما هو مشهور. فلما عن ذلك كسبت التاجر الجيد الذي تشهد له به جميع الذين زاروا الشرق وفي مقدمتهم معتمدو حكومتنا في بلاد حيث ان كل كاثوليكي شرقي يعد ذاته كفرنساوي وكاحد رعايا فرنسا. مجموعة عدد ١١٤ ص ١٩١ ،

عدد ١٤ ـ من خطاب المسيو ملفيل في مجلس النواب

الفرنساوي في ١٥ حزيران سنة ١٨٤٦ :

« ان اهالي جبل لبنان المسيحيين الذين حفظتهم العناية الربانية فيه كاحتجاج دائم على الهمجية التي تحيط بهم لم يكونوا قط تحت حكم الباب العالي مباشرة ولم يكن له عليهم سوى سيادة اسمية . . . . الى ان قال : « لانكم عندما عدتم الى الانخراط في سلك الاتفاق الاوربي ماذا فعلتم ؟ انكم تركتم حقوقاً ورثتموها عن تقاليد متقادمة العهد وتتمتعتم بها بموجب معاهدات خطية يتصل تاريخها بقديس لويس . تخلت عنها الحكومة قط في زمن من الازمان » (مجموعة عدد ١٢٩ ص ٢٤٢ وص ٢٥٠)

عدد ١٥ . ومن خطاب السيوديلامرتين في مجلس النواب في ١٦ حزيران سنة ١٨٤٦

« طالعوا اقوال فؤاد الذي قضى سنتين بين الموارنة الشيطين المسكودي الخط فيمثل لكم اسمى الفضائل التي كانت تجمل المسيحيين الاولين مجسمة في شخص اجمل طائفة وانبلها واحرأها وريكم الشعب الماروني كابدع امة في الشرق يمكن ان تلفح بها شعرة الامة المسيحية . . . . ومع ذلك قد سمعتم امس واول امس حضرة وزير الخارجية يسألنا السكوت عن مسئلة سورية . . . وقد سُئناه امس واليوم عن الموارنة

الـ سلين ولا دنب لهم الا لكونهم وضعوا آمالهم فيكم ونادوا مستغيثين ومدوا ادرعهم الى فرنسا متوسلين . فهذا هو الشعب لذي سئلتم اليوم السكوت عن امره . ١٠ مجموعة مج ١ عدد ١٣١ ص ٢٦٦)

عدد ١٦ . من حضب لكوت دي ؟ تردد بمجلس السوب في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٩٥

" ان ا ه حاب ب ا ا ا

(مجموعة مج ١ عدد ١٣٣ ص ٢٧٣)

عدد ١٨ — من خطاب المسيو بول دارو في مجلس النواب في ٣ تموز سنة ١٨٤٧

« ... عاد الخطيب ... كل يوم ... المسيو ... وزير الخارجية ... منذ خمس سنوات عن جميع النواب في كل فصل من فصول ... حسنات الحرية وهو ... لا يمكن ان يمثل حكمه ... الاقتراعي ... مثل حكم القرون المتوسطة حكومة ... » (مجموعة مج ١ عدد ١٢٦ ص ٢٧٤)

عدد ١٩ — من خطاب الكونت دي كازباك حول « ... على ... الكونت ... »

« ... حصر ... النواب ... لا يوجد هذه الحالة سوى علاج ... وهو ... عادة ... مجلس المسيحية ... ما كانت عليه مع ... ... مجلس ... واعتبر ... سيدتنا الاسمية ... »

« ... كنيسة ... النواب ... شعب المسيح وقد بقي ... هذه ... ٨ قرون مستقلاً حراً في وسط السلطة المتغلبة في مهد الديانة المسيحية في الامكن التي لا يمكن ان ... فيها خطوة واحدة دون ان يدوس على عظام المرسلين ودمائهم » (مجموعة عدد ١٧٣ ص ٢٧٦)

عدد ٢٠ — من جواب المسيو منقين على الميال المذكور آنفاً في مجلس النواب.

" ان لا تترك بعائلهم الحكم الاقتصادي في حين السلم يهدمون في الوقت ذاته ما بقي من أركان حرية ويجهزون على كيان الوحدين ويهلكون [illegible] كانوا يحولون دون انزال موتى لا [illegible] المدنيين الذين طاحهم في ذاهبين امرال من سلاح ومن كل وسائل الدفاع "

(مجموعة ج ١ عدد ١٨٣ ص ١٣٨١)

عدد ٢١ — ومن خطاب للمسيو كزيو [illegible] الاسرائيلي في مجلس النواب عينه

" التسكتون ولا أمر متعلق تسيحي [illegible] ومن هم هؤلاء المسيحيون [illegible] هم احوكم مندفعون في الدهشة من في السلاح وساحات الوغى [illegible] وحاقوهم في كل الصروف ، فقديس لويس وجدهم من قبل وهم يقيون كذلك . وكيف لم يحص مسيحيو سان مكسم [illegible] هذين الاسمين الاعلى هام عظم " (مجموعة عدد ١٣٩ ص ٢٨٥) .

ملحق آخر

في بعض ما حصل من التدابير

في سبيل استقلال سوريا الكبرى

منذ اشتركت ألمانيا في الحرب العمومية العظمى في أول شهر آب من سنة ١٩١٤ واشتركت فيها الدولة العثمانية إلى جانبها أصبح هدف الأتراك والألمان أن يقاتلوا روسيا لدرجة أولى، وهو مشهود عند جميع المؤرخين في كل العصور حيث لا تغيب شمسها وكم أقوالهم عن الألمان يتحدثون بين أنفسهم في بيوتهم وفي مصايفهم وطنهم العزيز فيما لو صحت الآمال وانتصرت الأمة على عدوها التقليدي وحسدوها على أولئك السعداء الذين وقعوا في مأمن من وراء البحار والمحيطات.

وكان الجنود والضباط الألمان يعتقدون اعتقاداً راسخاً لا يتزعزع أن الحرب لا بد أن تنتهي وكان أهل القرى يتضرعون إلى الله بكل حرارة على أن يدوم الألمان كي يحميهم من الشيوعية ويصونهم من الفظائع التي هم يعتقدون في قلوبهم أن روسيا ستخرج بإذن الله من هذه المصانع والمخازن التي لم يسبق

لها نظير صورة هي وحلفاؤها الكرام لانها من جهة مظلومة والله على اساعي ومن جهة اخرى محبة للانسانية ونصيرة في كل اين وحين للمظلومين من قديم الزمان فلا يصلح الذنب بعد هذا الخراب سواها والله شفوق رحيم متى اراد ان يرضى عن العالم ويكف عنه يد الغضب الثقيلة يقيض له لا محالة بحكمته السامية من هو اجدر باصلاح ما افسدته الزوبعة التي سمح بها وبما سببت من الخراب .

وعلى هذا الاعتقاد كان الفنلنديون كغيرهم من الامم المظلومة يشتغلون آناء الليل واطراف النهار في مبعود السعادة بعد ذلك الظلم وهذه الحرب الضروس على وطنهم العزيز من كل وجه متى وضعت الحرب اوزارها . وقد تفرقوا في هذا السبيل احزاباً وكل حزب يرى السعادة من وجه . ولكنهم كانوا يرمون باجمعهم الى غرض واحد وهو استقلال لسان بعد توسيع نطاقه حتى يصير كافياً لاهله بكل معنى . غير انهم قد اختلفوا في مر هذا الاستقلال فمنهم من كانوا يبتغونه تاماً مطلقاً دون اقل سيطرة اجنبية ايا كانت . ومنهم من يتطلبونه نوعياً داخلاً تماماً تحت رعاية احدى الدول الكبرى او حمايتها او سيطرتها او مساعدتها الى غير ذلك من الكلام الذي كان يفسره كل فريق على ايثاره . والذين على هذا الشكل

منهم من كان يطلب دولة فرنسا . ومنهم دولة انكلترا . وآخرون دولة الولايات المتحدة الاميركيه وغيرهم دولة سورية العربية المستقلة وهو مطلب جمهور كبير من السوريين : وهذا كان سفر مسه ونجاحه اكثر الاحزاب الاستقلالية اوكلهم لا حزب ضعيف منهم لاغراض ذاتية او لجر منفعة خصوصي دون التفات الى المصلحة العمومية

ونحن كنا من ذا الامر على وجوب استقلال البلاد بعد توسيع نطاقه تحت رعاية دولة فرنسة الكريمة والمحبوبة وقد تحدثت بهذا المعنى مع حضرة صاحب السعادة المسيو جورج بيكو الذي كان قنصل فرنسه العام في سورية وقد خرج من بيروت الى مصر يوم شهرت الدولة التركية الحرب مع انكلترا على فرنسا وحلفائها . وفي اوائل سنة ١٩١٥ اجتمعت به في مصر القاهرة مرارًا وتحدثت معه في امر بلادنا ومساعدته في ايام الحرب ثم في امر مصيره وقد عقصا على حفظ مثلي وعد بمتابعته لانها اوفق الخطط في سبيل مصلحة الوطن عرفت في الحال والاستقبال . وقد ذهب الى باريس لاجل الاشتغال مع ولي امثال توصلاً الى هذه الغايات السيلة . وكان بعد ذلك ما كان من عدم القبول مما لا حاجة لذكره في هذه المقالة .

وقد تقررت الامور على ما يراه ويتم الاتفاق بين دولتي

فرنسا وبريطانيا العظمى في امر مصير سورية وبلاد ما بين النهرين منذ اوائل سنة ١٩١٦ وهو المشهور باتفاق سايكس بيكو وقد اذيع ذلك رسمياً في باريس بحفلة حافلة عقدت في ردهة الجمعية الجغرافية الملكية في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٧ . بحيث لم يبق من محال للتقولات والتأويلات من جهة تفويض وطننا عزيزاً الى عهدة فرنسة المحبوبة بعد انتصار الحلفاء الكرام على اعدائهم الظالمين . قد اقترح علينا صديقنا فهيم اسيوشكري باسم رئيس اللجنة السورية المركزية في باريس ان نقول كلمتنا للسوريين في المهاجر بهذا الشأن مقالة تنشر في جريدة المستقبل . فمن حال هذه اللجنة بما تأخذ معظمها من العقول وتوفق بين الاحزاب المختلفة وتعمل على توحيد الكلمة لاحسن السعي في سبيل المصلحة الحقيقية بالطرق المفيدة فعلاً . فسنا طلبه عن طيب خاطر وكتبنا مقالتنا المشهورة في مستقبل بلاد المهجر . فنشرها في جريدته الغراء المشار اليها . وقد ترجمت ونشرت بالافرنسية ايضاً في بعض جرائدهم فصادفت استحسان ذوي الشأن وكان لها صدى حسن عند اكثر المنصفين في كل انحاء المهجر . وهي كما يلي

مستقبل لبنان المقرر

... وفي سنة ١٩١٥ قد حدثت سنة للسياسة دورا جديدا قبل او م صرع للسياسيون في كل ... يعمو يفكرون في ما تأول اليه حالة بلادهم بعد من حكمهم بعد ... حرب الفروس اذا صح خروجه مع كل سورية من حكم الاتراك فصم ... حقوقه الأصول على الالمان وانصارهم .

الا ان سكان هذا الجزء الجبلي ... وهل جزيرة نفيسين لم يكن همهم الا دفاعا الا في دفع الا ... وسلم ان بلادهم من حكم الاتراك واسيادهم فصبح و حتال كل ضروب الحيف التي حلت بهم حتى القتل والنفي والمجاعة الفظيعة التي فتكت حتى الان بكثير من ثلثيهم على ما هو مقرر على ثقة . ولم يكن لهم قبل وهم عزل في ذا ... هذه ... الصابر بالقوة وقد احكم حلفاؤهم حصرهم من كل ناحية وحكموا ... حتى ادركوهم كل مأرب من هذا القبيل على ما هو مشهور .

لا ان ... ذلك الصعاة لم يستطيعوا مع ... ان يؤثروا اقل تأثير على عواطفهم وميولهم الوطنية وانما ... المعاوسة و ... ية مجرى سلم في بروقهم من جهة حبهم عزة الحرية و ... الفرح ... من لدن الا وهي امهم روما التي لم يشعوروا من قديم الدهر ... يطلبو ويرابوا الخير من سواها . وهذا كانت افكارهم وقلوبهم تتلفت بين ... نحو الشعار حتى ذا ... بعض الصور وهمية التي تكون ... يوم عنده في حر مرسى الاطر

[illegible] طيل الفرنسويين [illegible] بغارة مسرعة لانقاذهم . فهالهم وكبّرهم وصارت تأخذهم اليه من شدة الفزع فلا يعلمون ان يتحققوا ما كانوا فيه من الاحلام هيبة لهم الأس الشديد لسنة [illegible] وقد شهدت نحن بنفسنا مثل هذه [illegible] لما كان [illegible] دخول تركيا الحرب في آخر سنة [illegible] حتى سرت [illegible] العودة الى مقاومة [illegible] وقد تحدثت [illegible] وكانوا كلما يروون [illegible] ولا تزال تسمع الاخبار [illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible] والبريطانية [illegible] يعتقد [illegible] وهيبتهم [illegible] والكيد [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible]

هذا ونحن لا نستكثر مثل هذا الحق على اللبنانيين الذين في جميع
بلدان العالم الذين لم يشعروا بانتقال هذه الحرب إليهم إلا عاماً بعد عام بما يصل إليهم
من أخبارها المؤلمة المحزنة : غير أننا نقول إن كل ما يقتضي بذله عليهم واجب
وطنية هو لا يعدل كل ما في وسعهم لأجل تخفيف هذه الويلات عن
إخوانهم المنكوبين في طلال الموت من كل الطرق التي لو قصدوا بها إخلاص نية
وجتهدوا لاجتهاد جدي لطلب إليهم إدراكها بعضها . والا فيكون
لهم محل واسع للعذر تجاه ضمائرهم وبدى قريبهم الذين يعيشون بينهم وأهل
وطنهم البائسين المساكين .

ولكننا مع شديد الأسف لم نر حتى الآن شيئاً من ذلك لا القليل
الذي لا يذكر في جانب هذا الواجب المقدس . وكان الأولى بالذين يدعون حب
الوطن والحنين إليه والشفقة عليه وعلى من يتحكم في أمر مصيره لأجل
سعادة أهله في مستقبل أيامهم أن يجعلوا من هذه الحرب الهائلة
الفرصة الذهبية . كما يصنع جميع [illegible] الأدلة العملية على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

ولكن ما بنا الآن ولهذا الموضوع الوسع لدي تضيق دونه هذه العجالة وهو عند اهل الذكاء وذوق السليم من باب تحصيل الحاصل . فسيبنا بدًا ان نقصر كلامنا على الموضوع الواقع هذه الايام فانه اوقع في الاذهان واقرب الى العناية . ونحن قد شطنا القلم في ذلك لمعنى الالم شعشعي في النفس منه ووجد مدنف في القلب طارت منه شرارة الى هذا القرطاس فكادت تحرقه .

* * *

لقد وردت الينا كلمات تترى عند وقوع هذه الحرب ولم تزل ترد الينا من بعض المسيحيين لاعن في جميع هذه العهود نسوال عن الحقيقة المثلى التي دعى اليها وجب تحديدها نشير الى مصدر شقاء الوطن المحبوب بعد [illegible] المحبوب وحقق سعادته من يد الاتراك الظلم وتحريره من سيطرتهم الاستعبادية فكان المحبوب الحبيب بكل صراحة ما معناه :

ان الويل للمسيحيين هو

[illegible] كل موقف [illegible] من كل وجه لان [illegible] الامة [illegible] الامة [illegible] وهم [illegible] من صار [illegible] على [illegible] من [illegible] كل سنة من [illegible] الى [illegible] لا يبقى [illegible] من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] ان يذكروا [illegible] بحيث تخلو [illegible] من

وشاع ... قريب انتشارها وان سكان هذه الجزر بعد دخول تركيا في حرب ... انقطع عنهم هذا المورد الذي من خلاله وحصولهم ... اذ ... قوة قاهرة ... حوا في ... حالة ... وعلى اثر ... حرمهم في يوم ... حتى ... قرى كثيرة قد ... وحتى من ... كانت ... ذوي ... وحدت قرى ... من حاشية ... كان لديهم ... يوم ... ت

فمن ضروري ... لاجراء ... في ... وشراء ... هذه ... وقع الحب ... عن شرب ... ولا ... هي للحرية ... يشربونها ... بحكم ... الذي ... بعدم

ومن ... حول ... من ... حب ... كان ... صرف ... وهي ... وقد ... فيه ... يتم ... عشرة ... عشرة ... من ... مع ... كل ... لبس ... وده ... فيه ... من ... وهذا ... واراي ... لا تصاب ... بوجه من ... فيه ... من ... كثر من ... شخص ... في ... مكانه ... ومن ثم ... في كل المصور من هذا القبيل ، وهذا ... نعم ... يجب ... كشفه عنهم قبل كل شيء ... كان هذا ... حياة فيه .

ذلك ... على حقوقهم ... لهم ... الدهر وقد تحورت ... دستورهم ... في وضع ... سنة ١٨٦٧ ... الدول الكبرى ... سلامته ... وهذه ... تنقيحه وتحويره على ما يوافق مقتضى الحال في هذه الايام والظروف التي لا بد من حدوثها

بعد هذه الحرب لا شك يكون هذا القطر الجديد بعثة على رقي في معارف جديدة حتى تتسع سائر الأمم للاستفادة على قدر ما تتسع به جوهرها وهي به [illegible] من كل جانب

وهذا ما يحمل على ما تقدم لأن [illegible] وروى بعين على [illegible] هي الدولة التي [illegible] والحروب [illegible] تكون واسعة بحيث لا تتجاوز [illegible] ولا تحجرها صروف الأيام [illegible] وفي [illegible]

[illegible] شهباء [illegible] له رفدها وعونها على الدوام من كل وجه [illegible] على [illegible] الجميع [illegible] ولدهن من كبير [illegible] واصله السياسية تصدر [illegible] وعزة الجانب في كل أين وآن .

فهذه [illegible] لتنظر اليها بعين الأمل وتقتصر [illegible] حتى تتوفر [illegible] على كيان وحريتها [illegible] التي [illegible]

وحدها التي رمقتنا حتى الآن بعين عنايتها في الشدة والرخاء وعدنا بأدوية حضارتها البديعة وبدلت كل ما يمكن بذله في بدن وخارجه لأجل مد حياتها على كل ما لي لحبيب عندي من الحياة . ولم على صحة ذلك شواهد راهنة من قديم وحديث نضرب عن ذكرها صفحاً لشهرتها ولأن ليس لها من محل في هذه العجالة .

فمن واجب كل من على كل ما لي بهذه المرحومة وعنايته في كل حال أن يتوخى هذا الأمر المهم من قرنه إلى محبوبة ويستلم إليها بكليته وينظر إليها نظره من ليس له عمل سواها . وهي دائماً تسعى سعيها الموفق لأجل تدوين وصيته مثل هذه الوريقة التي تحتوي على الأوجه الحسنة التي تم بها عقد الزيجة المباركة .

فبما أكون راضياً عن أن أوصد أبواب كل عمل وأقوم بكل ما يلزم لراحته في كل مكان وزمان مشغولة وكل همها العمل بما فيه خير وصلاح حبيبها وهي كما وجدته لأول يوم من زواجنا إلى الآن لم تكن تعرف لها عملاً سوى ما يرضيه ويسعده ولم تكن تعرف لها رأياً في أي أمر من الأمور إلا ما يوافق رأيه ويحسن لديه ولم تكن تعرف لها إرادة في أي شيء إلا ما يريده ويشاء فلا عجب إذا أنا أوصيت بأن تكون هي الوصية على أولادي وأن يكون لها الحق في أن تتصرف في أموالهم كما تشاء وتختار دون أن يكون لأحد حق الاعتراض عليها في أي أمر من الأمور .

* * *

[illegible]

ووحدت السعي الى الغاية المقصودة بحيث يعمل كل فريق في آخر الامر ما يلائم قومه بحسب ظروفهم واحوالهم الخاصة ولكل تحت حماية فرنسا ورعايتها (١)

والتفرد نفر قليل من السنيين، وأي مبتدع وحطة مختلفة بعض الاختلاف من حيث طلب الاستقلال لطبق تحت صيانة جميع الدول الكبرى بلاشك فلا يكون لدولة منها من حق ممتاز عليهم دون الاخرى وقد سمع هؤلاء ايضاً صوتهم ... رفعوه من التقارير و ... ذكرت بهذا المعنى لى حكومة ... وهم يدعون اغتباطاً انهم ... يعتقدون ... ان نفس كل المسلمين قضيته في كل ... العصور ... مع ... وقع ... ب ... دعوهم هذه ... وحب ... ما لان شوهد جمعية ... رهبة ممن يعارضهم في ... هذه ... في ... حكومة الجمعيات دون الافراد ... شوهوا ... في ... وهم ... عدد ... ن ... ثم وحشية ... من لا ... ثقة

... وردا ... من جمعية ... ولايات ... ٢٣ ... ن ... ن ... ن

سيو « ريبو » باسم الهيئة المسيحية التي في شرق بلاد الكونغو تشكو
الدم و عذابهم سبعة آلاف في ولايات متحدة وحدها و سبعة
اعوام حسبت كنت وقت ايه يوم عقد مؤتمر
اللاتينيين و بهم يطلبون « لاستانبول تحت رعية
كانت ايكم
مصر وفي مدرس وفي روية لانه
فرنسا — »

الاتحاد
وحد

لاوهي
سنة
عمومًا
ان لاسباب
فرنسا المحبوبة
دارعم عن
ان كل

في المدفع التي تحصل عليه من حصولها على الاستقلال التام في الوقت الواسع
" تحت حمايه فرنسا الحصينة " ... وفهمت حضرتك انه يجب عليهم ان
يكونوا واثقين تمام الثقة وعلى معرفة على المصلحين اصلاحهم المنشودين
صحيحتهم في عينها " اه

ثم من كتاب آخر ورد اليّ اخيراً بتاريخ ٢ كانون الثاني اول السنة
الحالية من جمعية " النهضة الدائمة " ... ورد في التوقيع ما يلي حرفياً
بعد المقدمة " نعرض لدولة هذه الجمعية كي تعلموا استقلال ... ضمن حدوده الاصلية تحت حماية فرنسا ... وهذه الغاية يقتضي ادراكها
توحيد كلمة المسلمين وتوحيد كلمة جمعياتهم العديدة وتوسيع مساعيها
واعمالها المثمرة ... ولاجل توحيد الكلمة والمساعي والاعمال وادراك
هذه الغاية ... رأينا من الضروري ان نشترك في تلك التي فيه كل نواب
جمعيتنا يضع خطة للعمل المشترك ... "

فهذه نسخ مما ورد اليّ من ست جهات وكلها ترمي الى غاية واحدة
تختلف في جوهرها رأي هذا الفريق الشاذ ... وبين ذلك من دعواه من كل
المسلمين انهم على رأيه وانه يتكلم باسمهم وبصيرة عنهم "

* * *

ومع هذا فيجب ان نعدل وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب .
نريد بذلك ان نقرر مبدئياً وهناً في مر مصير سورية وسائر بلدان تحريرها
من نير الاتراك الشيء بين بعد تين متفقتين اتفاقاً حسناً وثيقاً المتحالفتين على
خير رحمة بالانسانية لطلوعه نريد بهما فرنسا الشريفة وبريطانيا العظمى
الباشيتين فكل فجر كتبت لي كتب في هذه الحرب الشعواء حرب تحرير
لامم من ربقات الاستبداد والاستعباد ... وقد صرح بذلك وديع
على رؤوس الملأ حتى لم يدع محلاً للقال والقيل في الحقة التاريخية العظيمة

الشأن التي عقدت في ردهة اللجنة الدائمة للشؤون الخارجية في مجلس النيابة عند الساعة السادسة من مساء الاحد الواقع في ٢٣ دسمبر (كانون الاول) ختام السنة المصرية على ما جاء مستفاضاً في العدد ٩١ من جريدة « المستقبل » الغراء الذي صدر في ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) من هذه السنة الحربية ودهب صداه بين سمع الارض وبصره

ونحن وقفنا على سبيل التذكير والتبصرة من ذلك التاريخ العظيم الشأن على موضوع الاحزاب وحقيقة معناه ولا سيما الحزب العقلي الرابع

فقد قال السير ... رئيس مجلس وزراء حكومة الامبراطورية في الحكومة البريطانية المفوض ... بمؤتمر الصلح وعضو الوفد السوري في خطابه الذي القاه في هذه الجمعية المصرية ما نصه بعد من ريب لمستريب ما حكايته :

« اولاً ... البريطاني المعظمى وفرنسا متفقتان تمام الاتفاق في سياستهما فيما يتعلق ... في التركية في السلطنة العثمانية

« ثانياً — لا خلاف بين الدولتين ولا نقص ... »

ثم استطرد قائلاً ●

« ولعل الاول والثاني (وهما كما تكوران له بعض حد للاعتقاد الشائع بين الاحزاب التي تميل الى تكاثرها وتباين الاهواء التي تميل الى فرقتها »

الى ان قال

« وجملة الامور التي سبق ذكرها تنطبق في جملتها على مسائل السورية التي تعود في مجموعها — ولست اتردد في هذا القول — الى حكم يقدر الشعب معه على استثمار البلاد بسلام فتكون له مدنية خاصة به ولا

يكون مع ذلك عرضة للطعن في حالته السياسية والاقتصادية »

الى ان قال

« وهو ما حدا بعض السوريين ولا سيما الشبان على ان يقولوا وهي بهذه الحالة قد تشعب مكاريها فمن يكون حينئذ سيتسلط عليكم ذلك الحزب الذي حكم تحت لواء الدستور وهل هذا حكم ليس له طول هذا حكم مترنح مرتبك مستقر به وفي ذلك ما فيه من الاضرار بحياة السورية في بيان حياة وهي حكومة لا تستطيع ان تقوم بهذا الاضطراب الداخلي والقلق »

الى ان قال وهو بهذا الصدد ما نصه حرفيا

« ثم ليس من المستطاع ان نتصور من قوم ان يتكلموا عن الحرية في الاشهر معناها من وهو في حالة ليس له فيها ما يتمتع به الحر في طريق حياته ومعاشه ان تتصور ان صيحات من الدول المتحدة في العهد شيئا تخضع سورية حتى لحكم الاتراك الذي ذاقوا على ايديهم ويلات الشقاق » الخ

« وليس في هذه التصريحات ما يسيء الى مقصد الدولتين من حيث استقلال سورية تام تحت رعايتهما فقط ليس فيه من التحريض على الامة ولا على من اعلن استقلال سورية فضلا عن الدولتين والتشكيك والتهوين مما يدعو الى التضامن والتكاتف وتوحيد القول والعمل توصلا الى غاية الحرية التي تقصدها هذه الدولتان العظيمتان فيه ما يرقى في مرقي الحضارة وسلم الشعوب الامم شديدة بعد ان تتخلص من الظلم والضغط والاستبداد وتستبدل بالشعب المذموم والوثني واحي التآخي لتجرد من كل عمل من عوامل التعصب الشوم وتتخلق على مبادئ الديموقراطية الحقة » ان ذلك كله يستدعي ان نهنئهم مفكرين

يشذبون من اخلاقنا كل فرع مضر مما يؤثر على نمو الادبي ويقلل من ازهارنا الجميلة وثمارنا الشهية حتى تصير اهلاً للقيام بمقامات تركيا وشأنها ونحن على هذه الحال فلا سبيل الى الترقي وبدلاً من ان نترقى في اسباب الحضارة فاننا نرجع القهقرى حتى نصل الى اخر درجات الجهل كما لا يغرب عن ذي بصيرة

فلا خدع انفسنا ونثق بالله في الحكم على حالتنا ونكون عاملين لنهوضنا ووطننا المحبوب ونحن بنيته وحسبنا الى ما شاء الله . ولنقل بدون تشاؤم كل صيحة محذر اذا رددها ان يستفيد من هذه الصروف حتى لا يدعنا الطامعة وشأننا في الحياة الشهية التي لا نعتورها من اعتلال . وقد نستحق هذه المعاملة التي نحن عليه من دعوى وخلاف فوضى سيطرت على كل قول لسوء حظنا (لكن حكم ذكره على قومه ولا سيما متى يصح ان يستدل قومه مما يوافق الحقيقة .

على ان الدستور الذي سيكتب لم يبنَ على حدة على ذكر استقلال البلاد وتوسيع حدوده كما هو غرض كل سلطة في الامور والمحتمل تحريضه هذا عن ترك دولته العظمى مرتبة سورية لحكمتها الى دولة فرنسا لحبوبه قد قال كل شيء من هذا القبيل سابقاً : لان مقام لم يكن يسمح له بالتفصيل وقد ترك ذلك الى حكمة فرنسا وورثتها دون ان يقترح عليهم قبل اقتراح ما يلائمهم مرتبة التصرف والتدبير . وهذا ما يقتضيه الذوق السليم لا اكثر ولا اقل .

وليس من الممكن ان لبنان الذي هو جزء من سورية محتفظ من قديم الدهر باستقلاله النوعي عنها . فتي تركه مرتبة سورية الى فرنسا وحدها قد ترك لها حرية ايضاً في مرتبة تشاء على ما تراه اوفق

و دليل لاهله ورقيبه التعبي وعلى نعم حق معي على ثقة ذمة ن لقوس
لكرية عط حص و هتاه مت وسة ح حسة ح في مر س
والله رين ، وس في عرم لا يب ن قص لكل مه وب من حق
والقو لاحل اطعه ه لى متيا ن و ته دعا توسيع ه صلة
ح و ه ي ه ي ه ط يه ا ه و ه ة ق مد حص ء
هو ع ي ر ن ت ر ي ن ت ي ه ه ر د ب
ب ه ح ك ا ه ي لا ي ا ه ه
لا ا ه ه و ة ش ه ن ل ا ه ه

و ا ن و ه ه ل ت د ي و ة ه ن دولة
ح ك ة ا ه ه ه ه ل ن ي ه ه ه
لى ه ت ه و ه و ت و ا ه و ط ه ن ه ه ه ه ه ى ن ه
تحقق ا ا ه و ح ص و لى ه ه ه ه ه ش ر ة و ه ه ه ه ه ق د ي
ى ا ر ش ي ء ن ش ك ه ن ه ى ي و د ن ق و ه ه و ت ي ر ه
و د و د ه ه و ه ق ا ي ه ه ص و ب ي ه ن ل ي و ه ه ه ه ا د و ى
ن ك ل ب ا ق ي و ح ه ر و ه ن ة و ه ه ى ي ه ر ي ه ا ه ا ه ا .

المنشود على هذا اوجه المقصود ؟

ه ا ن ا ل ا ب ن ي م الدهر نجب الانسانية : وسأت
ل ه ش ه ه ي ة و ا ة و ت ك ر د ه ي ر ا
لا ب ن ه و ه ه ه ه ب ن ه
ه ي ر و ه ا ه ه ه ه ه
ه ي ن ة ه ه ي ر ه ه ه ه ه
و ر ه ا و ي ر ه ه ي ن ك ب
و ر ه ي ر ه ه ي ن ك ب ه ن

وان ننتظر منهم دون سواهم تحقيق مثل هذه الامنية وان نبقى نعتمد على الدين كانوا يؤلهون تحلف على نيتها عمداً ويعيد بتحلل حين وتتوخى سعادتهم حقيقية من حيث لا يدرون ونعمى حق عبادة تقويمهم ايضاً من وجوه لا يدركون ولا يشعرون به

ولنرجع الان الى ما كنا بصدده

ومن بعد خطبة السر هربرت صاموئيل سكرتير المندوب السامي عن البريطانية وطلب توضيح تمثيل الحكومة البريطانية في هذه الحفلة عينها وقال ما مؤداه بكل دقة :

« انه يسرني ان اوكد لكم بوصفة من وزير خارجية الجمهورية بعد الصنائع التي سمعتموها من السر هربرت صاموئيل تمثل الامة حليفة - ان فرنسا وبكثير متقدمة بها لاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من الحكم التركي في سنة العشرين مهما كانت اديان هذه الشعوب وجنسها وعلى وجه الخصوص استقلال جنس من هذا الجنس »

« وقد ضمنت الدولتان الحليفتان بعد صرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية - على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وعاونهم من الملمات وساعدتهم في انواع التي تتقدم الحق الادعوائية الى تحرير هذه وعلى السير بها في طريق الاستقلال الحكم الذاتي على اساس الحضارة مع احترام العقائد الدينية وحقوق الوصيات »

وستعمل كل من الدولتين في مصلحة بلادها وسيكون الدور الذي ستمثله فرنسا وبكل دور الدين لتحصيل استقلال ودور حكيم بين جماعات الدينية واحسنة ولاولى ان فرنسا مستعدة للقيام بهذا الدور في الشمال والثانية في الجنوب »

« انه وعد في ان يجيد مواطنوكم كلهم على هذا الاتفاق ولاني

العقود بين الدولتين الكبيرتين حتى يقدروه حق قدره ولا سبيل
الى تحقيق مستقبل محبب — وقد هديتكم اليه عدالتكم الناضجة وتفكيكم
المتبصر وحكمكم الاخلاقي وهو الذي ينبع عن حكم لا يرتاب
في هذه التصريحات وسعيه يرى كل سبب قد قضى الامر بحيث
يضيق من مجال الشك والحذر ويحرر الاحقاد التي قد تستحوذ
على الانفس ولكن لقد وجدت الحكومتان الفعلية قد اتفقوا تمام الاتفاق
على الآن في مصلحة عمود كل منهما في حلة ان يتعاونا ويدرسان
على وجه موضع العمل وقد سبق فرنسا من الاشارة الى ذلك
وعي قد صرحت التحريم بين يديه من سبب ان قد وجدت كل فكرة
ترمي الى اسعاده الاقتصادية ولم يسعد من هذه البلاد في طريق
الاستقلال وسيكون حكمه مع احترام حقوق الاقليات
والتعاون في هذا الامر عندهم دور تعديل الحكم المتقل ودور
الحكم بين اجتماعات الدينية والحقيقية .

فيجدر من تصريحات الكل ما عدا عن الهدى من هذه التصريحات
واضحة في قوة احترام حقوق الدينية وحقوق وضمانات الاقليات
وطل الغرض من هذه العاقبة ومعتقدهم من المصري — لا يمكن
لا يكون ذا اعلى وله دستور خاص به مستقل عن غيره
على القضى من ذلك من سبيل الى احوال هذه ومستقبلهم .
بحيث يكون لهم سبيل سعيد في طريق الاستقلال في الحكم وفي
سبيل الحضارة في ما هو به ومقصود من هذه الفقرة عيم من هذا
الخطاب النفيس .

وهذا عين ما صرح به لنا ولسوانا مرارًا جمعية متمدن العربي
الاعلى بشأنه تفاؤله وتركيه لا يختص التدوين

ويؤيد ذلك ما صرّح به حضرة [illegible] من [illegible] قرر بعد هذه الحفلة بربقة ايد في مجلس النواب على ما [illegible] الجريدة الرسمية التي صدرت في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ ، فقد قرر ما [illegible]

[illegible] في هذه السياسة [illegible] تقضي باحترام حقوق [illegible] الشعوب [illegible] التقرير بمصيرها ، وهي تعترف في الوقت على الشعوب [illegible] سورية [illegible] وتعتبر كل الشعوب [illegible] من [illegible] في حالة تقدم [illegible] مصيرها بنفسها ».

« ولا [illegible] تحرير سورية التي من شأنها [illegible] كل بلاد [illegible] لا بد من هذه [illegible] في موقف [illegible] وهو تحول [illegible] شعب عرق [illegible] في الماضي » اهـ .

فليشعر كل لبناني وليتدبر بما [illegible] لهوى [illegible] يرى في [illegible] ما يعدي [illegible] ويلقى [illegible] من كل وجه ؛ وليدعو للحلف [illegible] من [illegible] حتى [illegible] أو عبد [illegible]

* * *

وهذا [illegible] سورية و [illegible] [illegible] ومنهج الأمة [illegible] [illegible] [illegible]

وهنا يجدر بنا ان نختم هذه الفصلة بالكلام الصحفي البديع الذي وجهه حضرة المسيو فرنكلان بويون ، وزير الشئون الى الخارج سابقاً ورئيس لجنة الامور الخارجية في مجلس النواب الافرنسي ورئيس اللجنة الافرنسية لشؤون الخارجية الذي لا يجهل احد مقامه في عالم السياسة من خطاب بدي فيه في هذه الجلسة عيب ملتفتاً الى السوريين الحاضرين فيها وقال لهم عن قلب كله اخلاص وحب لبلادهم :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [

ثم قد تعطف الله سبحانه وتعالى على البشرية الرازحة تحت
أوزار هاتيك الحرب الشعواء التي كادت تودي بها وبإلهائها فاتحة
عليها بعظيم رحمته وسعي حكمته أبواب فرجه من ذلك المضايق
التي كانت قد ضاقت من ثم على أهلها بما رحبت وشركائهم
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بنور عظيم قد اشرق عليهم من البر والبحر وحيم لامر سرادقة
على رؤوسهم حتى حل لهم المثلثة الالوان الظاهرة ذات البعد الاثيل
والرمز الجميل الى الحرية والاخاء والمساواة مما بذلت من قديم
الدهر حيثما نشرت بكل فخر . وقبل الناس وكبروا وكادوا
يطيرون من شدة الفرح ولا يصدقون بهذه النعمة التي انعمة
الفرح الشامل وهرعوا ورت ملاقاة مقدميهم من
لوب كلهم خارجون من قصورهم واديارهم يهرولون
يكرعون على هذه الاثر بعد الاحتلال اسرعوا اولا لاغاثة
من شدة الجوع والعطش وامر
ومعالجة مرضهم وجمع لاشلائهم المتناثرة
حتى اصدروا امرهم
لاستعادة

ثم بعد ان حكومة
الحرب حسب
وكيفية
واحدا
وبدأت الامر على هذا المنوال اخذ اهل البلاد
يفكرون في حالهم بعد تقدم طي الترك عنهم . وكل مؤتمر

الصلح العام في فرسايل بقرب باريس عاصمة الفرنسيس البديعة
قد قرر على تشكيل عصبة الامم المشهورة التي من قوانينها
تحويل الحرية للامم الصغيرة الضعيفة باستبداد دولة من دول
اوربا الكبرى لمساعدتها على نيل حقوقها في سبيل الاستقلال
الذي تتوق له بحسب احوالها الحالية والمعنوية . وبعث لدى
جميع السياسيين على اختلاف ارائهم وميولهم ومشاعرهم
وحملهم على تحسين [illegible] بختار وفداً من ذوي الكفاءة
[illegible] وموضوعها [illegible] ان
[illegible] لاسيما [illegible] وحقوقهم
[illegible] [illegible]
[illegible] كل من حضره [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
لاجل [illegible] [illegible] [illegible] السلطة الشريفة
سوء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حيث
مهدت له السبيل ايضاً ان يقف في ١٣ شباط (فبراير) من سنة
١٩١٩ لمصرمة امام مجلس ذلك المؤتمر الاعلى في فرسايل

ويبسط مصايب المسيحيين مستدبيه و مانيهم لديه .

وكان ذلك المجلس مجلس مؤتمر ... مؤتمر من عشرة عظام من رجال دول الحلف الكريم على ... مشهور تحت ... الذي ... لاول ... ثم ... و ... عمون ... المعتمد ... وهما ... الكل ...

... ... كانت ... الذي ... وهم ... اللبناني .

... ... على ... على عهد ... واقلا و ... حتى ... الاستقلال كان ... لاحيين ... لاستقلال ... تعترف به . وقد ... وربه ... حوادث ١٨٦٠ ... الاستقلال ... و ... وقد ... ١٨٦١ و ١٨٦٤ ... وقوة ... حدود مقررة بحيث لم يكن يرضه تركيا غير رابطة التبعية ... الا ... وقد

سنفصل حكومة [illegible] وطنية
[illegible]
[illegible]
[illegible]

و شتركت بسهم فعلا ونصف رسمة في هذه الحرب .

ولا احد يجهل الخدمات التي بذلها [illegible] في هذه الاول الامر
ى خطف . فقد دفعت كثرة من [illegible] ضحية ابهي واشق
والجمعة بسلطته من وقعه لاترك [illegible] . واذا راعى [illegible] كان لسبب من
اسباب التي تحمت من اتمم كثرة من سوء [illegible] التي سلكها
والتي حافظ عليها الى النهاية .

[illegible] حكومة [illegible] الاحتلال وعدت
[illegible] عاصمة [illegible] حجاب
اسعود وتحيط [illegible] من الاقاليم [illegible] من
حيث [illegible] في [illegible]
غلطة أرضي . واذ كانت عالة بعدم [illegible] في [illegible]
[illegible] دولة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قرر [illegible] الاراء طلب مساعدة فرنسا .

[illegible]
[illegible]
[illegible] قتية
و حصول [illegible] حكمه [illegible] بلاده و [illegible] استقلاله [illegible]

[illegible] تقول كلمة عن علاقة [illegible] هاتين البلادين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سوى اسناد هذه المساعدة الى دولة واحدة

* * *

[illegible]

يشاؤوا ان يتنازلوا عن اقل شيء من استقلالهم التام المطلق
تحت وصاية فرنسا وبمساعدتها دون اي علاقة بسورية الداخلية.
وقد اشتراط معهم في هذا الامر اهل حوارهم الذين في ضمن
حدود ما سمي الاصلي تاريخياً وجغرافياً كالقاع العربي والبقاع
الشرقي وهو المعروف بسلاسل جبل الشيخ وجبل طرابلس وبلاد عكار
وصيدا وصور وحوارنها جميعها. وقد اخذ لجميع هذه المنطقة بريك
حاسمة ومرونية عظيمة الشأن وصمم ايمانه بالحاح ان يسند
فصدقهم هذه التي كانت تزعج له قبل كل حد لما كان يرى
بحكمته الصائبة من عوقب الانضمام الى سورية على هذا
الشكل وهو شيخ قد حنكته الايام وعركته الدهر شعوره
وعمله الاحساس الذي سيره دون الامور بعقله الثاقب حتى
جعله احكم اهل عصره وجعل ثقة الناس به وتقديرهم
وقد اعتبر لاجل خدمة مصلحة الامة في اعلى درجة.
وقد انسوا منه كل هذا الاندفاع في هذا السبيل رغم ما اليه
المعارضين من كل ناحية موقعة بسمعته اجهر من الشمس بها
يتمسون منه ان يحمل امرهم وهم يعلمون ان دولة فرنسا
حليفتهم الكريمة وسطا لدى رجاء العدالة ما عنده من
البراهين الدامغة والادلة الراهنة على حقيقة ما يصرون على صبغه
من حيث اعادة نسابهم الى حدوده الاصلية تاريخياً وجغرافياً

وتسوءهم جميعاً الاستقلال التام المنفصل عن بقية سورية تحت رعاية فرنسة وتساعدهم فيه بسط نفوذها الكبير المشار اليه لا سيما وهم شيخوخة الحاجة من تحكم متعصب الاسقف والدين مع فرنسة التي تسهل به السفر اليها في هذه الايام وتروج بضائعه الدقيقة.

وكل في هذه الامة قد حاول هذا الواجب غاية ما يكون من جميع الاوجه التي تتحد بها جمعية الاتحاد والترقي من شكل الحكم وشكل الانتخاب والولاية التي هم من اتباعها تعيين ولاة عنهم وقد حدت هذه الجمعية بالمنتمين اليها من اهل دمشق الشام وكل مدينة اخرى ليست ولاية ان يرفعوا الى وكلائهم في مجلس المبعوثان العثماني ان يرفعوا من الصرح بحيث لم يبق الا كرسي واحد دون غيرها لاحد هذا الحزب الذي الى ان صدده وحده. فعلم اهل دمشق ان ارادة الجمعية واعتقادها لا تتحد الا على تعيين مبعوثين على رغبة هذا الاكثر وانهم من اخص الشعوب بهم واشدهم تمسكاً بهم واكثرهم اعترافاً بفضلهم الشامل في كل حال ولهذا قد اجابوا سؤال غلبة السيد البحيري ممثلهم لاسمى واليهم المحبوب وحلوه هو ورفاقه على الدارجة كما ردوا الى

اوربا في اليوم الخامس عشر من شهر تموز يوليه). فسارت
بهم بسم الله مجراها ومرسيها ومرت على الادرياتيك
وهو قرب الشهور الاوربية الى بلاده . وكان يوم ودعه في
صرحه بسكرة وفي ثغر جنويه الذي حث ركب الحج
يوم عشروه أت فيه أرفوده حين الجزائر كل
سفينة فركبها ذهب ريده ستانبول وعدد من
المعتمرين وحين سلاح وهو يسدده من ناحية الى
مستقر سعيد حاتم ... ...

[illegible] سلاً صحاورهم بشراً [illegible] هذا القدوم السعيد لهذه
[illegible] الحميدة . وقد جاء ايضاً للسلام على غبطته وسيادة
[illegible] اسقف ابيدة وحاكم ومعتمد كهنته في المحل الذي
[illegible] الاستراحة حضرة الاباتي المشار اليه حيث تناول الجميع
[illegible] طعاماً فاخراً على نفقته وجرى رد [illegible] الخ الى المشهور
بكل حفاوة وارتياح .

وفي صباح يوم الذي هو يوم [illegible] كل
الجميع مقصورة بخصوصه اعدتها الحكومة الايتالية لغبطته
وسعادته في القطار السائر الى رومية حيث وصلوا عند الصباح
بكل راحة وسلامة . فوجدوا على المحطة جمهور ملاقين وفي
[illegible] من قبل المجمع المقدس . وقد خطوا عصا التحال
في المدرسة الاكليريكية هذه واستقبل غبطته جمهور الوافدين
السلام عليه بكل حفاوة وارتياح صدر واستتب به المقام حيث
نال تمام راحته واسترجع كل قواه المنهوكة بهذا السفر الطويل
بحراً وبراً باذن الله وحسن توفيقه آمين .

ثم ان غبطته اعزه الله [illegible] في طلب مقابلة قدسة
[illegible] الاعظم [illegible] الحادي عشر لتقديم
مراسيم الاكرام والخضوع اللائقة [illegible] في كنيسة
الاعلى واخذ [illegible] الخصوصية يجلوسه على كرسي

زعيم الرسل الكرام بكل اشتياق . لانه كان قد انتخب الى
هذا المقام الاسمى في مدة الحرب العامة ولاجل رفع وحط
الشكر الجسيم اليه على ما بذله في وقت الضيق الذي حصل
له وسيأتي ذكره . هو مشهود من العطف والحنو الابوي ومن
تكريمه من المساعدات الجليلة مادياً ومعنوياً لما تعرض هذه
العجالة من اسبابه . ثم لا يخفى مساعدته المالية في المهمة
الكبرى في لاجل [illegible] لاستقلال البلاد من ارقى
الممالك توجه عنايته والده الى [illegible] من اعمال الكابوسه
وغيرهم هذا كان استقلال حيث حرب الولايات الشريفة
المتحدة وما ارفت [illegible] المروءة للمة بلاد حتى تشرف
بالمثول لدى قداسة امام الابرار اولاً وحده حيث [illegible] مدة نحو نصف ساعة استعرض في خلالها بالحديث والشكر
والدعاء وتسط بين يديه منتهى اللباقة والانجاز كل ما جرى
له ولطائفته وبلاده من المصائب في مدة تلك الحرب المشؤوم
لا اعادها الله على البشرية حتى تأثر قداسته تأثراً لا مزيد عليه
ووعد بكل مساعدة ممكنة لاجل نجاح مهمته الجليلة التي
يترتب عليها سعادة امته وبلاده في مستقبل الايام . ثم خرج
قداسته كالبدر في الليلة الظلماء الى الصالة التي فيها كل معية
عبطته الموقرة وبعد قبول عواطفهم السنية التي ابدوها حائزين

لكل احترام واحسان قد تلطف ايده الله بتوجيه عبارات الحنان الابوي اليهم الى ان منحهم اخيراً بركته الرسولية من صميم الفؤاد عربوناً لكل توفيق وفلاح.

وكان غطاس السيد الدريباني قد التقى مع السيدة المصورة في مجمع الذي عقد في اواخر شهر شباط من هذا العام في بكركي قد انتخب حضرة الآبي لوقا احد رؤساء درجة الاسقفية في عكا نيروز لاحد تواجه ادارة وقف العائلة المذكورة الكبيرة بحسن [illegible] كان الآبي المشار اليه ذا دراية تامة وهمة ساطعة وغيرة شديدة على قبول هذه الرتبة المقدسة من يد حضرته بسبب صعوبة السفر وغير ذلك فسافر الى عكاء وجاء الى بعبدا بكل سكينة على ما بينا الى الآن. وقد فاز الفرد الله فرحة عيده [illegible] تحدر [illegible] درجة الاسقفية المقدسة في احدى [illegible] رومية. فتألف في هذه السنة بكل سرور وتبريك وفي يوم [illegible] لان كل يعرف حق المعرفة الآبي لوقا من عهد بعيد وبقدر ما زدان به من الفضائل السامية حتى اخذه كابن خاص له واعطاه من الثقة الابوية ما كان يحسده عليها كثيرون من اهل رتبته.

وبعد ان اتم عطلته هنا عليه من الزيارات الرسمية ردًّا

وقبل [illegible] يفكر في امر [illegible] هذه السيمة المباركة ، وبعد [illegible] لاتفق على اقامة هذه الحفلة يوم الاحد الواقع في [illegible] شهر [illegible] المذكور في [illegible] قديس بطرس في [illegible] عشر [illegible] من دير [illegible] هذه [illegible] حيث تقرر جمع المدعوين [illegible] بكراتهم

وهكذا قد تمت حفلة السيمة في الوقت المعين بحسب الرتبة الرومية البديعة وقد قام بها حضرة السيد المطران يعاونه من كل معد من امارتنا الكرام بحضور عدد عديد من كرديناله وساقفة وعلية الاكليريس وبعض الاعيان من اصدقاء سيادة المطران الجديد لدى حلي بوصف تركيبهم شيعة المشمع قديس يوسف المعلم لدى يعقد كل توفيقه على ما قال

(١) [illegible] لدى لوس الخوري الفاضل [illegible] هو من سلالة هذه الرهبانية المباركة وقد تولى [illegible] هذا الدير المعين مدرسة هذه الرهبانية مدة طويلة اخرج في خلالها فوجاً متقناً من [illegible] ثم تولى رئاسة وصيفة الرئاسة العامة على رهبانية المذكورة وقد فيها وفاته حتى [illegible] ومن اعماله [illegible] تجديد بناء دير سيدة لويزة كرسي هذه الرهبانية في كسروان من جبل لبنان حتى صار من احسن بقعة هندسة وترتيباً . وقد افاد صفته في مدة هذه الحرب العالمية فوائد تذكر خصوصاً من جهة المساعدات المالية التي كان يرسلها لنجدة على يد مؤلف هذا الكتاب كما هو مشهور .

له من فضل شفاعته المشفقة ، وقد تم كل شيء على اتم نظام وترتيب وبهجة وجود وكرم اخلاق وحسن توفيق الى النهاية مما لا يسمح به المقام ان يستقصي بوصفه .

هذا وقد اسرع غطاس سيد البطريرك بعد ذلك بانجاز اشغاله في رومية اذ علم من حضرة سفير فرنسا برومية ان اصحاب الشرف قد عينوا ميعاد قدومه وقد سألوه عنه مرارًا . واد عول على سفر تشرف بوداع قداسة الحبر الاعظم هو ومعيته جميعهم وتزود بركته وبرضاه ثم ودع من لزم توديعه من الكردينالس وسواهم من ذوي المقامات العالية وسافر الجميع عن الطريق المعهود الى باريس . فاستقبلهم فيها فضلا عن موفد الحكومة جمع السوريين والمصريين الذين حضروا بمحفل عظيم كان السرور شاملا الجميع . وبعد مراسيم السلام والكلام الطيب اوصاهم معتمد الحكومة ومعيته الى محل لمعدلهم حيث نزلوا على ارحب واسعة صيوفًا كرامًا على الحكومة الفرنسوية الكريمة . وقد لحق بهم الى باريس وانضم اليهم كعضو منهم سيادة المطران كيراس مفتش رئيس ساقفة زحله والمرسل على لزوم الكاثوليك . والتف حولهم ايضاً في عاصمة فرنسا الجميلة جمهور من كرام الحالية اللسانية هناك فأدوا لهم ما استطاعوا من الخدم في سبيل هذه المهمة

الوطنية .

وبعد ... تتم القوم بعضه وتنهى من ستقبل الوفود لسلام ، لاسلام حتى يسعى مع نابة تقوم من معرفه واصدقائه لاحصاء سعيه لتوفق تروجه للنجاح في قصده الى حتى صحت بباريس وحريدها على اختلاف مذاهبها في امر قضية السلم والمسالمين وبرياكس كبير كل شاع اسمه بينهم ومهمته التي خشم لاجلها مشاق السفر بحرا وبرا على كبر سنه وبحر شيخوخته من قصور الشيخ الاديب الكاتب الحق وصوابه ، وهذا امر الترس لانه وحر الاوكلا في المسئلة دورا مهما .

ثم اجتمع مندوبي الشرق الاقصى بمكاتب دائرة الجمعية الاسيوية الملكية وبعد حديث ... الاسيوية كليمنصو دائرة لوزارة دوائر حديث ... وغيرهم ثم معتمدين ... ومعتمدة ... وسواك ممن يهمهم امر المؤتمر وسط الجمع ومهنئة واهل مستقبل ... كل قصد .

وبعد ذلك شاهد ذكرة بلدية ... في هذا الموضوع حسب الاشارة ونشرها ناطقة في ... الاقوال ... كرم يكن ان يقال في هذا الباب ... عدة ووجزها وقدمها اولاً للجنة مؤتمر الصلح وجمعية الامم وللمسيو كليمنصو رئيس

المؤتمر . ثم سواهم من اصحاب الشأن واهل الثروة ممن يمكنهم ان يفيدوا في هذه القضية . فكل هذا وقع حسن جداً عند الجميع . وهذه ترجمتها بحروفها

مذكرة غطاس رئيس الوفد اللبناني

[illegible] موتمر صلح [illegible] الحكومة اللبنانية وعلى [illegible] تقتضي [illegible] لبنان وتقرى [illegible] التي تطلب لاجلها من [illegible] الاختلاف بزعمها [illegible] وقد [illegible] هو كل وثائق [illegible] هذا الذي سكرتارية مؤتمر الصلح العامة [illegible] الامور الخاصة بالحدود [illegible] الفرنسية فيلتمس من سامي عالة حضرة صاحب سعادة ممثلي دول الحلفاء والدول المتحدة الذين يؤلفون مجلس الاعلى في موتمر الصلح

ولاجل الاعتراف باستقلال لبنان لدى جميع الشعب اللبناني وحكومته في اليوم العشرين من شهر ايار (مايو) سنة ١٩١٩ .

ثانياً المادة ... ان حدود ... وتحيتو ... تعيمية ... ارحاء
... ماع ... في سلطنة تركيا ...

ثالثاً ... معرفة ... في ... ع و ... ن لاعدام ... عرض
علم ... ته ... ن ... ب ... ركانية ... ثم ... و ...
لواجب على تركيا ... هو ضروري لاعادة ... سان ... ن ... كان
عليه من العمران وكثرة السكان لديه في عدد ... وفر ...
عمل ... جويع لدى دوره ... هم عدو قصد

رابعاً ... وان كل عمل الانتداب قد تقرر في ... هذا
الصك ... في فرساي ... ٢٨ حزيران ... ويه ... من سنة
١٩١٩ دون ... يؤثر ذلك على حقوق ... ن ... سوريه ...
ايضاً ان يعهد ... الانتداب لحكومة ... لسورية ... لساوية
التي تتعهد بناء على اسد ... شرين من عهد جمعية
الامم ... لاء ... ن معونتها وارشادها .

* * *

ثم ... ن اطريك ... رئيس الوفد ... ني يتشرف بدعم
مطالب بلاده باشروح والبحث الآتية

واولاً

﴿ بخصوص استقلال ... ﴾

ان استقلال لبنان على ما تؤدي به وعلى ما يفهمه عموم

سنين تقريباً لم يكن قط استقلالاً سياسياً بحتاً فضلاً عن
استقلال السلطة العثمانية ولكنه فوق ذلك استقلال تام
الشروط فيه كل ولاية عربية قد [illegible] في سورية وقد ادرك
بعضهم عن ضلال ان بهم [illegible] يخاطبوا بين لبنان وسورية
وبالاحرى ان يدوقوا [illegible] في سوريه وهذا حد [illegible] مين
لان اللبنانيين دون ان يرجع بهم الى اصلهم الفينيقيين قد
كانوا على الدوام وحدة قومية ممتازة عن كل جماعة من اهل
حوارهم بلغتهم واخلاقهم وميولهم والآداب العربية التي عندهم.
وقد كانت بعد فتح العرش لسوريه بزمن قد سيطرت على الاقل
قد [illegible] [illegible] تتغرب عن [illegible] ولكن
عديدة منه قد حدثت بعد ذلك وهي لا تزال الى الآن تحفظ
بقوة وصحة خاصة ذهنية وحدتهم مع قطع النظر عن عنصرهم
الكنسية مما يكفي لاعطاء برهان وحدة قومية او وحدة اللغة
ذلك فضلاً عن ان امتهم امريكة اللبنانية وتدعى امريكة
اجنبية ثم امريكة الوطنية واحدث من ذلك من [illegible]
الالمانية لما ترمي ايضاً الى مثل ذلك بنسبة واحدة.

ولنا اعتبارات اخرى مما شئت استقلال لبنان تجاه كل
حكومة سورية او عربية او عهد لا تعرب اهميتها عن مؤتمر
الصلح. فمن ذلك

١° لاعتبارات الدرجية وهي

كل ذي المام بتاريخ هذه البلاد يعلم بلا ريب من الادلة المستفاضة ان سمان رغم خضوع اهل جواره الحاق بالمالحين من العرب او من التراك قد احتفظ على الدوام باستقلال تام وعلى الاخص باستقلال نوعي اثبته رغم ما ضيق من نطاقه المعاهدة الانجليزي التركية للدول العظمى في عام ١٨٦٠ . وهذا الاستقلال الذي يبدو تبريره مع اقل الضرائب على سمان والحماية العسكرية الضئيلة التي لا تكلفه اية نفقة كانت تشيد دائما على حكمة [illegible] هذا الامتياز لا يزال كوبا في بين الحرب فحجم عن هذه الامتيازات لا يزال ولا عن احراز [illegible] وعلى تجويع [illegible] في قد حالت مع [illegible] ولاحيه من ان تنال من [illegible] حق [illegible] قد [illegible] سمان الى احدى الولايات التي في جواره .

فبيق الدول المحافظة وامانته لها وقد تعمل سمان على تعمل في سبيلها ان تقصر في معاملة هذه البلاد على تركيا نفسها

٢° لاعتبارات سياسية وهي .

وهذا موقف ليس من الاستقلال كل يستند ايضاً الى تنظيم سياسي ثم نياني استمر وحده من هذا النوع في كل

رض السد ... حتى سنة ١٩٠٨ حيث رفع الدستور العثماني ...
ريما كان سوريا يجورد جارسة على حدة ... ولايات
تركية وهي ... من كل ما من شأنه ... حرية البلاد
... سة ... ق ... ده ... الوحدة ...
... سة لا ... شيء وضعي ... ١٩١٠ ... يتمتع
... ة ... على ... في ... ي
... ق ... ي ... ت
... ب تركيا ... من ... ل ... د
... استدعت بلدان ... ة ... سعة
... ودة ... وكان من ... ين بلدان ... ره ...
... والجمعيات ... ية العديدة في ... ق ... ين من
... ة ... والحالة هذه بين ... من حيث رقي
... سي ... وهل ليس من ... على ... ره ...
... استقلال ... التام تجاه سورية ... ث لأني أجمع بين هذين
... لادين لا من جهة مصيرهم ولا من جهة ... بهم ولا من جهة
رقيهم العقلي ولا من جهة رقيهم السياسي

أني استبعد الدخول ... في مثل
هذه الحال ان تعمل اليوم قسم من عمت وربا في سنة ١٨٦٠
... درت علماً بوثيقة رسمية الدواعي السياسية والعنصرية

التي ميزت لبنان عن سورية المجاورة له ؟

٣ عشرات من جثث ضحايا نزاقي

ولا تقف الفروق الجوهرية التي بين لبنان وسورية عند حد هذه الاعتبارات الجغرافية والسياسية التي بسطناها بل تتعداها الى التعليم والتهذيب الاوروبي الراقي بينما كان في سورية ، ما عدا المدن الكبرى منها ، قليل الانتشار لان اكثر سكانها من العرب الذين كان على عكس ذلك . فهي اهم مركز في الشرق لتهذيب العرب . وذا تركنا جانباً بيروت التي يؤمها عدد عديد من الشبيبة من كل نواحي الشرق في طلب العلم نرى ما بين من مدينة صغيرة وقرية في لبنان عناية من مدرسة او كلية .

وهنا يستسمح الكاتب في ان يذكر بعض هذه المدارس التي يؤمها خاص او لا حاجة الى ذكر اسمائهم اهم يدينون تحت اسم السوريين لهم الذي يشمل جميعاً ولا تدقيق متاريو في القطر المصري وفي جهات مهاجرهم الادبية للعمومية وسائر الفروع من الجهة العلمية والادبية والاقتصادية .

ومن ثم وشاهد الذي تركه من لبنان هو ان ضم اول عهد الاستقلال تكون تعوده حقاً من الحقوق التي لا يجوز فيها على الاستقلال .

اعتبارات من حيث واقع الحق والحق الشرعي

ويوجد ايضاً ثلاثة اعتبارات ذات اهمية كبرى من شأنها
كي يعتقد الوفد المصري تمام الاعتقاد ، ان يؤكد للسلطان نيل
استقلاله التام الذي تتحدث وله فيه كل الحق وهي الآتية .

١ — وان لم يكن مسلماً من الوجهة الشرعية واعتبار
عواين الدولية في حرب مع دول الوسطى ، فان هذه حالة
حرب قد حصلت له فعلاً ، لانه منذ شهر آب اغسطس
من سنة ١٩١٤ قد اسرعت زوارق بريطانية من السودان ومن
جهات اخرى وهجم صعوبت جملة من كل جنس فتطوعوا في
سبيل الحرية تحت راية الحلفاء . وكثيرون منهم قد جادوا
بدمائهم في سبيل ميلهم الى الحلفاء ومحبتهم لهم في ميادين
القتال سواء في فرنسا او في الدردنيل وسالونيك
وفلسطين . وكثيرون اخر سواهم قد بذلوا مساعيهم المخلصة
لاصابة الاجر الاكبر للحلفاء سواء في القطر المصري عند
حملة الدردنيل او في فرنسا نفسها . ثم ان بريطانيا دفع
قد دفع لهم جزية دموية سباع شعب ان يدفعها في سبيل
الدفاع عن قضية هم شخوصو الحلفاء وان شيئاً معلوم حق
العلم ان خضوع البلاد المصرية لتركيا لم يكن غاية
يسعى من يسعين ان يرى وقد حتم الموت على اكثر من

ثلث سكان البلاد حتى ان كثيراً من البيوت قد مس
اليوم خراباً يباباً . ومن ثم فليس من حق مؤرخ في
وصف احوال الامة كانت بسبة الاهوال والدمار التي
كانت في حربنا هذه .

٢ في ليلة العشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩١٩
قد نادى المجلس الاعلى للحلفاء بمؤتمر من ممثلي
الدول الاربع الكبرى لتقرير مصير الدولة العثمانية
المغلوبة . فاشترك ايطاليا واليابان في هذا المؤتمر
الذي يثق به الدول المتحدة والدول المحايدة وهي
التي سعت لحفظ حقوق الشعوب وتقرير مصيرها وجعلت من
هذا المبدأ قاعدة مثلى لتنظيم العلاقات الدولية الجديدة تتعلق
بتقديس هذا الحق الذي صدرت عنه الارادة العمومية للامة
والهرتق لاحترام كل هذه الدماء المسالمة .

٣ ان الوفد السلطاني يتشرف بالتعبير عن تصريح حكومة
الجمهورية الفرنسية في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٧
يقول بكل احترام ان مبدأ هذا الاستقلال قد اعترف به
رسمياً في البند ٢٢ من وثيقة جمعية الامم المقررة في معاهدة
الصلح المؤرخة في ٢٨ حزيران (يونيه) سنة ١٩١٩ . وهذا
الاستقلال الذي تتعهد دول التحالف والدول الممثلة هنا

ولا تترك له قد صار مرّ وقع مسد حصن الصديق على
مه هذه الرسايل تحبث ما سبق من حاجة في هذا الصلح مع
ثم يأخذ كل مقبوله شرعي و تعبدي.

وأما

* [illegible] صلاح شيزر [illegible]

[illegible] قلعة شيزر فكبيرة وقد أيضاً في حقيقة رحابه
في حدوده في شيزر [illegible] وحارة حصن بكل الحرب
[illegible] وي في [illegible] ين سنة ١٨٩٠ و١٨٩١

فصلاح بمال تحت حدوده [illegible] التي هي
من غرب البحر المتوسط ومن الشمال نهر الكبير وهو
ايليوتيروس القديم ا ومن الشمال الشرقي يمتد منه مكتسف
بين سفسفة وشاطئ البحيرة حمص الشرقي ومن الشرق هو
الجبل الشرقي الذي يسمى وقم جبل الشيخ وهو جبل حرمون ا
ومن قبلة الشرق جهة الشمال من سفح جبل حرمون الاخيرة
وكذلك [illegible] بحيرة الحولة [illegible] ومن جهة
[illegible] الشرق جهة البحيرة [illegible] حتى تصل
[illegible] ومن الشمال [illegible]
[illegible] ومن الشرق [illegible]
[illegible] ومن الشرق [illegible]

وانه هذه يثني عنه فعلا صلاح سيئة هدم واعتصابات
اوقعتها تركيا بسبب تمسكها وهو بيت حجة حقيقية بلاد
داخرة من سوء ثمرة بلاد عكار ومن تلك التي في شرقيه
البلاد ... ع لا يبقى لا سيما وان لغة لا تستطيع
ان تقسم بكلام الوجود ... صير حدث الاحتلال مدة
الحرب سوى قطع وموانع معه فانه بين الولايات المجاورة
كانت تستطيع كل مدة الحرب ان تستمر كثيرة وفيره من
الحنطة تضمن في مكاتم الحبوة رجاء ... بلاد كان
سيال وقد حصر ووكل قصد المحصولة بحيث لم يكن
قديراً على جلب حنطة من البلاد المجاورة له قد رأى بعينه
او يا للاسف تحوث بيده بؤس جوع وفي هذا الدليل
واضح على حتاج بين واضطراره الى الحصول على كل دار في
التي كانت له فيه بعد المحافظة على كيانه من هذه الدار في
ما يدر عليه الحبوب الضرورية لحياته ومهما تصور وصيدا
وبيروت وطرابلس الخ يصبح شعوراً بحرية صنعيه ضروريه
جداً لاجل حياته الاقتصادية .

وفضلاً عن الاسباب التي تقتضي من قبيل العدالة والانسانية
صلاح حالة بين من جهد نحومه المذكورة آنفاً فان هنا
اعتبار آخر نتوقع من حضرة اصحاب السعادة مفوضي

[illegible] فيضروا بها حق له من لاهتمام
[illegible] لاكثرية [illegible] من سكان لاراضي التي نصت
[illegible] حين اليه قد صرحوا [illegible] ضم هذه لاراضي الى
[illegible] ل مراحنا والحسبة الدينية التي كانت على البواد امية
[illegible] شعوب اشي كلها تقريباً في الاصل [illegible] .

وهذه لاهمية تعدل صريح حق [illegible] وأسقوه مبدأ حق
[illegible] شعوب في تحرير حياته مصيره قد عد اليوم من سنن تحققها
[illegible] لاسيما ووثائق [illegible] مبهم [illegible] دعة في ديوان سكرتارية
[illegible] لصريحين بكل صراحة ووضوح امنى هذه شعوب .

وأنا

﴿ [illegible] لى مقدمت واموت ﴾

[illegible] وقد [illegible] لا [illegible] ن عظيم كثيراً لجسم حضرة
[illegible] صاحب السعادة مفوضي جلالة [illegible] ولدول امريكا ولدنك وهو
[illegible] جاوز عن وصف [illegible] رسه سلطة الدكتاتورية من عسكرية
[illegible] وسكرية بالقتل بين [illegible] كثيرين من [illegible] والاعدام وضروب
[illegible] فظائع ، ويبحث [illegible] عن بيان الاحوال التي نهضت اوحت
[illegible] لسلطة [illegible] وديت من ذلك التحويع المريع الذي
[illegible] ودي باكثر من ثلث من اهل [illegible] وهو حطة بالادة لم
[illegible] سمع بمثلها قط في [illegible] وقد اثارت [illegible] اي عام في ايام هاتيك

المحزرة ... ولدى دعاة هذه الطرق ... الضغط على ... هو التجاءهم الى قضيه ... وخلاصهم ... وقد ... الركائز على هذه ضروب ... القاسية التي انزلوها بالافراد والمجموع من اللبنانيين ... احرى من اضطهاد كسب وضرب ... نحيث لم يقتصروا على الحدث والاجراح بل قد ... قطع لسانين الموت به ... قوة البلاد الوحيدة.

فمثل هذه الاعمال التي يشجبها شرع الامم ولا ... اية ضرورة عسكرية كانت في وقت من الاوقات انما هو ... يسطه لوفد اللبناني على مؤتمر الصلح وهو يطلب:

١ ... نزال العقوبات بمقترفي هذه الفظائع والحرص ... عليها سواء كانوا من الترك او من لابسي ... حسب درجتهم ... السلك السلكي او العسكري الذي ينتمون اليه.

٢ ... بذل التعويضات لوحدة العائلات الذين قتلوا او ... ثم التعويضات التي من شأنها ان تصلح ... وتعيد الاحوال ... والمساكن التي ... عدد السكان ... الذي ...

الى السكن فيه .

وراعاً

﴿ بالنظر الى الا ... ﴾

... وف الحديثة ... في تسهيل حركة موثر ... ق ... يوجب على ... ل ... شخص جهده ... ول ... ة ... ن ... كل ... ٢٢ من عدد جمعية ... ي ... هذه ... ين ... ق عدد ... ه ... ثم ... ١٨٧٠ ... ١٨٧١ ... ه ... ا ... ي ... ع ... في ... ١٨٦٠ ... ١٨٦١ .

... كل من ... عدد سنة ... في ... ي ... ر ... ل ... ه ... ي ... ٢٢ ... ي ... ه ... صة ... ع ... ادة ... ي ... ع ... ن ... ل ... ن ... ك ... ن ... ٢٢ ... ات ... ع ... ه ... ع ... حقوقه ... ن هذه ... ع ... صنع ... موثر ... ع ... شكل ... لادارة ... قتضي لا ... ب ... وهو ... ع ... ل ... كل ... ة ... حاصر ... لاحتياجه في هذه ... لا ... ه ... لزدواجة ... سياسة و ... لاقتصادية

[illegible] دولة كبرى عرف

[illegible] لدولة التي تجعل [illegible] حق اختيارها [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

الأولى دولة فرنسة

[illegible] لاسيما من وجهة سياسة [illegible]
الاختيار حر ودلك

[illegible] من قبل العواطف والميول والتهذيب الراقي
قال [illegible] لا يمكنهم ان يسو [illegible] في حقهم [illegible]
منذ الدهر وقد اصبحت معروفة الجميل التي يشعرون [illegible]
ذلك من تقاليدهم القومية وهم يصرون على وسوم
التصريح بها جهراً امام موتمر نصح .

ثم ان علائق سياسية وتجارية عريقة في القدم فضلاً
عن اقامة كثيرين من افرنسا المرحة في لبنان حيث لا يزال
الى اليوم اسمهم وذكرهم وجاذبية تراثية شديدة متأتية عن
اجدادهم الفينيقيين مؤسسي الشعور الفرنساوية الكبرى على
البحر المتوسط كل ذلك كان يدفع على الدوام باللبنانيين
نحو فرنسا وهو مما ولد بين البلادين هذه العطوفة على ما يرى

اخ[illegible] في تاريخ الشعوب. وغير هذا الحادث قد أعدت [illegible] ثمة قسوا حرثه [illegible] فرنسوي تحت لا واحد قط بعد خروج من شعوب [illegible] فرنسوية بلاد الشرق فهب التهذيب الفرنسوي لرقي في سعادة [illegible].

٢ [illegible] لاسباب التي من قبل لموصوف بما اعطاه الله [illegible] قوال اساسها مستند الى اعتبارات تاريخية وبما هذه تتصل بسعادات الفرنسويين [illegible] لاولى في الشرق [illegible] قد ثبتت فرنسا في حلائف سواء في سوريه او في القطر المصري احلاص للسنيين لها [illegible] وه تفتر بعد ذلك من ان تؤيد [illegible] هذا الاحلاص والخدمات التي خدموها بها كل عصر وحقبة. وهذه حماية للسنيين في [illegible] ان وفي الحروج اذا كان في فرنسا مذ قرون ولما تزل في اليوم حتى مثلي بحكومة لم يجا عنها احد قط مع ما حصل هناك من اختلاف الادوار والمشارب بل بها الحكومات الاخرى سائة قومية لم يطلها عيب. ولهذا في النصف الاول من القرن التاسع عشر اذ كان لسان في رمة لم يكن شد منه في تاريخه قد عرف الشعب الفرنساوي وحده من بين كل الشعوب باسطة يحمي نوبه كيف يدافع عن قضية هذا الشعب الصغير السعيد والصديق. وفي خلال هذه الحرب الاخيرة قد بدت فرنسا جهدها في سبيل مساعدة

المسيحيين تعساء لدين، وقد تحت ثقل الاضطهاد والحصر
والتحويع. وهناك خبر أعمل له في نفوسهم اعظم هيبة لا
وهو التصريح الاول بستقلال ... قد حصل من على
مبر محمس سوب غرسوى في ٢٧ كانون الاول (دسمبر
من سنة ١٩١٧ .

٣ ... ويضاف هذه الامتيازات ... ى من جهة
امة هذه الرجاء من الطاعة والكرامة .

... لا ...
... ...
... ...
...

والسياسية اذ هو سيرد ذين مقنع على كثير من حيث
الادارة ومن حيث التهذيب والتعليم هم مصنوعون احير
ال فرنسا لتنديرة لهم وهي تعد من اقدم ستعمل كل
جهدها في اصلاح حالة مستعمرتها بعض بعض حتى
تزيد هذه القوية [illegible]
تكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكتب في باريس في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٩

***

فحركت هذه الذكرة الافكار ودعت [illegible] كبرى في [illegible] من تأثير في [illegible] احد اهل [illegible] و[illegible] معه [illegible] موضوع و[illegible] لاهمية الامر حين استمع [illegible] سعادة [illegible] هذه الامنية اعضى التي تتوق [illegible] ارض الحقيقة وسعادة مستقبله.

هذا ولا بد لنا من ايراد ما جاء في جريدة البشير الغراء العدد ٢٥١٣ الصادر في ٢١ تشرين الاول سنة ١٩١٩ بهذا الشأن وهو كما في نحرفه

[illegible] لاقاه عظمة السيد [illegible] من الاكرام والاحتفاء في روميه عضمى وباريس فيضيق نطاق الجريدة عن وصفه ويكفينا ان نقول ان قدسة الحبر الاعظم اظهر كل اهتمام بمسئلة استقلال لبنان الكبير ووعد بكل مساعدة. واشار مستلمو زمام السياسة الفاتيكانية الى الطرق التي تكفل نجاح المشروع وهكذا سفير فرنسة في روميه المسيو [illegible] بذل من المساعي في سبيل لبنان ما يؤكد له شكر اللبنانيين المؤيد. وهيك عما لاقطاب السياسة الافرنسيه من الايادي البيضاء وعما ابدوه من الاهتمام وعددهم كثير نخص بالذكر

[illegible] من الجمعيات [illegible] ومن
الاصلاح في [illegible] ثم لمسيو
كايو [illegible] ثم وزير
الحقانية [illegible] الحكومة
ولاة [illegible] فرنسية [illegible] يون من الاخلاص لفرنسة
ثم لمسيو ديشان [illegible] وب [illegible] ان
دسوس [illegible] مسيو ريبو وبيو [illegible] فون الذين اهتم
بقضيته مسألة مال وقد سحر الجميع بسحنه [illegible]
بدكاء متوقد وسرعة خاطر عجيبة [illegible] مسيو موريس بارس.
وحدير بالذكر ان المسيو [illegible] كامون سفير فرنسة في وقت
المسيو حول كامون حدثني في موضوع [illegible]. وقد تواقد
لزيارة [illegible] في باريس كل من ممثلي فرنسة. قبلاً في بلادنا
ورئيس سفته باريس و [illegible] كردينال ديبوي وعموم السوريين.
وقد زار عطلته جميع ممثلي الحلفاء في باريس فقالوا له ان امر
سورية يقرب بين فرنسة وانكلترة ونحن نصادق على اقوالهما.
اما سفير انكلترة فصهر بقضية خاصة وقد اكد لعطلته ان الامر
متعلق بفرنسة فهي مرجع هذه الامور.

وقد قابل عطلته فخامة الجنرال عوره في باريس اكثر
من مرة وباحثه في امور لبنان.

ومما نذكر معطته بشكر الجزيل ثناه على اعمال مرسين
امه قداسته وامه الحكومة الافرنسية فهي مأثرة تسطرها
وردا لفضل صاحب معطته يده الله وبرة ه ولادة ومصر ...

***

ومما يدل على اسحاح الحضيي بذه امه ...

PRESIDENCE

CONSEIL

محمد توفيق

... ous

... os Mo ... ...
... ...
... de la ... ...
... de la ...

« ان المفاوضات التي عقد
وحكومتكم في باريس ...
وبين ... لاجراء تخليه ...
وسيبي ... قد وصلت ولا

République demeurait invariablement attaché aux traditions de mutuel de[illegible] cles entre la France et le Liban.

[illegible]
parfaitement avec les tradi-
[illegible]

اليقين عندكم ان حكومة الجمهورية
تستمر بلا عياد متمسكة بتقاليد
[illegible]
و[illegible]

« وقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

قومة نية كانت ،

la Coference a la question
mesure les vaux de ces vaillantes populations

لحضرته وهو بمنزلة وثيقة يبرهن بها حكومة السودان
وقبل الجميع وكبروا وحمدوا الله تعالى على هذه النعمة وهو أو
عطفه بهذا السودان الذي راح ضحية هذا من جهة
مستقبل هذا السودان تحت راية فردية الحكومة التي دعو
هذا السودان بكل ما عنده من الصبر والسلاح والمال والشوكة
والاقتدار مدى الادهار.

وبعد من ثم عاد السيد عبد الرحمن الى سعد يعود لاحمد
الى الوطن العزيز وقد ذهب ليرجع المسيو بيشون وبين
الامور الخارجية حتى له حديث معه بخصوص جواب رئيس
لوزارة المشار اليه وحب المسيو بيشون قد تقرر واعد بجلسة
وزيرة رسمية وتشخص هذه بحيث لا يليق من المسيو كل بحضور
شخصياً كما قدمنا. وقد عطفه اي الشكر والدعاء ورد
سروره وثقته بعمل يثبت به للمصريين الاعزاء بكونو
على بينة من ذلك.

وقد ان سعد الدخول على احسن نظام وركب هو
ومعه وكل من [illegible] من حيث [illegible]
[illegible] وقد [illegible] ابده الله بكل بشر وحفاوة [illegible] ق
الله من النجاح في مهمته و[illegible] ان يكون ملاح

احباءه . ولم تشأ عزه الله ويحفظ كل مكان آخر في دومية لا ترى اتم بعض الاشياء فيه لانه لا يرى غيره ولاحد المسافرين من هذه المشرق مدة طويلة وهم يستغربونه لذهاب الصبر على مقاساة ومن ثم وعم تحوله من عادات الجبال في قلب الشتاء لانه تأثر بذلك جداً من البرد وهو يقول ان هذا الصيف كان كذلك في سادس عشر من شهر كانون الاول كم تمر وسلة زهيد من هذه على امل ان يصل الى بيروت الامة في ٢٥ منه فتقدمت عيد ميلاد الشريف وتحف المحبين ومريديهم بآيات الهدية النفيسة حتى يستقبلوا هذا العيد المجيد وهو الجديد بحلي المسرات الرائقة والاعمال الشائقة ويرفعوا تراتيل الحمد والشكر للاله المتعال لدي رقيهم بعين عنايته شفيقه وتوفهم امانيهم الوطنية كراعي دولة ورئيس كريمة فيكون هذا العيد من صبح الاعياد عندهم واكرمها في ترجيه المتني ايضاً بسبب هذه البشرى الجسيمة التي يترتب عليها سعادة مستقبلهم الى ما شاء الله .

وقد ترك البحر عطشه وكل الوفد والحاشية من ثغر ثارنت احد ثغور ايطاليا القريبة الى حيث كان قد نزل في ذهابه اعلى الدارعة حوديين ذي غراهام التي اعدتها له الحكومة

الفرنسوية خصيصاً كالاول وحرت بهم على بركة الله الى هذه الوجهة في يوم الثامن عشر من الشهر المذكور. ولم تجر بهم الباخرة اكثر من يومين حتى ثارت عليهم عاصفة هائلة احدثت نواء عنيفاً في بحر اوقعهم في خطر بل اخطار لم يكن لهم مناص منها لولا رحمة الله. فاضطرب الناس هنا اضطراباً شديداً واعتراهم اشد الخوف على حياة بيهم الفدّي ومعيته الكريمة وجعلوا يضرعون الى الله مستشفعين بسيدة لبنان المعونة ببعجزة البحر لاجل ازالة العاصفة وتهدئة الموج الذي طال امره. وقد اكد العارفون انهم لم يشهدوا مثله منذ اربعين سنة. ثم لاجل نجاة عظمته وكل الذين معه وايلاغهم الى الميناء سالمين.

اخيراً قد اشرفت الدرعة على بيروت في صهر السحر وجاءها تعراف بالاسلكية ببشير بسلامة الجميع بادن الله. فخف وجل الناس يوعز وبرنوا بانتظار الفرج. وفي صباح يوم الميلاد العظيم دنت الدارعة من الشاطئ ولم تستطع ان تدخل ميناء بيروت لسبب السود. فارسلت السلطة الفرنسوية في الشحر باخرة صغيرة حملت عظمته وكل معيته من الدارعة الى رصيف الميناء حيث اعدّت له الحكومة اللبنانية استقبالاً رسمياً وحفلاً حدّاً. فصعد الى البر وتعب آخذ منه كل مأخذ

وبعد ان حيته الجنود وعزفت الموسيقى العسكرية ترحيباً به وتبارك اكثر الحضور بيمن يده الطاهرة وهتفت له الجماهير وصفقت ثلاث فركب الاوتوموبيل المعد له وعلى يساره مسيو دوبردي كاه سكرتير القومسيرية العام وسار ووراءه كل من الاوتوموبيلات والعربات الى الكاتدرائية الدرونية حيث زار القربان الاقدس هيبة تتبعه فرص العسكر . ثم واصل السير توًّا الى مدرسة الحكمة حيث استراح نحو ساعة قضى من خلالها هذه السفرة وقد تأجلت حفلة الاستقبال الرسمي اللائق به الى يومين وذلك ليكون امتثال العقيد .

وصباح يوم السبت في ٢٧ من اشهر نفسه بعض عطلته وارتاح تمام الراحة فاذن لله من متاعب السفر واستعد للذهاب الى كاتدرائية القديس جرجس الماروني بحسب الخطة التي كانت رسمتها الحكومة المحلية لاستقباله رسمياً . وعند نحو الساعة التاسعة برح به الموكب العظيم بكل بهجة وبهاء فسار في الجموع الكثيفة على جانبي الطريق حتى اذا بلغ الكنيسة صدحت الموسيقى العسكرية بنغم المرسيليز حتى دخله . وكان الاستقبال الكنسي الذي اعده تلامذة مدرسة الحكمة الاكليريكيون من اروع ترتيب . وبعد ان ردى القداس الجيوسة على نغم كنسية دينية بديعة كان فرانسوا

راية الصليب المقدس وحوله الزائرين بحسن موقعة توقيعاً
حسناً بين الشموع والبخور ودخل ورائه السيدة المعتبرة
والرؤساء الروحيون ومعهم المسيو دوبريدي صديقه وحبيبه
المستقبلين حتى جلست هي بكنيسة على رحبة وكان قد
سبقهم اليها القنصل الروماني وجاء بعد الجميع حضرة حضرة
قومندة جنرال عودو قومندان جيوش الاحتلال والمعتمد
السامي لسوريه وبعد ان صلى صلاته حائباً مقام القربان
الاقدس استوى على العرش فحيم المعدة ريثما استتب النظام
ثم صعد الى المذبح الكبير وقطع هناك خطاباً بليغاً افتتحه
بالشكر الجميل لاله المتعال على ما انعم به من التوفيق
والنجاح لمصلحة هذه البلاد بحسب السلطة التي تحتم في سبيلها
هذه المتاعب ثم من الاخاقة من اخطار البر والبحر حتى وصل اليهم
سالماً ووجدهم جميعاً على احسن ما يرام من العافية والتوفيق.
ثم بدى الشكر لسيدة لورد والدة الله البتول معصمة على
ما عمت من المساعدات له في هذه المهمة الكبرى وسألها
بحرارة ان تتم توفيقاتها الى حسن الختام.

الى ان قال بعد ان استعاض بالطرف فرنسا الام المحبوبة
ما مؤداه . . ويجب ان يعرف كل الشعب ان فرنسا لا تريد
ان تمتلك ارضاً بل ان تعمل خيراً للبلاد ولا يوجد في الدنيا

كهذه دولة مثل فرنسا وهي لا تحب مالاً ولا رجالاً
وعلى طلب الشكر ومعرفة جميل ؟ .

وبعد أن هنأ فرنسا ورئيس جمهوريتها والمسيو
كارنو رئيس وزرائها ووزير خارجيتها بما صدح وبحر به عودة
السفير الشهير مشفوعاً بالشكر الجزيل على كلامه المؤثر وعمله
المجيد حسب البركات [illegible] عرفه لكل توفيق وفلاح .

وبعد الفراغ من هذه الحفلة الكبيرة الجميلة ذهب
[illegible] الموكب [illegible] الحكومة [illegible] الحفلة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ش [illegible] يقه بحسن ذوق الفرنجي .

و [illegible] ت صوف مسيحية . تروت على اختلاف نزعاتها
و [illegible] من الوصو [illegible] سعي في تحقيق لطف المسافة
و [illegible] ب ل [illegible] كثير فقد [illegible] هؤلاء بكل
هذه [illegible] عرت وصية الفقر [illegible] ع [illegible] من صفة
[illegible] وصية وهو الزهد [illegible] جوب على هذه الموظفة
الكريمة [illegible] ن تحويله [illegible] جميع شكره و [illegible] ايه
ومن ثم [illegible] عند الجنرال [illegible] ه دهب [illegible] ن در
حضرة [illegible] رتي لأحد حسابك [illegible] ي من [illegible] م في
بيروت حيث [illegible] وظف [illegible] ل
عواطف شكرها و [illegible] ثم [illegible] من هذا [illegible] ن در [illegible] ية
الزا [illegible] في [illegible] ب حيث تتولى [illegible] ي [illegible] ة
[illegible] ن [illegible] ن [illegible] وس [illegible] ه [illegible] ن هذه [illegible] ه [illegible] ية
و [illegible] ت [illegible] ة بعبقه قوية وعديما حد و [illegible] ي
من [illegible] لال واوفره كرماً وأثيلاً وقد [illegible] د
الداعي في [illegible] حطة ترحيبية وحوله [illegible] شاملا
نفيساً ، وهكذا قد انقضى داء النهار بكل مسرة و بتهج
وكان عيداً وضيء فريداً في بابه يذكر مدى الدهر .

وعاد عبقته الى مقره في مدرسة حكمه التي برزت في

[illegible] ميل نحلة جميعه من الدور وكانت الاسهم السارية تشق [illegible] كالبرق تسري نحو الافق فتسقط اخماداً وذاك [illegible] بعة وذاك يطلق السدق مدة اكثر من ساعة فتكلل ذلك [illegible] احتفال.

والحقيقة كل وجود منصة في بيروت فيرة تاجر من كل حدب [illegible] في قصر ساحل [illegible] طريق [illegible] في [illegible] وتاجر [illegible] عيد صيد بين على الاقل. وقد [illegible] لآل [illegible] في [illegible] بحيرة [illegible] شعوب [illegible] الاصلاح [illegible] سعادة [illegible] الاصلاح [illegible] اعلام [illegible] عن كل [illegible] في [illegible] طائفة [illegible] والطائفة [illegible] الاحياء [illegible] من الادبي والبعد هذا حتى [illegible] في [illegible] امة [illegible] في مستوى رقي [illegible] بلاد العرب [illegible] كل خير بمه وكرمه.

ثم ان حسره صاحب السعادة الجنرال [illegible] شهم السبيل قد اقترح على عطفة السيد [illegible] ان يؤجل صعوده الى [illegible] مدة من الزمن ريثما تقدر الحكومة السنية ان تستعد

لاستصدار [illegible] تعاهد [illegible] كما [illegible] الطائفة الدرزية
وكيدها [illegible] كانه للسعي لتحقيق امانيه في
مؤتمر [illegible] وقد [illegible] هذا الاقتراح بقبول
[illegible] الحكومة [illegible]
حلاب يوم الخامس من [illegible] وعن الدروز
حكم [illegible] كل [illegible] ذلك يوم [illegible]
كل [illegible] وفود في الوقت المعين [illegible]
[illegible] ما [illegible] من توقيع [illegible]
سيدة لبنان الطوباوي [illegible] وبركته والجنود .

وفي [illegible] حكم [illegible] نحو
[illegible] من [illegible] حكمه [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الثاني [illegible]
والرياض [illegible] وكان [illegible]
وصل الجميع [illegible] الحكومة [illegible] وسرق
[illegible] وحملت [illegible] من [illegible]
[illegible] واستقبله [illegible] حسرة صاحب
السعادة حبيب [illegible] رئيس مجلس [illegible] وكل اعضاء
هذا المجلس [illegible] مأموري الحكومة [illegible] كل حفاوة

و حترام ومشو ه ى لد كه مصونة لدى سن و حسوه
على كرسي فجه حصيد ه وحس كل ي مكانه ، وما استت
ه انقام حن ن حصيد ه حب حدمة الحبران
و و على لاثر ن حري لد يق من الاسه ن
صمد ن لاكه ي ولاقوه ه ه حدمه و ه الحضور
ش اب الاحترا حب . ثم جلس حب ه على كرسي
معد له وحس ط بع كل ي مكانه ى الجلين ، كل ذلك
و و ز مسكرة ن ن ن ن ن ن

و ستقر الكل حضور حد ن ن ن فكان في
حل حف حضرة ش يخ شاه الحوي مصري ا ع
ه لاقر ه ه حضر ش ي ب ه لا ه ه مريه وكلامه
حد ق الموضوع ب ه ه ى حد ن ثم هنش ه ه
و ه ر شك ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن
و عوصف و ه ي كان ر ه ر ش ر ى وجوههم
احد وصف ه لائق من كر ه ه ى الحكومة المصر ة
في در يس وة ن كاثر ر ه ا ه ه وات ه ات ي حسات
من قسهم على احتلاف طبقهم وه ش ر ح حتى فح في انهمه
الكبرى التي تحشم كل هذه لاسه ر و ث عب لاحر الا وهي
ستقلال لـ ال تام وتوسيع حدوده ومساعدة فرنسا لمصية

له حتى يسمع نصيحتي ومعاضدتها الى مستوى لامم ارقية
التي قد سار فيها معي رغم قلة الوسائط شوطاً كبيراً في
سبيلها . وبعد ان حرى فرنسة وجيشها الكرام مؤازرة
والصبر على لدواهي ثم حضرة صاحب الجلالة
المعظم والمثل الاعلى عليه ان ان فيه من قوى الروح
على ان دولة فرنسة تحب لها سورية وتريد لها
استقلالها هذا شيء عرفه الناس هذه الحياة حتى يسهل على تدبير
شؤونها في هذه الادوار الانتقالية الصعبة التي يقتضي من
حكمة وحزم وعدالة وبعد نظر ما هو متصف به هذا
الرجل العظيم الذي صدق فيه قول الشاعر ثم قد له دعا حبيب
سؤلاً اول الامير ان يحفظ بلاده ويحافظ في هذه
البلاد المسكينة وحتى ان يعيد اليها الامن والطمأنينة والاستقرار
والاستطراد حيث بركات [illegible] ابراهيم حمص

ثم ارفعت الجلوس وبعد عطلة وجيزة والاستقبال
وعناية قومندان بو فرسة خليل حكومة حيث أعدت مائدة
انيقة لاخذ الشاي فتناولوه مع ما صنع هناك وبعد نهاية
هذه الحفلة رجع عطوفته وبقية الوفد الى بيروت
بكل سلامة وسرور . وفي اليوم التالي الواقع فيه عيد الذبيح
والعطاس وفيه تذكار تولي عطوفة المقام الاسطردكي اسمي

منذ سنة ١٨٩٩ قد [illegible] حافلاً
في كنيسة القد[illegible] حرص الكاردينالية شهده [illegible] القاصد
الرسولي الحائز لاحترام [illegible] وسادة مقدونية
وعلية لاكيروس وقد حضر [illegible] سعتها الحد و
بكل خشوع وحدث [illegible] القداس لاهي صعد
الصعود من ذوي [illegible] في جناب الكنيسة ثم
صعد عظته بين هتاف و تصفيق ن [illegible] الصعة حيث
قدمت له لطف [illegible] و [illegible] من الجميع . وكان
ذلك اليوم [illegible] مشهوداً لا تستوعب وصفه هذه [illegible]

وفي [illegible] ولاقل الى كرسيه في كركوك [illegible] في صحته .
وكان هل قرى [illegible] الاحتفاء [illegible]
سالماً و [illegible] وهو [illegible] لاويه
حتى وصل [illegible] وكان [illegible] من كل
صوب للاحتفاء [illegible] و [illegible] حسن [illegible]
والريحين . فعرج على دار الحكومة حيث [illegible] قدمت
مراسم الوداع يوم سفره [illegible] ثم قدمت له خطب
الترحيب فدخل الجميع بعد صلاة لاويه . ثم صعد الى كركوك
حيث استراح من عناء هذا السفر الطويل وهناك دخل

الكريمة ورفع آي شكريته تعالى ولو لدتها عذراء الطويلة
من صميم قلب على حسن احتمال .

و ستشيد الشعراء بهذه المعجزة الباهرة و مدبيامه سعادة
في سبيل هذه المقرة و سبب توفيق و لعافية بعده
تعب و حير من شدته و كرمه

آمين آمين يا رب العالمين حققوا حق قول جميع الناس آمين

فهرس الكتاب

صفحة	
٣	[illegible]
٤	[illegible]
٥	تمهيد في معاني الاستقلال
٦	[illegible] دخول [illegible] الى [illegible] حتى الفتح العربي
٤	الباب الثاني في بيان استقلال [illegible] وسكناه الاصليين من عهد الفتح العربي الى سورية حتى عهد الصليبيين
٧	الباب الثالث في حال الورية في عهد الصليبيين
١٢٢	الباب الرابع في بيان استقلال الورية عن [illegible] بعد خروج الصليبيين من سورية الى استيلاء الدولة العثمانية عليها في اواخر القرن السادس عشر والى اوائل القرن السادس عشر
١٣٨	الباب الخامس في بيان استقلال الورية عن [illegible] في اوائل القرن السادس عشر الى نصف الثاني من القرن التاسع عشر اي منذ فتحت الدولة العثمانية سورية ومصر حوالي سنة ١٥١٦ الى عهد الباب الحالي سنة ١٨٦٠
٢٦٢	الخلاصة

٣٠٢ خاتمة
٣١٦ دين وطن في رد بعض الاعتراضات الواردة في كتاب "سورية الغد"
٣٣٧ دين حر في رد فخر صاحب كتاب "سورية الغد" على الامير شكيب ارسلان المعروف بالكبير
٣٤ تاريخ الامير يوسف شهاب واحمد باشا الجزار
٣٥٨ تاريخ الامير بشير الشهابي المعروف بالكبير
٤٣١ ملحق في بعض الشهادات التي اقتبسناها من اقوال بعض قضاة الجزيرة وغيرهم مما يلامس موضوع
٤٤٨ ملحق حر في بعض ما حصل من التدابير في سبيل استقلال لبنان الكبير
٥٠٢ مقالة في مستقبل لبنان المقرر
٥٧٤ خطبة داود بك عمون رئيس الوفد الثاني في الاول مدى مؤتمر الصلح في فرساي
٥٧٢ تقرير عصمة بطريرك انطاكية رئيس الوفد الثاني في الثاني مدى مؤتمر الصلح في باريس
٥٠٦ حوادث المسيحيين كليمنصو وبريان لورد كرزن وبيانه ومؤتمر الصلح من عصمة بطريرك انطاكية

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٨	في خلقه	[illegible]
٢٧	٣	[illegible]	[illegible]
٢٨	٩	شعيم	سقيم
٤٤	١٨	[illegible]	[illegible]
٤٧	٨	[illegible]	[illegible]
٥٠	٢١	[illegible]	[illegible]
٥٦	١١	[illegible]	[illegible]
٥٥	١٢	[illegible]	[illegible]
٥٥	١٦	[illegible]	[illegible]
٥٦	١٤	[illegible]	[illegible]
٥٨	٣	في	الى
٥٨	١٨	[illegible]	[illegible]
٥٩	٢٢	[illegible]	[illegible]
٦١	١٠	[illegible]	[illegible]
٦١	١٨	[illegible]	[illegible]
٦١	٢٢	[illegible]	[illegible]
٦٢	١٧	[illegible]	[illegible]
٦٣	١٩	٣٧٧	٣٢٧
٧٠	١٧	أبيعامه	[illegible]
٩٢	١٠	[illegible]	وقعه المصورة
١١٧	١٦	على ما جرى من	[illegible]
١١٨	١٦	اهل الجبال	اهل هذه الجبال
١١٩	٢٢	يرجح على	يرجح صحة
١٥٣	١٩	[illegible]	[illegible]
١٦١	٢	[illegible]	[illegible]
١٦٦	١٤	[illegible]	هذه المقدم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢١٠	١٤	[illegible]	[illegible]
٢٢٧	١٨	[illegible]	ارسة على التوالي
٢٢٧	١٨	[illegible]	[illegible]
٢٣٩	١١	[illegible]	[illegible]
٢٦٣	٨	توعلوا	توقفوا
٢٦٦	١٢	لم يكلوا	لم يتكلوا
٢٧٠	١٢	بعد فتح رودس	بعد ان فتح الاتراك رودس
٢٧٠	١٣	[illegible]	[illegible]
٢٧٥	٦	[illegible]	[illegible]
٢٩٩	١٨		[illegible]
٣٢٠	١٩	[illegible]	[illegible]
٣٣٦	٤	تابا	[illegible]
٣٨٢	١٤	راس كيبروت	راس بيروت
٤٠٦	١	[illegible]	[illegible]
٤٠٩	٢	المسالة	المسئلة
٤٠٨	٩	نكم	بكل
٤٦٣	٦	ولا استقرار له	ولا استقراره
٤٧٢	١	مرادقة	مرادقه
٤٧٨	١١	فصه	فصاصه
٤٩٩	٣	شالية	شاليه
٤٩٨	١٨	قبل	قبيل

[illegible]

Library of

Princeton University.

PURCHASED FROM FUNDS

GIVEN BY

THE GRANT FOUNDATION

Princeton University Library
32101 063974255